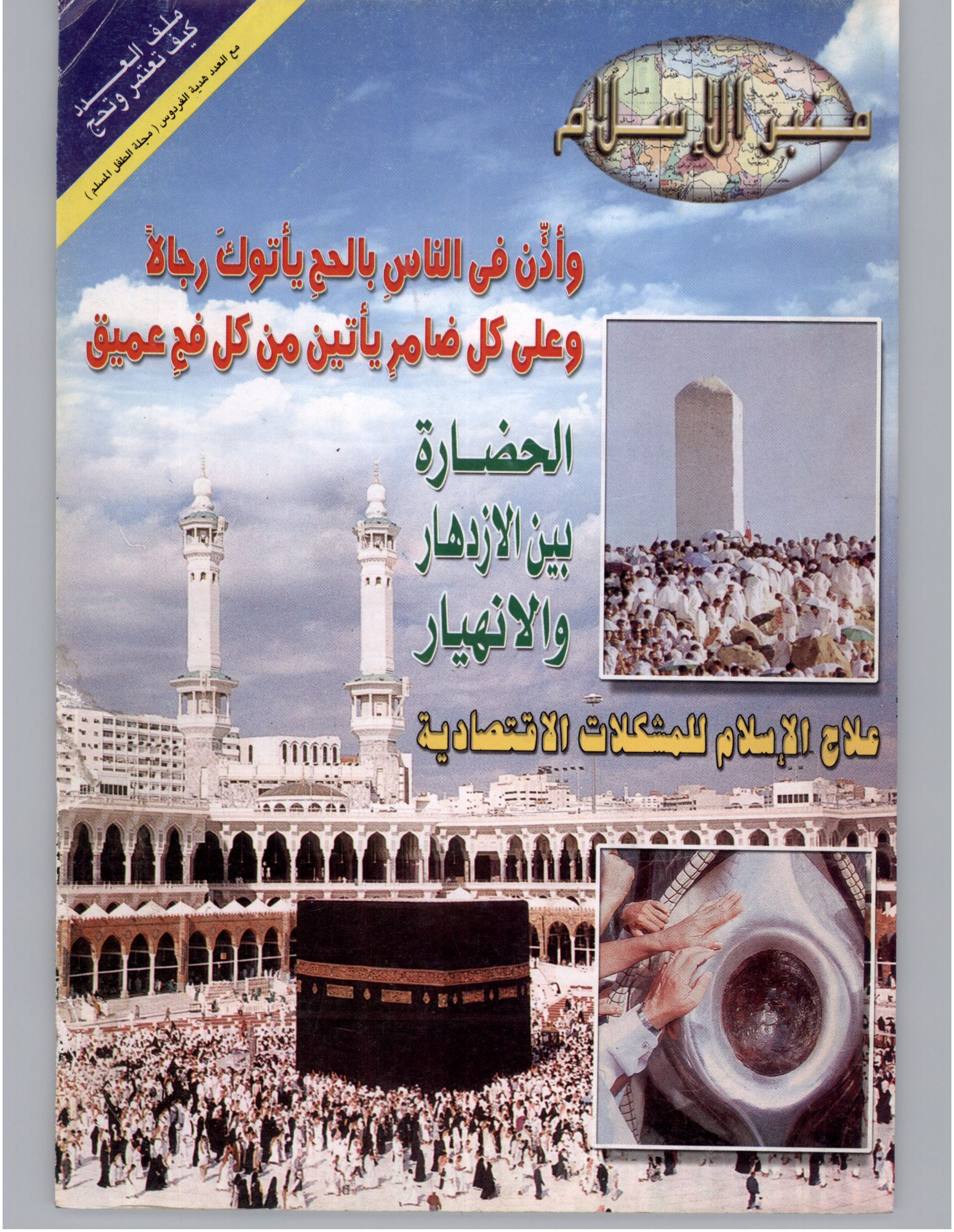

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

❖ تفسير سورة الجمعة
أ. د. محمد سيد طنطاوى
❖ أثر رواية الحديث فى رواية العلوم الأخرى
أ. د. أحمد عمر هاشم
❖ هل التفسير العلمى للقرآن حرام؟
أ. رجب البنا
❖ رفقا بأنفسكم يا ضيوف الرحمن
أ. د. محمد المسير
❖ الصلاة فى المنظور الطبى الحديث
أ. د. كارم السيد غنيم
❖ الحضارة بين الازدهار والانهيار
أ. د. عبدالحكم الصعيدى
❖ علاج الإسلام للمشكلات الاقتصادية
أ. د. سعاد إبراهيم صالح
❖ فى خلق الإبل آيات من القدرة والإحكام والإبداع
أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

غلاف الشهر

• مشاهد للرحلة الإيمانية إلى بيت الله الحرام تتوق أفئدة المسلمين إليها كل عام ملبين نداء الحق معبرين عن صدق مشاعرهم مهللين «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى ـ «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات :

٩ ش النباتات بجاردن سيتى ـ القاهرة ـ تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ ـ ٧٩٤١٦٢٧ ـ ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام ـ القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

كلمة التحرير

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو عبادة روحية ومالية وبدنية، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ آل عمران: آية ٩٧، وميقات الحج الزمانى يبدأ من شوال حتى العاشر من ذى الحجة، ويأتى هذا التوقيت بعد أن يكون المؤمن قد خرج من رحلة الصوم، وقد تزود منها بزاد روحى طيب ليستأنف مع الله رحلة روحية أخرى بابتداء شوال، يشترك فيها البدن مع الروح وسخاء النفس ومجاهدتها لما ألفت وتعودت، ومغالبتها للارتباط الأرضى بعد أن دعاها الله إليه، وبعد أن لبت النداء وانخرطت فى عبادة روحية مالية بدنية فيهرع المستطيع تاركا أهله وماله خالعا نفسه من كل متع الحياة، ولذائذها، لائذا برحاب ربه، متحملا فى سبيل الله مشقة الطريق وعناء السفر، طائفا ببيته ملبيا دعوته «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

إن خير ما يلتزم به الحاج فى أداء تلك الفريضة أن يقتدى بالرسول ﷺ فى رأفته وحلمه فيكون خلقه القرآن الكريم حتى تؤتى هذه الرحلة الإيمانية ثمارها المرجوة.

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور: محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور: عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير
الدكتور: صوفى أبو طالب
الدكتور: أحمد كمال أبو المجد
الدكتور: أحمد هيكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

هل تبقى أمريكا فى أفغانستان؟

"قلت فى افتتاحية «منبر الإسلام» غداة أحداث سبتمبر المشئوم وتسرع الإدارة الأمريكية فى توجيه اتهامها للإسلام والمسلمين.

قلت: إن ذلك يؤكد أن الأمر مبيّت بليل، وأن ما حدث فى سبتمبر كان هو الذريعة للمضى فى تنفيذ المخطط المرسوم.

وأسرعت أمريكا إلى حشد الغرب كله من ورائها لإعلان الحرب على الإرهاب، ثم أسرعت كذلك باتهام الإسلام بأنه وراء الإرهاب."

أ. د. عبدالصبور مرزوق

شيئا فشيئا تتضح الأهداف وينكشف المستور

والإرهاب - فى منظور الإسلام - عمل فى ذاته مرفوض حسب التصنيف الإسلامى له والذى يعنى ترويع الآمنين والعدوان - دون أى حق - على عباد الله. بأى لون من ألوان الترويع حيث إن الإسلام لا يقر ذلك بحال حتى ليعبر الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - أنه مجرد أن يشير إنسان بحديدة فى يده فهذا ترويع لا يجوز الإقدام عليه، وهذا يعنى أن مجرد إشارة قد تروع الآخر عملا محرما فى الإسلام.

وفى إطار رفض الإسلام للعنف بصفة عامة نشير إلى اعتبار الإسلام على ضرورة التزام الإنسان الرفق فى كل أمور حياته بحيث يعتبر من يحرم من الرفق محروما من الخير كله.

أكثر من هذا دلالة على رفض الإسلام للعنف بصفة عامة أن رسول الله ﷺ يوصى بالرفق بالحيوان عند ذبحه فيقول **إن الله كتب الإحسان فى كل شىء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل أصبح البحر الأحمر بحيرة لأمريكا وإسرائيل؟؟

فأحسنوا الذبحة، ويقول: «فليحدّ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته».

ليس هذا فقط بل حتى فى ميادين القتال - والمفروض أنها ميادين العنف بلا حدود - يوصى الرسول ﷺ أصحابه المقاتلين عند توجههم إلى ميادين القتال: ألا يقتلوا امرأة، ولا شيخا، ولا طفلا، ولا شابا مادام لا يحمل السلاح، وألا يروّعوا عابدا فى محرابه، ولا راهبا فى صومعته.

أعظم من هذا فى رفض الإسلام للإرهاب والعنف أن يوصى المقاتلين فى الميدان ألا يجهزوا على جريح، ولا يمثلوا بجثة قتيل، وكل هذا يؤكد:

أولا: أن الإسلام لا علاقة له بالإرهاب.

وثانيا: أن هذا الإسراع فى اتهام الإسلام لم يكن إلا دليلا على موقف نفسى وسياسى أمريكى مشحون بكراهية الإسلام والرغبة فى ضربه، والأمر فقط هو أمر انتهاز الفرصة - أو على الأصح صناعة فرصة - للانقضاض عليه حتى يستريح منه الغرب الكاره له والمتربص به.

❖❖❖

ولعل ما أعلنه بعض المسئولين الأمريكيين من تحديد دول إسلامية سيقومون بضربها تعقبا للإرهاب - على حد زعمهم يوشى - فى ضوء ما سبق ذكره أن الأمر مبيت بليل، وأن الإسلام بالفعل هو المقصود لذاته.

ولست أسوق القول جزافا، بل إن ما تذيعه وكالات الأنباء من تصريحات على ألسنة مسئولين أمريكيين من أنهم سيضربون الصومال والعراق وسوريا وحزب الله فى لبنان كاف فى الدلالة على أن الأمر هو موقف مبيت ضد المسلمين والإسلام.

❖❖❖

وأبلغ فى الدلالة على ذلك ما تناقلته وكالات الأنباء من أن أمريكا طلبت إلى بعض الدول الإسلامية تعديل مناهج الدراسة فيها بحذف الآيات القرآنية التى تتكلم عن الجهاد باعتباره إرهابا تجب محاربته.

❖❖❖

وأبلغ المواقف دلالة على الانحياز الأمريكى ضد الإسلام أن الذين يقاتلون إسرائيل فى لبنان وفي فلسطين إنما يقاتلون دفاعا عن قرارات الشرعية الدولية التى أصدرتها الأمم المتحدة بحق هذه الشعوب فى تقرير مصائرها ورفع الاحتلال الأجنبى عنها، وهو حق أقرته المواثيق الدولية وقوانين الأمم المتحدة، لكن الانحياز الأمريكى لإسرائيل يجعل الولايات المتحدة تباشر استخدام «الفيتو» ضد أى قرار يدين إسرائيل، ثم تتطوع أمريكا المنحازة بعيدا عن الحق فتضع الإرهاب الإسرائيلى البشع الذى يقتل الأطفال والشيوخ ويدمر الأرض ويهدم البيوت على السكان عند أذان المغرب فى رمضان وهو الموعد الذى سيكون فيه كل المسلمين فى كل بيت مجتمعين على مائدة الافطار.

أقول: أمريكا المنحازة تسوّى بين الإجرام الإسرائيلى وبين قيام الفلسطينى بمقاومة هذا البلاء بقذف الدبابات والبلدوزرات بالحجارة، وتقول إنها تطالب الطرفين بوقف الإرهاب.

والعجب فى الأمر كله أن الأمريكيين يسألون بتعجب لماذا يكرههم الناس؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صبرا آل فلسطين

شعر: نوال مهنى

فلسطين صـــبـــرا لنزف الدمـــاء
فلسطين صـــبـــرا لهـــذا البـــلاء
لأن جـــهـــادك فى الحق فـــرض
وأن صـــمـــودك فى الحـــرب نبض
وهذى جـــراحك عـــز وبعض
من الاعـــتـــصـــام من الكبـــرياء
فلسطين صـــبـــرا لهـــذا البـــلاء

××××

ســيــبــقى نضـــالك فى الدهر دره
ليــشــهـد أنك فى الأســر حـــره
شــاتيــلا وصــبــرا والطفل دره
رمـــوز تخلد رغم العـــنـاء
فلسطين صـــبـــرا لهـــذا البـــلاء
فلسطين صـــبـــرا برغم الجـــراح
ففى الصـــبـــر حـتـمـا يكون الفلاح
وحى البطولة حى الكفـــاح
ففى الحق دومـــا يهـــون الفـداء
فلسطين صـــبـــرا لهـــذا البـــلاء

××××

دمـاء الشــهـيــد ودمع اليــتـيـمـة
تشـين وتلعـن رأس الجـــريمـة
وتعلن أن الشـــعـــوب الكريمـة
تعـــيـش وتبـــقى وتأبى الفـنـاء
فلسطين صـــبـــرا لهـــذا البـــلاء
فلسطين صـــبـــرا هو الله أكـــبـــر
يذل ويمحـــو ظلومـــا تجـــبـــر
لنا الوعـد يسـحق أحـفـاد خـيـبـر
وســـوف يظلك وعـــد الســـمـــاء
فلسطين صـــبـــرا لهـــذا البـــلاء

- من وحى الانتفاضة الباسلة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

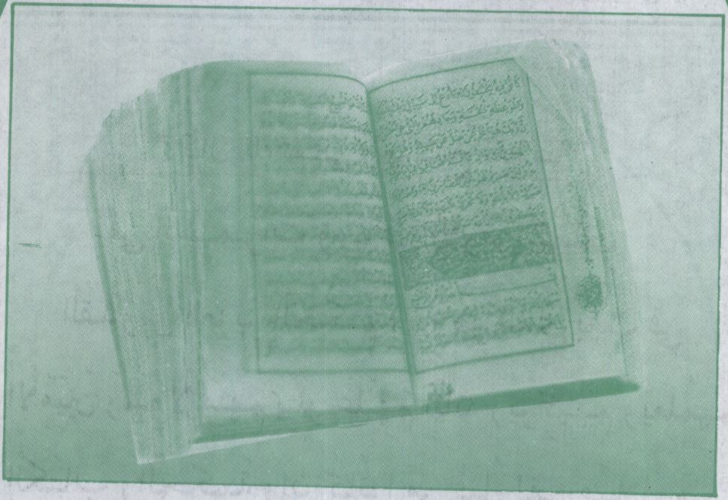

- تفسير سورة الجمعة
- خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (حذف الواو)
- هل التفسير العلمى للقرآن حرام؟
- ما يقال عن التفسير الصوفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات في كتاب الله تعالى

تفسير سورة « الجمعة »

لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤) ﴾

الجمعة : الآيات من ١ ـ ٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ سورة **«الجمعة»** من السور المدنية الخالصة.

قال الألوسى ـ رحمه الله ـ: «هى مدنية، كما روى عن ابن عباس، وابن الزبير، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، وإليه ذهب الجمهور.

وقال ابن يسار: هى مكية. وحكى ذلك عن ابن عباس ومجاهد.

والأول هو الصحيح، لما رواه البخارى وغيره عن أبى هريرة رضي الله عنه. قال: كنا جلوسا عند النبى ﷺ حين أنزلت سورة «الجمعة» فتلاها علينا. فلما بلغ قوله تعالى: **﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾** قال له رجل: يارسول الله، من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا؟ فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان الفارسى وقال: **والذى نفسى بيده لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء**، ومن المعروف أن إسلام أبى هريرة كان بعد الهجرة بمدة بالاتفاق»(١).

٢ ـ وعدد آياتها: إحدى عشرة آية، وكان نزولها بعد سورة «التحريم» وقبل سورة «التغابن»، وقد كان النبى ﷺ كثيرا ما يقرؤها فى صلاة الجمعة، فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى صلاة الجمعة بسورة «الجمعة» وبسورة «المنافقون».

وسميت بهذا الإسم، لحديثها عن يوم الجمعة، وعن وجوب السعى إلى صلاتها.

٣ ـ وقد افتتحت هذه السورة الكريمة ـ كغيرها من أخواتها المسبحات ـ بالثناء على الله تعالى، وببيان أن جميع المخلوقات تسبح بحمده ـ تعالى ـ وتقدس له.

والتسبيح: تنزيه لله ـ تعالى ـ عما لا يليق به، اعتقادا وقولا وعملا، مأخوذ من السبح، وهو المر السريع فى الماء أو الهواء، لأن المسبح لله ـ تعالى ـ مسرع فى تنزيهه ـ تعالى ـ وتبرئته من كل سوء.

وقوله: **«القدوس»** من التقديس بمعنى التعظيم والتطهير وما يشبه ذلك من صفات الكمال.

أى: أن التسبيح: نفى مالا يليق بذاته ـ تعالى ـ والتقديس: إثبات ما يليق بجلاله ـ سبحانه ـ والمعنى: ينزه الله ـ تعالى ـ ويبعده عن كل نقص، جميع مافى السموات وجميع مافى الأرض من مخلوقات، فهو سبحانه «الملك» أى: المدبر لشئون هذا الكون، المتصرف فيه تصرف المالك فيما يملكه.

«القدوس» أى: البليغ فى الطهارة وفى التنزه عن كل نقص، من **«القُدْس»** ـ بضم القاف وسكون الدال ـ بمعنى الطهر.

«والعزيز» الذى لا يغلبه غالب. **«الحكيم»** فى كل أقواله وأفعاله وتصرفاته.

هذا، ومن الآيات الكثيرة الدالة على أن الله ـ تعالى ـ يسبح له جميع من فى السموات ومن فى الأرض، قوله ـ عز وجل ـ: **﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا﴾** الإسراء: آية ٤٤.

٤ ـ ثم بين ـ سبحانه ـ جانبا من مظاهر فضله على خلقه فقال ـ تعالى ـ: **﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة..﴾**.

ولفظ **«الأميين»**: جمع أمى، وهو صفة لموصوف محذوف. أى: فى القوم أو فى الناس الأميين.

والمراد بهم العرب، لأن معظمهم كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة.

وسمى من لا يعرف القراءة والكتابة بالأمى، لغلبة الأمية عليه، حتى لكأن حاله بعد تقدمه فى السن، كحاله يوم ولدته أمه فى عدم معرفته للقراءة والكتابة.

ولفظ **«يتلو»** من التلاوة. وهى القراءة المتتابعة المرتلة، التى يكون بعضها تلو بعض.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولفظ: **«يزكيهم»** من التزكية بمعنى التطهير والتنقية من السوء والقبائح.

والمراد بالكتاب: القرآن. والمراد بتعليمه: بيان معانيه وحقائقه، وشرح أحكامه وأوامره ونواهيه.

والمقصود بالحكمة: العلم النافع المصحوب بالعمل الصالح. وفى وضعها إلى جانب الكتاب: إشارة إلى أن المقصود بها السنة النبوية المطهرة، إذ بالكتاب وبالسنة، يعرف الناس أصلح الأقوال والأفعال، وأعدل الأحكام وأقوم الآداب، وأسمى الفضائل.

٥ ـ والمعنى: الله ـ عز وجل ـ وحده، هو الذى **«بعث»** بفضله وكرمه، فى العرب الأميين رسولا كريما عظيم الشأن، كائنا من جنسهم يعرفون حسبه ونسبه وخلقه.

هذا الرسول الكريم، أرسلناه إليهم، ليقرأ عليهم آيات الله ـ تعالى ـ التى أنزلها عليه لهدايتهم وسعادتهم، من آمنوا بها، وعملوا بما اشتملت عليه من توجيهات سامية.

وأرسلناه إليهم ـ أيضا ـ ليطهرهم من الكفر والقبائح والمنكرات، وليعلمهم الكتاب، بأن يحفظهم إياه، ويشرح لهم أحكامه، ويفسر لهم ما خفى عليهم من ألفاظه ومعانيه. وليعلمهم ـ أيضا ـ الحكمة، أى: العلم النافع المصحوب بالعمل الطيب.

٦ ـ وعبر سبحانه بحرف الجر «فى» المفيد للظرفية فى قوله ـ سبحانه ـ: **﴿فى الأميين﴾**؛ للإشعار بأن هذا الرسول الذى أرسله الله إليهم، كان مقيما فيهم، وملازما لهم، وحريصا على أن يبلغهم رسالة الله ـ تعالى ـ فى كل الأوقات والأزمان.

والتعبير بقوله ـ سبحانه ـ **«منهم»** فيه ما فيه من دعوتهم إلى الإيمان به، لأن هذا الرسول الكريم ليس غريبا عنهم، بل هو واحد منهم شرفهم من شرفه، وفضلهم من فضله.

وهذه الآية الكريمة صريحة فى أن الله ـ تعالى ـ قد استجاب دعوة نبيه إبراهيم عليه السلام عندما دعاه بقوله: **﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾** البقرة: آية ١٢٩.

وقد جاء ترتيب هذه الآية الكريمة وأمثالها، فى أسمى درجات البلاغة والحكمة، لأن أول مراحل تبليغ الرسالة، يكون بتلاوة القرآن. ثم ثنى ـ سبحانه ـ بتزكية النفوس من الأرجاس، ثم ثلث بتعليم الكتاب والحكمة لأنهما يكونان بعد التبليغ والتزكية للنفوس.

ولذا قالوا: إن تعليم الكتاب غير تلاوته، لأن تلاوته معناها: قراءته قراءة مرتلة، أما تعليمه فمعناه: بيان أحكامه، وشرح ماخفى من ألفاظه وأحكامه.

فأنت ترى أن هذه الآية الكريمة، قد اشتملت على جملة من الصفات الجليلة، التى منحها ـ سبحانه ـ لنبيه محمد ﷺ.

٧ ـ ثم بين ـ سبحانه ـ بعد ذلك حال الناس قبل بعثته ﷺ فقال: **﴿وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾**.

وهذه الجملة الكريمة فى موضع الحال من قوله ـ تعالى ـ: **﴿هو الذى بعث فى الأميين﴾**..

أى: هو ـ سبحانه ـ بفضله وكرمه، الذى بعث فى الأميين رسولا منهم، وحالهم أنهم كانوا قبل إرسال هذا الرسول الكريم فيهم، فى ضلال واضح لا يخفى أمره على عاقل، ولا يلتبس قبحه على ذى ذوق سليم.

وحقا لقد كان الناس قبل أن يبزغ نور الإسلام، الذى جاء به النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى ضلال واضح، وفى ظلام دامس، من حيث العقائد، والعبادات، والمعاملات، والسلوك، فكان من رحمة الله ـ تعالى ـ بهم، أن أرسل فيهم رسوله محمدا ﷺ، لكى يخرجهم من ظلمات الكفر والفسوق والعصيان، إلى نور الهداية والاستقامة والإيمان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورحم الله ـ تعالى ـ أمير الشعراء أحمد شوقى، فقد صور حال الناس قبل البعثة النبوية تصويرا بليغا حيث قال:

أتيتَ والناس فوضى لا تمر بهم
إلا على صنم قد هام فى صنمِ
والأرضُ مملوءة جورا، مسخرةٌ
لكل طاغية فى الخَلْق محتكم
والخلق يفتك أقواهم بأضعفهم
كالليث بالبَهم أو كالحوت بالبلَم

٨ ـ ثم بين ـ سبحانه ـ أن رسالة الرسول ﷺ لن يكون نفعها مقصورا على المعاصرين له، والذين شاهدوه، بل سيعم نفعها من سيجيئون من بعدهم فقال الله تعالى: **﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم﴾**.

وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿وآخرين﴾** جمع آخر بمعنى الغير. والجملة معطوفة على قوله قبل ذلك: **﴿فى الأميين﴾** فيكون المعنى: هو ـ سبحانه ـ الذى بعث فى الأميين رسولا منهم، كما بعثه فى آخرين منهم **﴿لما يلحقوا بهم﴾** أى: لم يجيئوا بعد، وهم كل من يأتى بعد الصحابة من أهل الإسلام إلى يوم القيامة، بدليل قوله ـ تعالى ـ: **﴿وأوحى إلىَّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾**.

أى: وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ياأهل مكة، ولأنذر به جميع من بلغه هذا الكتاب، ووصلت إليه دعوته من العرب وغيرهم إلى يوم القيامة.

وفى الحديث الشريف: «**بلغوا عن الله ـ تعالى ـ فمن بلغته آية من كتاب الله، فقد بلغه أمر الله**».

وعن محمد بن كعب قال: من بلغه القرآن فكأنما رأى النبى ﷺ، ويصح أن يكون قوله **﴿وآخرين منهم..﴾** معطوف على الضمير المنصوب فى قوله: «**ويعلمهم**» فيكون المعنى: هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويعلم آخرين منهم **﴿لما يلحقوا بهم﴾** أى: لم يجيئوا بعد وسيجيئون، وهم كل من آمن بالرسول ﷺ من بعد الصحابة إلى يوم القيامة.

والمتأمل فى هذه الآية الكريمة يراها تشير إلى أن دعوة النبى ﷺ ستبلغ غير المعاصرين له ﷺ، وأنهم سيتبعونها، ويؤمنون بها، ويدافعون عنها.

وهذا ما أيده الواقع، فقد دخل الناس فى دين الله أفواجا من العرب ومن غير العرب، ومن أهل المشارق والمغارب.

فالآية الكريمة تخبر عن معجزة من معجزات القرآن الكريم، ألا وهى الإخبار عن أمور مستقبلة أيدها الواقع المشاهد.

وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿وهو العزيز الحكيم﴾**: تذييل المقصود به بيان أن قدرته ـ تعالى ـ لا يعجزها شىء، وأن حكمته هى أسد الحكم وأسماها.

أى: وهو ـ سبحانه ـ العزيز الذى لا يغلب قدرته شىء، الحكيم فيما يريده ويقدره ويوجده.

٩ ـ ثم ختم ـ سبحانه ـ هذا العطاء الجزيل للرسول ﷺ ولأمته بقوله تعالى: **﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾**.

أى: ذلك البعث منا لرسولنا محمد ﷺ يهدى الناس بإذننا إلى الصراط المستقيم، هو فضلنا الذى نؤتيه ونخصه لمن نشاء اختصاصه به من عبادنا، والله ـ تعالى ـ هو صاحب الفضل العظيم، الذى لا يقاربه فضل، ولا يدانيه كرم.

كما قال ـ سبحانه ـ: **﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾** آل عمران: الآيتان ٧٣، ٧٤.

الهوامش:

١ ـ تفسير الألوسى جـ٢٨، ص٩٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لطائف وأسرار

خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (١٤)

حذف الألف (= نقص الألف)

حذف الألف، ونقص الألف فى الرسم العثمانى الشريف، أكثر خصوصيات رسم المصحف، فلا تكاد تخلو منه سورة من سور القرآن، وإحصاء المواضع التى وردت فيها هذه «الخصوصية» ليس ميسورا فى مثل هذه المقالات، بل يحتاج إلى سِفْر ضخم، تسرد فيه صوره، ويشار فيه إلى لطائفه وأسراره.

ومن اللافت للنظر فى صور هذه «الخصوصية» أنك كثيرا ما تجد الكلمة الواحدة محذوفا فيها «الألف» فى أكثر من موضع.

وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ (٦١) البقرة

وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ سورة الحشر

• وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤١) سورة هود

فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ (٧٤) سورة الواقعة

وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ (١٦) سورة يوسف

وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ (٥) سورة سبأ

د. عبدالعظيم المطعنى

كما أنك تجد الكلمة الواحدة تأتى مرة أو مرات محذوفا منها «الألف»، ومرة أو مرات أخرى مثبتا فيها «الألف» الذى حذف فى مواضع منها:

مثل «الكتاب» و«القرآن» مقترنتين بـ«أل» أو غير مقترنتين. نرى «الألف» محذوفا فى بعض مواضع ورودها ثم تراه مثبتا فى مواضع أخرى.

ومحال أن يكون الحذف والإثبات خاليين من الدقائق والأسرار التى اقتضت الحذف أو الإثبات.

ولا ندعى أننا سنعرض لكل موضع من هذه المواضع، وإنما نسير سيرتنا التى ألفناها من قبل، وهى سَوْق بعض الشواهد كى تزيل كثرة التساؤل حول هذه «الخصوصيات» ونكشف عن المعانى الخبيئة وراءها.

❖❖❖

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأول ما نبدأ به حذف «الألف» من «باسم» مضافا إلى اسم الجلالة «الله».

هذه «الخصوصية» نراها فى أول كلمة من أول آية فى أول سورة من سور القرآن الكريم «سورة الفاتحة» حسب الترتيب المصحفى فى قوله تعالى: **«بسم الله الرحمن الرحيم»** وهى الآية رقم(١) (١) من هذه السورة الكريمة.

ونراها فى قوله تعالى: **﴿وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها﴾** هود: آية ٤١.

ونراها فى قوله عز وجل: **﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾** النمل: آية ٣٠.

فى هذه الآيات الثلاث وردت كلمة «اسم» مضافة إلى «الله» وقد حذفت همزة الوصل بين حرف الجر «ب» وبين «السين».

ثم نرى بعد ذلك أن «الألف» جاء مثبتا فى مواضع أخرى، وذلك فى الآيات الآتية:

﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ الواقعة: آية ٧٤.

﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ الواقعة: آية ٩٦.

﴿وإنه لحق اليقين﴾ فسبح باسم ربك العظيم﴾ الحاقة: الآيتان ٥١، ٥٢.

هذه ثلاث آيات جاء «الألف» فيها مثبتا على خلاف ما تقدم فى الآيات الثلاث الأولى، التى جاء «الألف» فيها محذوفا، والآيات الست ورد فيها «اسم» مجرورا بحرف الجر «ب».

كما ورد مضافا فى الثلاث الأولى، وفى الثلاث الثانية، إلا أن الاختلاف بين المجموعتين كان فى لفظ المضاف إليه، لا فى المعنى.

فالاسم فى المجموعة الأولى أضيف إلى اسم الجلالة «الله»، أما فى المجموعة الثانية فقد أضيف إلى «ربك» ومعناه هو: «الله»، فاللفظان مختلفان، وأصل المعنى فيهما واحد.

هذه المقدمة تمهد لنا الطريق للإجابة عن هذا السؤال: لماذا حذف «الألف» فى آيات المجموعة الأولى؟

ولماذا أثبت ولم يحذف فى آيات المجموعة الثانية. وخلاصة الجواب عن هذا السؤال: إنهم رمزوا بحذف «الألف» فى المجموعة الأولى إلى خصوصية معان يدل عليها اسم الجلالة «الله» ليست لها وجود فى كلمة «ربك».

فإسم الجلالة «الله» هو الاسم الخالص فى كونه علما فردا على خالق السموات والأرض وما فيهما وما بينهما. هو علم وليس صفة، ودلالة «العَلَمية» هى الثبوت الذى لا يعتريه أدنى توقف أو انقطاع. هذا معنى المعنى الثانى أن اسم الجلالة «الله» لم يسم به كائن غير الله عز وجل، وإن كان غيره من الأعلام صالحا لوقوع الاشتراك فيه، مثل: محمد - أحمد - عمر، فهذه وإن كانت أعلاما فإنها وقع ويقع فيها الاشتراك كثيرا، فآلاف الأشخاص يسمون محمدا، وأحمد، وعمر فى البلد الواحد، والزمن الواحد.

لكن «الله» عَلَم فرد، على مسمى فرد، لا يجوز نقلا ولا عقلا وقوع الاشتراك أبدا.

ومعنى ثالث، هو أن اسم الجلالة «الله» لا يضاف إلى أى شىء. لأنه المتفرد فى الجلال والكمال والجمال.

أما ما عداه من أسمائه الحسنى، ومنها «رب» فهى صفات لازمة لاسم الجلالة، فـ«الله» هو الموصوف، وأسماؤه الحسنى الباقية (ثمانية وتسعون اسما» هى فى التحقيق صفات كمال، وصفات جلال، وصفات جمال.

والموصوف أصل، والصفات فروع، والأصل هو مبدأ الفروع، والفروع توابع للأصل، الذى هو الله عز وجل.

لذلك رُمز فى الرسم العثمانى للمصحف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشــريف بحــذف «الألف» من «بسم الله» للدلالة على هذه المعانى ولم يحذفوه عبثا، حاشا لله.

أما إثباته فى «ربك» فى الآيات الثلاث ﴿**فسبح باسم ربك**﴾ ففيه توجيهان:

الأول: أنه جـاء على الأصل، ومـا جـاء على الأصل فلا يلتمس له علة.

والثانى: أنه مع مجيئه على الأصل يراعى فيه سلب المعانى التى تقدمت مع اسم الجلالة «الله» وتفسير ذلك:

● إن كلمة «رب» ليست علما خالصا على خالق الخلق، بل هى صفـة تدل على التكوين والرعاية والإنعام، وهذا هو شأن ما عدا اسم الجلالة «الله» من أسمائه الحسنى؛ لأنها كلمة ينقدح فى الذهن عند سماعها معنى الوصف، مثل: الرحمن - الرحيم - الأول - الآخر - الظاهر - الباطن - المحيى - المميت - القاهر - القهار - الستار - الكريم - القوى - الحميد - الودود - العظيم - المهيمن - العزيز - الجبار - الغفور - العفو - الخالق - الرازق - الولى - الناصر - المعز - المذل - العليم - السلام - الملك - الرافع - الخافض - الباسط - القابض - المبدئ - المعيد - الحى - القيوم - الباعث - الوارث - المؤمن - القدوس - الخبير - الحفيظ - الحافظ - الكبير - المتعال.

فهذه الأسماء الحسنى إما صفة صريحة، وإما فيها لمح الصفة، ودلالة اسم «الجلالة» هى مبدأ هذه الصفات جميعا، وموردها الذى ترد إليه.

وأسماؤه الحسنى - ما عدا «الله» - يسمى بها ويوصف بها غيره لملابسات تسوغ هذا الاتساع اللهم إلا قليلا منها، مثل: المحيى - المميت - فهى يقع فيها الاشتراك، وكذلك فإنها صالحة لأن تضاف إلى غيرها.

فالفروق - إذن - جد كبيرة بين اسم الجلالة «الله» وبين ما عداه من أسمائه الحسنى. وإلى هذه المعانى رُمز فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف بحذف «الألف» من «بسم الله» وإبقائه فى «باسم ربك»، وبهذا يزول التساؤل الذى يثور فى ذهن قارئ المصحف الشريف حين يقع بصره على «الألف» محذوفا فى «بسم الله» ومثبتا فى «باسم ربك»(٢).

❖❖❖

القاعدة الإملائية المتبعة فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف، وفى الخط الإملائى الحديث. فى كل فعل ماض أسند إلى واو الجماعة.

هى أن تزاد «الألف» بعد واو الجماعة، مثل: ذهبوا - كتبوا - أكلوا - قاتلوا - شاءوا، وهكذا.

وقد أخذ الخط الإملائى الحديث هذه الطريقة عن الرسم العثمانى للمصحف الشريف. وفى حلقة الشهر الماضى بينا سر زيادة «الألف» فى الفعل الماضى المسند إلى واو الجماعة وفى غير الماضى، فليرجع إليه من يريد.

أما الآن فإنا سنبين لطائف وأسراراً لحذف «الألف» فى طائفة من الأفعال الماضية المسندة إلى واو الجماعة خروجا عن تلك القاعدة التى أثبتوا «الألف» بعد واو الجماعة من أجلها، فسنذكر تلك الأفعال، ثم نعقب عليها بالإشارة إلى المعنى الذى جاء حذف «الألف» رامزا إليه، والأفعال هى الواردة فى الآيات الآتية:

﴿**وجاءو بسحر عظيم**﴾ الأعراف: آية ١١٦.

﴿**وجاءو آباهم عشاء يبكون**﴾ يوسف: آية ١٦.

﴿**وجاءو على قميصه بدم كذب**﴾ يوسف: آية ١٨.

﴿**فقد جاءو ظلما وزورا**﴾ الفرقان: آية ٤.

هذه أربع آيات - ولها نظائر - جاء فيها الفعل الماضى المسند إلى واو الجماعة هكذا: «جاءو» محذوفا منه «الألف» بعد واو الجماعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بل إن كل مافى القرآن من الفعل «جاء» مسندا إلى واو الجماعة اطرد فيه حذف «الألف» ولم يشذ من هذا ولا فعل واحد(٣).

وقد نص العلماء على أن هذا الحذف فى كل مواضع هذا الفعل رمز به إلى معنى واحد، ذلك المعنى هو الإشارة إلى ذم الفعل نفسه، يعنى أنه مجىء معيب، لأنه فى الشر لا فى الخير(٤).

وإذا التمسنا هذا المعنى فى الأفعال الأربعة المذكورة ظفرنا به من أول وهلة.

ففى آية «الأعراف» كان المجىء بالسحر فى محاربة الإيمان، وفى آية «يوسف» الأولى كان مجىء إخوته يبكون خداعا لأبيهم.

وفى آية «يوسف» الثانية كان الدم الذى جاءوا به على قميصه دم زور وبهتان.

وآية «الفرقان» تصف مجىء المشركين الطاغين فى القرآن بأنه «ظلم وزور».

وبهذا تطرد القاعدة التى أجروا عليها حذف «الألف» من هذه الأفعال الأربعة. فالحذف - إذن - له دلالة توكيد لا تأسيس، لأن هذه المعانى الذميمة تفهم من سياق الكلام(٥)، إلا أن هذا الحذف فيه زيادة تركيز ولفت للأذهان الغافلة.

ومن هذا القبيل الأفعال الواردة فى الآيات الآتية: **﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءو فإن الله غفور رحيم﴾** البقرة: آية ٢٢٦، فقد حذف «الألف» بعد واو الجماعة من الفعل «فاءو» لا لأن الفعل مذموم، بل لمعنى آخر شريف، هو الإشارة إلى «الفىء» القلبى، وهو الأساس فى اصلاح ما بين الزوجين، وليس المراد الفىء (أى الرجوع) الجسدى المادى؛ لأنه مع انعدام صفاء القلوب لا يعيد الوئام بين الزوجين، وملمح آخر يرمز إليه هذا الحذف، قد مر بنا نظائر له فى المقالات السابقة، وهو سرعة رجوع الزوج إلى الصفح عن زوجته قبل انقضاء الأشهر الأربعة، التى أذن الشرع فى هجره إياها.

ومن هذه الأفعال قوله تعالى: **﴿والذين سَعَوْ فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم﴾** سبأ: آية ٥.

حذف «الألف» بعد واو الجماعة من الفعل «سعو» زيادة توكيد لذم هذا الفعل وفاعليه، لأنه سعى فى محادة الله ورسوله.

وكذلك قوله عز وجل: **﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوْ عتوا كبيرا﴾** الفرقان: آية ٢١، فى صدر هذه الآية حكى الله عز وجل جرائم الذين كفروا بلقاء الله، ثم تعنتهم وعنادهم حيث جعلوا شرط الإيمان بالله واحدا من أمرين:

● أن ينزل الله عليهم الملائكة يرونهم رأى العين ويسمعونهم!

● أو يرون الله عز وجل وتعالى عما يقولون. ثم قضى الله عليهم بأنهم اغتالهم الغرور، ورأوا أنفسهم كبارا لا يخضعون لنداء الحق، وتجاوزوا كل مدى معهود فى البغى والعناد، وجاء حذف «الألف» من الفعل «عتو» رمزا على قبح هذا الفعل، وشناعة إثم فاعليه، وتفردهم فى الكفر والعناد.

وكذلك حذف «الألف» من الفعل المسند إلى واو الجماعة فى الآيات الآتية:

﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو بغضب من الله﴾ البقرة: آية ٦١.

﴿فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين﴾ البقرة: آية ٩٠.

﴿وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة﴾ آل عمران: آية ١١٢.

فى هذه الآيات الثلاث حذف «الألف» بعد واو الجماعة.. هكذا: «باءو».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجاء هذا الحذف مرموزا به إلى ذم الفعل «باء» وذم فاعليه.

ومما يؤكد هذا سياق الكلام فى الآيات الثلاث، ففى آية البقرة رقم (٦١) جاء هذا الفعل فى سياق الحديث عن اليهود، وجرائمهم الشنيعة التى اقترفوها مع أنبيائهم والمرسلين إليهم.

فقد اعتدوا على أنبيائهم بالقتل، وكفروا بآيات الله عز وجل، مع مخاز أخرى أسندت إليهم. فكان جزاؤهم «الوفاق» إحلال غضب الله فى الدنيا وسوء المصير فى الآخرة.

وفى آية البقرة الثانية رقم (٩٠) جاءت عبارة: **﴿فباءو بغضب على غضب﴾** بعد فصل طويل قصه القرآن عن بنى إسرائيل (اليهود) من اتباع أهوائهم ورفضهم الإذعان للحق، وتكذيبهم وحى الله عز وجل، فجاء تسجيل الغضب عليهم جزاء لهم، وحذف «الألف» من «باءو» إشارة إلى أنه فعل استحقه اليهود على كفرهم وإفسادهم فى الأرض، وإشارة إلى أن أسباب هذا «البوء» بلغت من القبح والشناعة مبلغا غير معهود فى دنيا الناس.

أما آية آل عمران رقم (١١٢) فمقام الحديث فيها هو مقام الحديث فى آيتى البقرة الآنفتى الذكر، وما يقال فى آية منهما يقال فى الآية الأخرى.

وينبغى أن نفرق بين الدقائق والأسرار التى من أجلها حذف «الألف» فى الأفعال التى تقدمت: «جاءو - فاءو - عتو، وبين أسرار حذف «الألف» فى «باءو».

فحذف «الألف» فى «باءو» ليس رمزا إلى ذم الفعل نفسه، ولكن باعتبار الأسباب والجرائم، التى صيرت بنى إسرائيل «اليهود» هذا المصير، وذلك لأن هذا الفعل «باءو» مجازاة من الله لهم، على عنادهم وكفرهم وقتلهم الأنبياء بغير حق، ومما حذف فيه «الألف» بعد واو الجماعة من الفعل المسند إلى هذه الواو موضعان آخران:

الأول قوله تعالى: **﴿والذين تبوءُو الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم﴾** الحشر: آية ٩.

انظر إلى رسم الآية، تجد الفعل «تبوءُا » حذف منه الفعل، واستعيض عنه بهمزة رسمت على «الواو»، تلتها همزة أخرى رسمت على السطر، وفوقها ضمة وهى فى الرسم الإملائى الحديث ترسم هكذا: «تبوأوا».

ثم حذف منها «الألف» بعد واو الجماعة، الذى هو فاعل الفعل (تبوأ).

والذى يعنينا هو «الألف» المحذوف بعد واو الجماعة، وقد وجه العلماء هذا الحذف بأنه رمز إلى التبوء فى الآية معنوى لا حسى، هو الاختيار القلبى ابتغاء مرضاة الله عز وجل.

والتبوء فى اللغة هو «التمكن» و«الاستقرار». هذا خلاصة ما قاله علماؤنا قديما. والمقام يحتمل توجيها آخر، حاصله أن مفعول التبوء فى الآية أمران:

الأول: الدار، وهو المدينة المنورة، وإيقاع التبوء عليها بمعنى التمكن فيها سائغ، لأنها مكان، والتمكن فى المكان حقيقة لغوية لا تحتاج إلى تأويل وصرف عن الظاهر.

أما المفعول الثانى فهو «الإيمان» وهو معنى قلبى، وليس مكانا حتى يكون صالحا للإقامة فيه مثل الدار.

إذا تمهد هذا فليس بمستنكر أن يكون حذف «الألف» هنا رمزا إلى هذه اللطيفة، وهى أن الفعل «تبوءو» استعمل فى «الدار» على وجه الحقيقة، واستعمل فى الإيمان على وجه التنزيل، للدلالة على رسوخ الأنصار المتحدث عنهم فى هذه الآية فى الإيمان، متمكنا فى قلوبهم كتمكنهم هم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدار «المدينة» التى يقطنون فيها يعنى: أن لهم مباءتين أو مأويين:

المدينة دار إقامتهم ومثواهم آمنين فيها.

والإيمان، الذى يحقق لهم أمنهم فى الدنيا، وأمنهم فى الآخرة.

وهذا الفهم لا يتنافى مع ما ألمح إليه علماؤنا من قبل.

وقد أشار إلى قريب مما فهمناه بعض أئمة التفسير والتمس له شاهدا من الشعر العربى المأثور(٦).

هذا، وقد سبق فى الحلقات السابقة ـ مرات ـ أن الحذف ـ عموما ـ قد يأتى رمزا إلى المعانى الغيبية غير المحسوسة، وحمل التبؤ على الاختيار يجعله من الأمور الغيبية، التى رُمز إليها بحذف «الألف» هنا وبقى موضع تحسن الإشارة إليه، وهو قوله تعالى: **﴿فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا﴾** النساء: آية ٩٩.

فالفعل «يعفو» حذف منه «الألف» بعد الواو الأصلية(٧) والأصل أن تثبت هكذا: يعفو، مع أن هذا الألف مزيد فى الأصل لمعنى تقدم الحديث عنه فى مبحث زيادة «الألف» فى عدد الشهر الماضى.

وفى توجيه حذف «الألف» هنا قالوا: إن هذا الحذف رمز إلى أن عفو الله تعالى، وهو ترك المؤاخذة عما لا ينبغى أن يكون، وقد كان هو أمر غيبى لا يُدرك بالحواس.

هذا ما قالوه، وفى المسألة توجيه آخر ذكروه فى بعض مواضع الحذف فيما تقدم، وإن لم يذكروه هنا، وهو: إن هذا الحذف قد يكون مؤذنا بالإشارة إلى تحقق الوعد من الله وسرعته، وهو العفو عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الذين لا يستطيعون حيلة، ولا يهتدون سبيلا.

هذه هى المواضع التى حذف الألف من أواخر الأفعال. أما ما عداها مما شابهها فقد وردت كلها مثبتة «الألف»، وقد أورد أبو عمرو الدانى جملة منها فى أحد مصنفاته فى علوم القرآن(٨).

الهوامش:

١ ـ ورد حول «بسم الله الرحمن الرحيم» خلاف مشهور بين أهل العلم، هل هى آية من سورة «الفاتحة»؟ وقد جزم قراء مكة والكوفة على أنها آية من سورة «الفاتحة» ومن كل سورة بدئت بها، وذهب قراء المدينة والبصرة على أنها ليست آية لا من «الفاتحة» ولا من غيرها، وإنما تذكر فى أوائل السور للفصل بينها، وللتبرك بها.

٢ ـ صورة هذا التساؤل: لماذا أثبت «الألف» هنا، ثم حذف هناك؟ وهو تساؤل تمليه الضرورة، لمعرفة السبب فى الحالتين.

٣ ـ انظر: المقنع فى رسم مصاحف الأمصار.. للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (ص٣٤)، مطبعة الكليات الأزهرية. تحقيق الشيخ محمد الصادق قمحاوى.

٤ ـ ورد حذف «الألف» فى الفعل «جاءو» فى موضع واحد فى القرآن غير مستعمل فى الشر، بل فى الخير، وذلك فى قوله تعالى: **﴿والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾** الحشر: آية ١٠.

ولم يوجه العلماء سر الحذف فيه، والظاهر ـ بناء على توجيهات مماثلة لهم فى مواضع أخرى ـ أنه للرمز، على أن هذا المجىء معنوى عقلى، لا حسى مادى، وأنه «بُعْد» زمانى لا مكانى.

٥ ـ التأسيس هو الكلمة أو الكلام الذى يفيد المخاطب معنى لا علم له من قبل به من كلام آخر، والتوكيد هو الكلمة أو الكلام الذى يفيد المخاطب معنى سبق عند المخاطب العلم به من كلام آخر، مثل: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾**، فكلمة «اقرأ» تأسيس؛ لأنها أفادت النبى ﷺ أمرا لا علم له به من قبل.

أما «اقرأ» الثانية فى قوله تعالى: **﴿اقرأ وربك الأكرم﴾** فهى توكيد لا تأسيس، لسبق العلم بالأمر من «اقرأ» الأولى.

٦ ـ انظر تفسير الإمام البيضاوى على هامش حاشية الشهاب الخفاجى (جـ٨ ص١٧٩) وما بعدها. ط دار صادر ـ بيروت.

٧ ـ الواو فى «يعفو» ليست واو الجماعة، ولكنها أصلية من بنية الفعل: عفا ـ يعفو ـ عفوا، وهى لام الكلمة.

٨ ـ انظر كتابه «المقنع ص٣٥» مرجع سابق ذكره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل التفسير العلمى للقرآن حرام؟

رجب البنا

هل من حق العلماء أن يقرأوا القرآن؟

وإذا قرأوا القرآن ووجدوا فيه إشارات إلى حقائق علمية لم يتوصل إليها أحد إلا منذ سنوات وتساءلوا: كيف توصل الرسول ﷺ إلى هذه الإشارات والحقائق وهو الأمى الذى لا يقرأ ولا يكتب؟ هل من حقهم أن يتحدثوا بما رأوا فى القرآن أو نقول لهم: اسكتوا، فليس من حقكم أن تتكلموا حتى فى علوم تدخل فى اختصاصكم؟

هذا ما يفعله الدكتور زغلول النجار..

فهو أولا وقبل كل شىء أستاذ فى علوم الأرض، وليس أستاذا فى التفسير أو الفقه.. وهو ليس داعية من الدعاة ولا ينافسهم، ولاهو من علماء الدين ولم يدع ذلك، هو من رجال العلم، ولا يتكلم - حتى الآن - إلا فى تخصصه، وكل مافى الأمر أنه مسلم، وأنه يقرأ القرآن، كما يقرؤه كل مسلم، ويؤمن أن هذا القرآن كتاب هداية للبشر أولا وأخيرا، وأنه نزل لهداية البشر فى شئون العقيدة، والعبادة، والمعاملات، والأخلاق، وفى القرآن - بالإضافة إلى كل ذلك - أكثر من ألف آية صريحة عن مكونات هذا الكون، ليس المقصود بها أن تكون نظريات أو قوانين علمية، لأن التوصل إلى الحقائق العلمية من اجتهاد الإنسان، ولكن فهم القرآن فى ضوء الحقائق العلمية دليل إضافى - بعد الأدلة العقلية والمنطقية والتاريخية - على وجود الله فى مواجهة ادعاءات المنكرين الملحدين، ودليل على أن هذا القرآن من عند الله ولا يمكن أن يكون غير ذلك.

■■■

العلماء يقرأون القرآن.. ويتحدثون عما وجدوه فيه مطابقا للحقائق العلمية الثابتة التى توصلت إليها العلوم الحديثة.. وهم يتحدثون كعلماء ولا يتحدثون كفقهاء أو دعاة، ولا ينازعون علماء التفسير والفقه والشريعة فى اختصاصهم، فهل هذا حرام؟!.. وهل هذه جريمة تستحق أن نقول لهم: اسكتوا.. لا تعلنوا شيئا عن الإعجاز العلمى أو التفسير العلمى للقرآن.. واكتموا ما توصلتم إليه؟! وإذا كان هؤلاء العلماء - ومنهم زغلول النجار - يعلمون ويعلنون أن الإعجاز العلمى للقرآن لا يجوز أن يوظف فيه إلا الحقيقة الثابتة فى كل علم، وحتى إذا توصل العلم إلى ما يخالف ما نعرفه اليوم كحقيقة علمية، فهذا لا يسىء إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن ولا يغير منه، لأن ما قاله العلماء اجتهاد من اجتهادات البشر.. يرد عليه الصواب والخطأ.. وإذا أصاب المجتهد فله أجران.. وإذا أخطأ فله أجر.

إن كان كل هذا معلوما لكل العلماء الذين تحدثوا عن الإعجاز العلمى فى القرآن.. فلماذا الهجوم عليهم؟ وما الفائدة من هذا الهجوم؟ وما الهدف منه؟ ولمصلحة من؟ هل هم يسيئون إلى القرآن فيجب حماية كتاب الله من هذه الإساءة؟ أو هل لديهم دوافع خبيثة لخدمة أعداء القرآن والمشككين فيه؟

ومع ذلك.. إذا كان المهاجمون لاجتهاد العلماء فى فهم القرآن يدافعون فى نفس الوقت عن حق من يشككون فى بعض جوانب العقيدة باسم حرية الفكر، فكيف نمنع المدافعين عن القرآن بسلاح العلم، وهو سلاح هذا العصر؟

■■■

وقبل الدكتور زغلول النجار هناك عشرات العلماء قدموا اجتهاداتهم فى هذا المنهج لفهم القرآن فى ضوء العلم.. مثل الدراسات التى قدمها الدكتور عبدالعليم خضر، وهو أستاذ فى الجغرافيا له أبحاث عن الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن، يثبت فيها أنه ليس هناك أى تعارض بين القرآن والعلم الحديث، وأن أمر الله فى القرآن **﴿قل انظروا ماذا فى السموات والأرض﴾** يونس: آية ١٠١، تعنى أن ينظر كل مسلم فى السموات والأرض بما لديه من مقدرة.. بالعقل.. بالقلب.. بأجهزة التصوير والتسجيل الدقيقة.. بالكمبيوتر.. بسفن الفضاء، وكلما تقدم الإنسان خطوة استطاع أن يجد حقائق جديدة وكلها تؤكد له أن الله هو خالق ومنظم هذا الكون ولا يمكن إنكار وجود الله وقدرته، وأن القرآن كلام الله ولا يمكن أن يكون غير ذلك، ودراسات الدكتور عبدالعليم خضر تشمل حركة الشمس ودورانها، وكيف تطورت رؤية العلماء لها بتقدم العلم، وكيف فهم المفسرون ما ورد فى القرآن عنها، وتطور هذا الفهم كلما ظهرت حقائق جديدة عن الأجرام السماوية ومنها الشمس، وتوابعها فى المجموعة الشمسية، وحركة دوران الشمس وكل الأجرام السماوية حول محور له دوران مستمر، وهذا جعل من يقرأ القرآن يفهم فهما جديدا آيات مثل: **﴿وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾** سورة الأنبياء: آية ٣٣، وكيف نفهم **﴿كل فى فلك يسبحون﴾** إذا لم نرجع إلى العلماء الذين اكتشفوا حركة الشمس والأجرام السماوية، واكتشفوا قوانين التوازن والجاذبية والنسبية والحركة لكى نفهم كيف تظل مواقع النجوم ثابتة، والأجرام وشمسها على مسافات وأبعاد تجعل لها جميعا مجالا للطواف والدوران دون تماس أو صدام.. كيف يتحقق فى الكون هذا الميزان الدقيق إذا لم تكن هناك قوة أقوى وأعظم.. هى الله **﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾** الرحمن: آية ٧.

وكيف نفهم عظمة الخلق والخالق إذا لم يقل لنا العلماء إن قوانين التوازن والجاذبية والنسبية التى تحكم الكون من دوران الأرض حول الشمس، ودوران النظام الشمسى حول المجرة، ودوران المجرة حول مركز الأفلاك جميعا، إلى أن نصل إلى أصغر مافى الكون وهو «الذرة» التى اكتشف العلماء أنها تحتوى على نظام الطواف والدوران المدهش الموجود فى النظام الشمسى والذى يتكرر فى عوالم المجرات.. وهذا النظام فى حركة ودوران الذرة مكون من اليكترونات تدور داخل الذرة بسرعة رهيبة حول النواة دون أن يصطدم إليكترون بآخر.. مع أن هذه الإليكترونات تدور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول النواة بلايين المرات فى الثانية الواحدة.. مرة أخرى تدور بلايين المرات وليس عشرات أو مئات أو آلاف أو ملايين المرات.. وليس فى السنة أو الشهر أو اليوم أو الساعة أو الدقيقة.. تدور بلايين المرات فى الثانية داخل الذرة التى لا يمكن رؤيتها بالعين، فهل نمنع العلماء من إيضاح هذه الحقائق عندما يتوقفون عند آية مثل: **﴿والشمس والقمر بحسبان﴾** الرحمن: آية ٥، أو قوله تعالى: **﴿وكل فى فلك يسبحون﴾** يس: آية ٤٠.

■■■

وهل نمنع عالما مثل الدكتور عبدالعليم خضر من أن يضع أمامنا حقيقة أن الأذان يتردد فى الكرة الأرضية على مدار ٢٤ ساعة دون انقطاع.. ونداء الله أكبر لا يكاد يتوقف فى نقطة على الأرض حتى يبدأ فى نقطة أخرى.. مواقيت الصلاة محددة بحركة الشمس.. صلاة الظهر مثلا تحين فى وقت واحد فى كل البلاد التى تقع على خط الطول الواحد، ينطلق الأذان من كل المآذن فى لحظة واحدة وينتهى بعد ٤ دقائق تكون الشمس قد انتقلت خلالها على خط طول آخر. وقبل أن ينتهى الأذان يكون قد بدأ فى جميع البلاد التى تقع على خط الطول التالى.. وهكذا.. والأرض تدور ٣٦٠ مرة كل ٢٤ ساعة، ويترتب على ذلك اختلاف التوقيت المحلى للصلاة ساعة كاملة كل ١٥ درجة من درجات الطول، أى ٤ دقائق لكل منها، وهذا هو الوقت الذى يستغرقه الأذان، وبذلك فإن «الله أكبر» تطوف حول الأرض دون انقطاع طول الليل وطول النهار، وإلى يوم القيامة! فما ينتهى أذان الفجر حتى يبدأ الأذان لصلاة الظهر، وما يكاد ينتهى حتى يبدأ الأذان لصلاة العصر.. وهكذا.

لماذا يؤذى البعض إعلان هذه الحقائق العلمية التى لم تعد فى مجال الافتراض أو التخمين لكى توسع فهمنا لما جاء فى القرآن من ذكر لآيات الله فى الكون والحياة والإنسان؟

■■■

وكيف نفهم قول الله تعالى: **﴿وفى الأرض آيات للموقنين﴾** الذاريات: آية ٢٠، وقوله: **﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾** النازعات: آية ٣٠ وما بعدها، أو قوله تعالى: **﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾** الأنبياء: آية ٣٠، وقوله: **﴿والسماء ذات الرجع﴾ ﴿والأرض ذات الصدع﴾** الطارق: الآيتان ١١، ١٢ وقوله: **﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾** فاطر: آية ٢٧.

آية مثل قوله تعالى: **﴿الذى جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون﴾** الزخرف: آية ١٠، قال فيها المفسرون: مهدا أى ممهدة كالبسط المفروشة، سبلا أى طرقا، وقالوا إن المقصود أن الله جعل الأرض ممهدة، أى معدة للإقامة عليها مع تكورها وسرعة دورانها، وجعل فيها سبلا وطرقا، وجعل لكم الأرض فراشا.. وهكذا وقال المفسرون عن الآية: **﴿أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها﴾** الرعد: آية ٤١، بأنها موجهة إلى كفار مكة ويقول لهم الله ألم يروا أنا نأتى الأرض فنخرجها ونهلك أهلها، أفلا تخافون أن نفعل بكم مثل ذلك.. وقال بعض المفسرين نقصان الأرض المقصود به موت العلماء.. وقال الفخر الرازى إن معنى الآية: أولم يروا أن كل ما يحدث فى الدنيا من الاختلاف خراب بعد عمارة، وموت بعد حياة، وذل بعد عز، ونقص بعد كمال، وإذن فقوة الله أمامكم.. الأمم القوية الغنية تكفر بنعمة الله فتنقص قوتها وتحصر فى رقعة ضيقة من الأرض بعد أن كانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذات سلطان وامتداد، وإذا حكم الله عليها بالانحسار فلا معقب لحكمه.. ويمكن أن يكون المعنى أن الله تعالى ينقص أرض الكفر شيئا فشيئا.

ولكن العلماء ينظرون إلى الآية نظرة مختلفة.. يقولون إن سطح الأرض بعضه يابس مرتفع وبعضه يابس غير مرتفع، ومعظمه ماء.. وسطح الأرض اليابس ينقص إما بإزالة أجزاء منه ونقلها، وإما بإنقاص مساحته بهبوط شواطئه تحت ماء البحار المحيطة بها، فيكون إنقاص الأرض من أطرافها له وجهان محتملان: الأول: إزالة أجزاء من مرتفعات سطحها اليابس ونقلها، والثانى: هبوط بعض الشواطئ تحت سطح البحار وتغطيتها بالماء زمنا طويلا.. وهذه وتلك من حقائق العلوم التى لم تكن معروفة وقت نزول القرآن ولم تخطر على بال المفسرين إلى أن تم التوصل إليها أخيرا.

فهل هناك مانع من النظر إلى الآية وفهمها فى ضوء هذه الحقائق العلمية؟

■■■

وفى آية مثل **﴿هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا﴾** الملك: آية ١٥، قال المفسرون إنها تشير إلى أن الله أتم إعداد الأرض ذلولا أى سهلة مذللة لكى ينتفع البشر بكل ما فيها من معادن ونبات وحيوان وطيور وأسماك.. و.. الخ، وأن الله يذكرهم بنعمته عليهم لأن طول الألفة لحياتهم على الأرض واستغلالهم لتربتها ومائها وهوائها وكنوزها جعلهم ينسون نعمة الله وقدرته فى تذليلها وتسخيرها لهم.

ويرى العلماء أن وصف الأرض «ذلولا» وهو وصف يطلق عادة على الدابة، فالأرض التى نراها ثابتة وساكنة هى فى الحقيقة متحركة، ونحن فوقها كما نكون فوق الدابة، تجرى بسرعة دون أن تؤذى راكبها أو تلقى به ولا تتعثر خطاها.

يقول العلماء إن معجزة الخالق أن الأرض تدور حول نفسها بسرعة ألف ميل فى الساعة، وتدور فى نفس الوقت حول الشمس بسرعة حوالى ٦٥ ألف ميل فى الساعة، وتركض الأرض والشمس والمجموعة الشمسية كلها بمعدل ٢٠ ألف ميل فى الساعة.. ومع كل هذا الركض يعيش الإنسان ويمشى وينام دون أن يشعر بارتجاج أو دوخة، ودورة الأرض حول نفسها ينشأ عنها الليل والنهار، ولو كان الليل سرمدا لجمدت الحياة كلها من البرد، ولو كان النهار سرمدا لاحترقت الحياة كلها من الحرارة، ودورة الأرض حول الشمس تنشأ عنها الفصول الأربعة، ولو دام فصل واحد ما قامت الحياة كما نراها، أما الحركة الثالثة فلم يتوصل العلماء إلى حكمتها، ولابد أن لها ارتباطا بالتناسق الكونى الكبير.. والله جعل الأرض ذلولا بأن جعل لها جاذبية تشدهم إليها أثناء حركاتها الكبرى، وجعل لها الضغط الجوى لكى يسمح بسهولة الحركة فوقها، ولو كان الضغط الجوى أثقل من هذا لكان من المستحيل على الإنسان أن يتنقل ويعيش، فإما أن يعوقه وإما يسحقه بحسب درجة ثقل الضغط، ولو كان أخف لاضطربت خطا الإنسان، أو انفجرت تجاويفه لزيادة الضغط الذاتى على ضغط الهواء حوله كما يحدث لمن يرتفعون فى طبقات الجو العليا بدون أجهزة لضبط وتكييف ضغط الهواء.

والله جعل الأرض ذلولا بأن جعل سطحها من التربة اللينة الصالحة للحياة وللزراعة، ولو كانت كلها من الصخور، كما يفترض العلم بعد برود الأرض وتجمدها لأصبحت الحياة والزراعة مستحيلة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والله جعل الأرض ذلولا بأن جعل الهواء المحيط بها محتويا على العناصر اللازمة للحياة وبنسب دقيقة لو اختلفت فسوف يحدث الاختلال فى الحياة كلها.. نسبة الأكسجين فى الهواء ٢١٪ تقريبا، ونسبة الأزوت أو النتروجين ٧٨٪ تقريبا، والباقى من ثانى أكسيد الكربون بنسبة ٣ إلى ١٠ آلاف من الهواء، وعناصر أخرى.. وهذه النسب هى بالضبط النسب اللازمة للحياة على الأرض.

■■■

والحديث يطول..

وملخص الموضوع أن القرآن نزل لكل البشر.. ومن حق كل إنسان أن يقرأه.. ومن واجب كل مسلم أن يقرأه.. ومن حق المفسرين أن يقرأوه فى ضوء تخصصاتهم.. أهل اللغة يقفون عند دلالة اللفظ ومعناه، ومعجزة البيان وتراكيب الجمل والآية، والتقديم والتأخير فى الكلمات، والموسيقى الداخلية التى تجعل للقرآن رنينا سماويا لا مثيل له.. وهكذا.. وأهل الفقه يقفون عند الأحكام الشرعية وما فى القرآن من الأوامر والنواهى والحدود والحلال والحرام.. وأهل العلوم الاجتماعية والسلوكية يقفون عند القيم والمبادئ الأخلاقية والسلوكية التى تحقق التوازن والانتظام فى حياة المجتمع.. علاقة الإنسان بأبويه وأبنائه وزوجه وأقاربه و.. و.. هكذا لا يستطيع مفسر واحد أن يدعى أنه قادر على أن يحيط بكل ما فى القرآن من معان وحقائق وإشارات.. لأنه كلام الله.. ولو اجتمع أهل الأرض جميعا على أن يضعوا مثله أو يضعوا سورة أو آية مثله فلن يقدروا، وهذا التحدى قائم إلى يوم القيامة.. ومادام القرآن معجزة دائمة قائمة إلى آخر الزمان.. من الطبيعى أن يرى فيه أبناء كل عصر رؤية جديدة تناسب ما وصلوا إليه من تقدم عقلى وعلمى ومعرفى.

وفى فترة كان الناس يعيشون مرحلة البداوة والجهل بحقائق الكون وأسرار الخلق فى الكون والأرض والإنسان والحيوان والطير.. وكانت علوم الجغرافيا والفلك وطبقات الأرض ووظائف الأعضاء وغيرها.. كانت بدائية.. وكان الناس يفهمون الآيات على قدر عقولهم وعلومهم.. والآن تقدمت العلوم، وأصبحت العقول أكثر قدرة على فهم ما كان غامضا فى كلام الله، وعندما يقرأ القرآن الآن علماء الفلك والجغرافيا، أو علماء التشريح ووظائف الأعضاء، أو علماء النفس والاجتماع.. أو غيرهم فى جميع التخصصات.. لابد أن يلفت نظرهم أن فى القرآن إشارات إلى حقائق ثابتة فى علومهم.. فهل من حقهم أن يقدموا لنا رؤيتهم أو أن عليهم أن يكتموا ما لديهم ويسكتوا؟.. وإذا قالوا ما لديهم من تفسير علمى للقرآن أو أدلة على المعجزة الإلهية التى تتجسد فى القرآن، هل فى ذلك فائدة لقضية الإيمان ودعم المؤمنين أو أن فيه إضرارا بالعقيدة؟

هذه أسئلة أرجو أن نسمع فيها رأى أصحاب الكلمة الثقاة مثل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى، بعد أن قال شيوخ الأزهر السابقون كلمتهم، وأيدوا هذا الاتجاه وناصروه من أمثال الشيخ محمد عبده، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ حسن مأمون، والشيخ عبدالحليم محمود.. وغيرهم.. وغيرهم.. ولاتزال كلمات الله تتحدى: **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** فصلت: آية ٥٣.

فلماذا يريد البعض أن يمنع الذين يعلمون بعض الحقائق وبعض آيات الله فى الآفاق وفى أنفسنا من أن يقولوا كلمتهم؟

لماذا يريدون أن تكون حرية الرأى وحرية القول للملحدين.. ولا تكون للمؤمنين؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما يقال عن التفسير الصوفى

كان من الأوفق أن يكون العنوان: هل من تفسير صوفى؟
لأن إطلاق لفظ التفسير على ما يتوهمه أنصار هذا اللون من الشرح الشخصى لكلمات الله بعيد بعيد، ولكن مؤرخى التفسير دأبوا على أن يكتبوا هذا العنوان، وفيهم من يؤيده، وكأنه أمرٌ مقبول، والحق أن الذين يعارضونه هم أصحاب الدليل الملزم القاطع، ولكن كتبا ذهبت هذا المذهب فى فهم كلام الله، فلابد من الحديث عنها، وحين نقارن التفسير الصوفى أو بعبارة أدق ما يسمى بالتفسير الصوفى بما يعرف من أنواع التفسير الأخرى نجد الفرق واضحا.

د. محمد رجب البيومى

فالتفسير النحوى مثلا يتجه وجهة الإعراب، والإعراب فرع للمعنى الذى لا يحيد عنه النحوى، فهو مقيد بمدلول اللفظ لغويا كان أو مجازيا، والتفسير البيانى يشرح ما تضمن التركيب العربى من أسرار بلاغية توضح المعنى المقصود من كلام الله، والتفسير التاريخى يشرح الوقائع والأحداث كما جاءت فى كتاب الله فإن زاد الشارح شيئا مما يعلم من كتب التاريخ، فهذه الزيادة لا تمت إلى القرآن فى أصله، ولكنها إضافات تقبل الصواب والخطأ بحيث تسند إلى مصدر بشرى غير كتاب الله! وهكذا نجد ألوان التفسير المختلفة تنتهى إلى المدلول من النص القرآنى، بحيث يكون هو المتبادر لما يفهمه العربى العارف بمعانى لغته فهل يكون ما يسمى بالتفسير الصوفى منتحيا هذا المنحى أو أنه إخضاع قسرى للآيات الكريمة لتسير مسارا غير مقصود؟

والذين يتحدثون عن التفسير الصوفى يجعلونه قسمين: قسما يسمى بالتفسير النظرى، وقسما يسمى بالتفسير الإشارى، ويفرقون بينهما بأن التفسير النظرى ينبنى على أصول فى التصوف قررها فلاسفة هذا الفن تقريرا فلسفيا بحيث تكون هذه الأصول النظرية مقررة عند المفسر، فإذا تناول الآية الكريمة لا يتجه إلى المفهوم المتبادر من المنطوق، ولكنه يجعل النص القرآنى خاضعا لهذه الأصول، بحيث يقسر قسرا على الآيتين بما تعزّزه هذه الأصول، وأعجب شىء أن صاحب التفسير النظرى يراه وحده المراد من قول الله ولا شىء سواه.

أما التفسير الإشارى، فليس لصاحبه مقررات فلسفية يرتكز عليها فى فهم النص، ولكنه يذهب مذهبا ذوقيا فى الاهتداء إلى بعض المعانى الخافية، مع اعترافه بأن مذهبه ليس هو كل ما تنطق به الآية الكريمة، ولكنه بعض ما تشير إليه، أما المعنى الظاهر المتعارف فمما لايطعن فيه، بل يكون وجها عاما يخفى بعض الوجوه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التفسير النظرى

يقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿**مرج البحرين يلتقيان** ﴾ **بينهما برزخ لا يبغيان**﴾ الرحمن: الآيتان ١٩، ٢٠، والمعنى المتبادر أن الماء العذب يتجاور مع الماء الملح بحيث يلتقيان فى المحيط، أو حين يصب أحدهما فى الآخر، ومع هذا التجاور لا يؤثر الملح فى العذب، بل يشرب الناس ماء النهر عذبا زلالا إذ أن بينهما حاجزا يمنع الامتزاج، وهذا بعض دلائل القدرة الإلهية.

يقول البيضاوى ـ وهو من التفاسير الموجزة ـ **«مرج البحرين»** أرسلهما، من مرجت الدابة إذا أرسلتها، والمعنى أرسل البحر المالح والبحر العذب «يلتقيان» يتجاوران وتتماس سطوحهما، أو بحرى فارس والروم يلتقيان فى المحيط لأنهما خليجان يتشعبان منه **«بينهما برزخ»** حاجز من قدرة الله تعالى أو من الأرض **«لايبغيان»** لا يبغى أحدهما على الآخر بالممازجة وإبطال الخاصية، أو لا يتجاوزان حدهما بإغراق ما بينهما» أ. هـ.

فإذا نظرت إلى أصحاب التفسير النظرى فإنك تجد محيى الدين بن عربى يقول:

«مرج البحرين» بحر الهيولى الجسمية الذى هو الملح الأجاج، وبحر الروح المجرد الذى هو العذب الفرات، **«يلتقيان»** فى الوجود الإنسانى، بينهما برزخ هو النفس الحيوانية التى ليست فى صفاء الروح المجردة ولطافتها، ولافى كثرة الأجساد الهيولانية وكثافتها **«لا يبغيان»** لا يتجاوز أحدهما حده، فيغلب على الآخر بخصية، فلا الروح يجرد البدن، ويخرج به ويجعله من جنسه، ولا البدن يجسد الروح ويجعله ماديا».

وهذا من أهون ما يمكن الاستشهاد به، فلهؤلاء شطط يستغرب العاقل كيف وقع فيه علماء ذوو فهم للحقائق، وبصر بمعادن الكلام، بل يتعجب كيف يجعلون الكافر مؤمنا صادق الإيمان، ويقلبون النص من الضد إلى الضد على منحى يجعل كتاب الله متناقضا يضرب بعضه بعضا، دون التزام، وأفجأ ما يدهشك أن المفسر من هذا الطراز يقول فى آية كريمة عكس ما قاله فى نظيرتها، فلا يدرى القارئ أى الوجهين أصوب من وجهة نظر المفسر وحده، وإلا فالوجهان باطلان باتفاق.

يقول الله عز وجل ﴿**إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون** ﴾ **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**﴾ البقرة: الآيتان ٦, ٧.

فيقول ابن عربى «**(إن الذين كفروا)** ستروا محبتهم فىّ، دعهم فسواء أنذرتهم بوعيدك الذى أرسلتك به أم لم تنذرهم لا يؤمنون بكلامك لأنهم لا يعقلون غيرى، وأنت تنذرهم بخلقى وهم ما عقلوه ولا شاهدوه، وكيف يؤمنون بك، وقد ختمت على قلوبهم فلم أجعل فيها متسعا لغيرى، وعلى سمعهم فلا يسمعون كلاما فى العالم إلا منى، وعلى أبصارهم غشاوة من بهائى عند مشاهدتى، فلا يبصرون سواى، ولهم عذاب عظيم عندى أردهم بعد هذا المشهد السنى إلى إنذارك وأحجبهم عنى».

ولا تعليق على هذا الشطح غير أن نتلو قول الله عز وجل ﴿**ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم**﴾ النور: آية ١٦.

من التفسير الإشارى

أما التفسير فيقول عنه أستاذنا الجليل الدكتور محمد حسين الذهبى:(١) ببعض التلخيص: «لم يكن التفسير الإشارى بالأمر الجديد فى إبراز معانى القرآن، بل هو أمر معروف من لدن نزوله على رسول الله ﷺ، أشار إليه القرآن ونبه عليه الرسول ﷺ وعرفه الصحابة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما إشارة القرآن ففى قوله تعالى: ﴿**فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا**﴾ النساء: آية ٧٨، وفى قوله: ﴿**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**﴾ النساء: آية ٨٢، وفى قوله ﴿**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**﴾ محمد: آية ٢٤، فهذه الآيات تشير إلى أن للقرآن ظهرا وبطنا وكذلك ورد فى رواية عبدالرحمن بن عوف عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**القرآن تحت عرش الرحمن له ظهر وبطن يحاج العباد**»، وأما الصحابة فقد عرفوه، ثم استشهد الدكتور الذهبى ببعض ما فسر به ابن عباس.

والذى أراه أن الباحث الفاضل قد استنتج من الآيات مالا تدل عليه، لأن تدبر القرآن وفقهه لا يصرفانه عن المدلول الواضح الذى يتفق والأسلوب العربى، فقد يفهم العربى معنى حقيقيا، وللنص معنى مجازى، كما سنرى عند فهم ابن عباس - رضى الله عنهما - فلا يكون ذلك من التفسير الصوفى الإشارى، لأن التفسير الإشارى يترك الحقيقة والمجاز معا إلى ما يبتعد عنهما، وهو غير المراد من فقه القرآن وتدبره.

ونضرب مثلا بما استشهد به الأستاذ الذهبى لابن عباس، فقد عدّ من التفسير الإشارى رأى ابن عباس فى معنى قوله تعالى: ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح**﴾ ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا﴾ فسبح بحمد ربك واستغفره﴾ النصر: الآيات ١ - ٣.

إنه علاقة لأجل رسول الله، فكأنه بالتعبير البلاغى كناية عن قرب الموت، وهذا ليس من قبيل التفسير الإشارى الذى نراه لدى المفسرين، وكذلك ما انتحاه عمر رضي الله عنه فى فهم قوله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ المائدة: آية ٣، فقد فهم أنه بعد إتمام الدين وكمال الرسالة يكون الرسول ﷺ قد أدى دوره وحان رحيله، وهذا ما يؤخذ من طريق الكناية أيضا، ولو كان التفسير الإشارى من هذا القبيل ما كان موضع النزاع، ولكنه يتعداه إلى ذوق شخصى يتصل بالمفسر ذاته دون أن تقوم الصلة الواضحة بين المشار إليه والإشارة من النص الكريم.

وقد اشترط الشاطبى فى الموافقات شرطين(٢) لصحة هذا التفسير هما:

١ - أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر فى لسان العرب بحيث يجرى على المقاصد العربية.

٢ - أن يجد شاهدا من نص آخر يشهد لصحته دون تعارض.

وما اشترطه الشاطبى موضع اتفاق، ولكننا نعقب عليه فنقول إذا جرى الكلام على مقتضى الظاهر المقرر فى لسان العرب، وجاء شاهد آخر يؤيده فأين تكون الإشارة إذن، إنه التفسير البيانى الجارى على السنن الصحيح!

أمثلة من التفسير الإشارى المرفوض

ونقول المرفوض، لأنه شبيه بالتفسير الفلسفى النظرى الذى ذهب إليه ابن عربى وأضرابه، حيث لم يجر على المقاصد العربية ولم يأت له شاهد من نص آخر.

يقول الله تعالى: ﴿**واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا**﴾ النساء: آية ٣٦.

١ - **ذكر التسترى** المعنى الطبيعى للآية ثم قال: وباطنها؟ الجار ذو القربى هو القلب، والجار الجنب، هو الطبيعة، والصاحب بالجنب هو العقل المقتدى بالشريعة، وابن السبيل هو الجوارح المطيعة لله».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ قال الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿الذى خلقنى فهو يهدين ❁ والذى هو يطعمنى ويسقين ❁ وإذا مرضت فهو يشفين ❁ والذى يميتنى ثم يحيين ❁ والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين﴾ الشعراء: الآيات ٧٨ ـ ٨٢.

فقال شاه الكرمانى الذى خلقنى فهو يهدينى إليه لا غيره، وهو الذى يطعمنى الرضا ويسقينى المحبة، وإذا مرضت بمشاهدة نفسى فهو يشفينى بمشاهدته، والذى يميتنى عن نفسى، ويحيينى به، فأقوم به لا بنفسى، والذى أطمع ألا يخجلنى يوم ألقاه بنظرى إلى طاعتى وأعمالى، ثم أفتقر إليه بكليتى».

٣ ـ **نقل الدكتور الشرباصى هذا النص** من قبيل التفسير الإشارى لقول الله عز وجل: **﴿أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا﴾** الرعد: آية ١٧.

يقول صاحب هذا التفسير: أنزل من السماء ماء يعنى القرآن، فسالت أودية بقدرها أى حفظتها القلوب بمقاديرها الكثيرة، فاحتمل السيل زبدا رابيا أى ما يحمل ألفاظه ومظاهره من معانى متشابهاتها حفظتها قلوب المنافقين الزائفين.

والأمثلة أكثر من أن تحصر، والذى يقطع بشطط هذا الاتجاه أن كل مفسر من هذا الوادى يأتى بفهمه الشخصى، وقد يعارضه فهم آخر لزميل له يتجه متجهه الإشارى، فتكثر الأقوال، فى النص الواحد، ولا مرجح من المدلول الصحيح، وتتكاثر النقول الباطلة، وكتاب الله أحق بالصون والبعد عن التنازع فيما لم ينطق به صريحا، وإذا كان شرط الشاطبى لم يحقق فى هذه الأمثلة ونظائرها الكثيرة فهى ظاهرة الاعتساف!

الاستشفاف لا التفسير

لدينا نوع من الاستشفاف تلهمه الآية الكريمة للواعظ الداعية ذى الإحساس الرقيق، فيجود خاطره بمعان تدور حول النص ولكنها لا تتجه إليه فى صميمه، ومثل هذا الاستشفاف لا يعد تفسيرا، ولكنه انفعال بأثر حى صادف روحا صافية فانطلقت تعبر عن مشاعرها، لتحيى موات القلوب، ونعتبر ذلك فيضا دافقا من روح حساسة اطمأنت لمعانى الذكر فتفتقت عن أطايب العظات.

فقد قال الله تعالى **﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم﴾** البقرة: آية ١١٥، وهو نص مؤثر استلهمه ابن عطاء الله السكندرى فقال:

«كيف يتصور أن يحجبه شىء، وهو الذى أظهر كل شىء؟ كيف يتصور أن يحجبه شىء، وهو الذى ظهر بكل شىء! كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو الذى ظهر فى كل شىء؟ كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو الذى ظهر لكل شىء؟ كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو الواحد ليس معه شىء؟ كيف يتصور أن يحجبه شىء، وهو أقرب إليك من كل شىء؟ كيف يتصور أن يحجبه شىء ولولاه ما كان وجود كل شىء».

فتلك معان جميلة استشفها ابن عطاء الله مستلهما قول الله: **﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾** البقرة: آية ١١٥، ولكنها شىء وتفسير الآية شىء آخر بلا جدال.

الهوامش:

١ ـ التفسير والمفسرون جـ٢ ص٣٥٣.

٢ ـ الموافقات جـ٣ ص٣٤٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السُّنة المطهَّرة

- أثر رواية الحـديث فى رواية العلوم الأخرى
- حياة الرسول ﷺ مع أهل بيته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أثر رواية الحديث فى رواية العلوم الأخرى

تميزت الرواية فى الإسلام - بصفة عامة، وفى الحديث النبوى بصفة خاصة - بدقة التحرى، وشدة التمحيص.

فقد شدد العلماء فيها، وقعدوا لها القواعد، وصاغوا لها الشروط، وأصّلوا لها الأصول بعناية فائقة، تعتبر أدق ما وصل إليه النقد فى القديم والحديث.

وكان من مميزات الرواية فى الإسلام، ومن خصائصها الهامة: (الإسناد الصحيح المتصل برواية العدول الضابطين).

وظل العلماء على مر أدوار الحياة يتحرون الدقة، ويعنون بالتثبت من الأخبار، ونقدها سندا ومتنا. ورأوا أن الإسناد من الدين. قال عبدالله بن المبارك - رحمه الله -: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»(١).

أ. د/ أحمد عمر هاشم

ويقول محمد بن حاتم المظفر:

«إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمهم وحديثهم إسناد، وإنما هى صحف فى أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما ألحقوه بكتبهم من الاخبار التى أخذوها عن غير الثقات».

«وهذه الأمة تتلقى الحديث من الثقة المعروف بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها وأكثر، حتى يهذبوه من الغلط(٢)».

ومما سبق: يتضح أن الاسناد من خصائص هذه الأمة وقد رغب كثير من الأئمة الحفاظ فى الرحلة إلى الأقطار الإسلامية، طلبا لعلو الإسناد.

قال الإمام أحمد بن حنبل «الإسناد العالى سنة عمن سلف(٣)» وللرواية فى الإسلام مكانتها ومنزلتها، وأثرها الهام فى العلوم الأخرى.

فلقد تأثر كثير من العلماء فى كثير من علوم اللغة والأدب والتاريخ والسير بعلماء الحديث، ومناهجهم وأسانيدهم.. وقلدوا أئمة السنة فى ذكر المسند.

وسار كثير من علماء اللغة على نمط علماء الحديث فى ترتيب كلمات اللغة، وأطلقوا اصطلاحات يظهر فيها التأثر الكبير باصطلاحات الحديث كقولهم: «جيد وأجود» وقولهم: «ضعيف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومنكر ومتروك» وذلك كما يصنع رجال الحديث فى قولهم مثلا: «صحيح وحسن وضعيف» وقولهم: «فلان ضعيف أو منكر» وهكذا.

كما تأثروا بعلماء الحديث، وعلوم الحديث فى تجريح بعض الرواة وتعديلهم. وكان شأنهم فى هذا كشأن علماء السنة فعدلوا مثلا الخليل بن أحمد، وأبا عمرو بن العلاء، وجرحوا قطربا، وكانت لهم محاولات فى تدوين الكلمات وكانت لهم طريقتان:

الطريقة الأولى:

دونوا فيها الكلمات حسبما اتفق دون ترتيب.

الطريقة الثانية:

وضعوا الكلمات المتعلقة بموضوع واحد فى موضع واحد، كما صنع المحدثون بالنسبة لمرحلة التدوين على المسانيد، وعلى الأبواب.

ويظهر للناظر فى كتب تراجم الأدب صيغة المحدثين واضحة ككتاب الأغانى، فإننا نراه يسير على غرار إسناد المحدثين كقوله مثلا:

أخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبيدة قال: بلغنى أن هذا البيت فى التوراة:

من يفعل الخير لايعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس

وكانت المؤلفات فى تراجم الشعراء، وطبقاتهم على نمط طبقات المحدثين، كما صنع ابن سلام، حيث وضع طبقات الشعراء وابن قتيبة، كل ذلك على نمط المحدثين.

ولكن الرواية فى العلوم الأخرى لم تبلغ شأو ما بلغته رواية الحديث، ولم تلق من العناية ما لقيته لدى المحدثين من دقة النقد، وتمحيص الروايات، ولم يتمسك رواة العلوم الأخرى بالإسناد طويلا كما تمسك به المحدثون.

● وبعد تدوين السنة النبوية، وازدهارها فى القرن الثالث الهجرى، وبعد ظهور مناهج المحدثين واصطلاحاتهم.. بعد ذلك بكثير ظهرت فكرة حديثة فى «أوروبا» تهدف إلى تحديد منهج جديد للتاريخ. ظهر ذلك بعد تصنيف كتب صحاح الحديث بحوالى عشرة قرون. وعندما برز هذا المنهج إلى حيز الوجود قوبل بالتقدير البالغ وتناقله الشرقيون على أنه جديد. ولكنه فى الحقيقة مأخوذ - من حيث الجملة - من منهج المحدثين، ومتأثر به.

مع هذا: فلم يصل المنهج التاريخى إلى ما وصل إليه منهج المحدثين الثقات الأخيار، الذين جمعوا بين العلم والعمل، ودفعهم إخلاصهم لعقيدتهم، وحبهم لرسولهم - صلوات الله وسلامه عليه - إلى أن ينقلوا سنته الشريفة بحرص بالغ، ودقة فائقة، فأودعوها سويداء قلوبهم، ونقشوها على صفحات صدورهم الأمينة، متتبعين فى التحمل والأداء أقصى مافى الوسع الانسانى، ومترسمين أدق الطرق وأقواها حتى تم تدوين السنة نقية مشرقة.

وكيف لا: وصاحب السنة هو رسولهم الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى.

يقول الدكتور محمود قاسم عن المنهج الأوروبى:

لم يتتبع القدماء الأوروبيون منهجا سليما فى دراسة التاريخ، فكانوا يخلطون بينه وبين فن القصص، وكانوا يجمعون الوثائق والروايات كيفما اتفق، ثم يصهرونها ويصبونها فى قالب أدبى جذاب، ولكن علماء المسلمين عنوا عناية كبرى بنقد الرواة، وبتمحيص طرقهم فى النقل، ولاسيما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيما يتعلق بدراسة أحاديث الرسول - عليه الصلاة والسلام(٤) أ. هـ.

وإذا كان أصحاب المنهج الحديث يرون وجوب الحذر فى استخدام الوثيقة التى لديهم، كالحذر من استخدام أول نسخة تقع لديهم، أو الاعتماد على أقدم النسخ، أو الميل إلى اتخاذ حكم الأغلبية، فإنه بفحص هذه الطريقة لا يوجد لها اتصال وثيق إلى صاحبها الأول وكاتبها .. فإنهم لا يتتبعون طرق وصولها إلى أيديهم.

فأين هذا من منهج المحدثين الذى تقوم الرواية فيه على نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبى ﷺ مع الاتصال.

ومما لاشك فيه: أن الإسناد الصحيح المتصل من خصائص الأمة الإسلامية.

وأما هذا الذى وجهوه إلى نقد الوثائق من حيث الحذر فى استخدامها .. الخ: فقد تأثروا فيه ببعض طرق المحدثين.. ولكنهم لم يصلوا إلى ما وصل إليه المحدثون حيث وضعوا للحيطة والمحافظة على الحديث أدق ما وصل إليه النقد قديما وحديثا. ووضعوا قرائن تدل على الوضع، منها:

إقرار واضعه .. وركاكة اللفظ، وفساد المعنى، ومناقضة الخبر للكتاب الكريم والسنة الصحيحة، ومخالفته للحقائق التاريخية المشهورة، ومخالفته للعقل الإسلامى السليم، وغير ذلك من الأمور.

كما قام رجال السنة بحصر الأخبار الموضوعة، وحكموا على بعض الأحاديث بالشذوذ والنكارة والاضطراب والوضع والاختلاق.

ويعتمد أصحاب المنهج الحديث على الحفريات والأوراق المتناثرة، التى قد تكون منذ آلاف السنين، ولا يعترف بها رجال الحديث.

وأين هذه الأمور مما اشترطه المحدثون من طرق التحمل والأداء، ولو أن أصحاب هذا المنهج التاريخى اشترطوا شروطا كشروط المحدثين، أو صاغوا مناهج كمناهجهم، ما كان ليصلهم شىء من تاريخهم ولا ثبت عندهم إلاالقليل.

وأنى لهم ذلك والمحدثون فى دقتهم وتحريهم، قد وصلوا إلى درجة عالية؟

فهاهو الإمام البخارى يقول: «كتبت عن ألف ثقة من العلماء وزيادة، وليس عندى حديث لا أذكر إسناده(٥)».

وقال أيضا - رحمه الله -: «لم تكن كتابتى للحديث كما كتب هؤلاء، كنت إذا كتبت عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبه، وحمل الحديث إن كان الرجل فهما، فإن لم يكن سألته أن يخرج إلى أصله ونسخته».

ولم يكن من بين أهل الحديث من يحابى - فى الحديث - أباه ولا أخاه ولا ولده - كشأن غيرهم - وهذا على بن المدينى شيخ البخارى لا يروى عنه حرف واحد فى تقوية أبيه، بل يروى عنه ضد ذلك(٦).

هذا بالإضافة إلى أن المحدثين يقدمون الحديث متنا وسندا، بكامل رواته، فيبحث عنه من شاء الاستيثاق به، فيراه مثلا موصولا فى موضع آخر، وعند رواة آخرين ثقات، وهكذا.

أما أصحاب المنهج التاريخى الحديث، فيطبقون منهجهم فيما بينهم، ولا يوقفون القارئ على خطوات بحثهم.

فعلى التابعين للفكر الغربى وللمستشرقين أن ينظروا إلى ما يقولونه فى منهجهم، وما يتعصبون به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكيف بالنص النبوى الشريف، الذى توفرت فيه شروط الصحة، وتوفر لأصحابه أسمى صفات الصدق والثقة، حتى دونت السنة النبوية على أدق المناهج والمقاييس العلمية؟

أوليس أولى بكتب السنة إذاً الاعتراف بها، والسير على هديها، ومحاربة كل من يحاول النيل منها؟ خاصة وأن رواتها قد جمعوا الشروط العالية: من الإسلام، والعقل، والصدق، وعدم التدليس، والضبط، والعدالة.. فيكون الراوى مسلما بالغا، عاقلا، خاليا من أسباب الفسق وخوارم المروءة، وألا يكون سفيها به حمق وعدم اتزان، وألا يكون ممن لا يزن الأمور بدقة، وألا يكون صاحب بدعة.

لقد كان لمنهج المحدثين أثره العظيم، وقوته فى مجال النقد العلمى، وكان لرواية الحديث أثرها فى رواية العلوم الأخرى.

وقد أدرك السلف ذلك، فعرفوا للسنة مكانتها وأهميتها وحرمتها فى نفوسهم، فقاموا عليها بالحفظ والعناية والضبط والصيانة، وبالتطبيق العملى لما جاءت به من مبادئ ومثل، فعايشوا السنة قولا وعملا وسلوكا وأخلاقا، فكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس.

ونحن لا نستهدف من وراء هذه الدراسة: إلا تجلية الموقف أمام القراء، حتى يتعرف كل قارئ أو باحث على ما كان لعلماء السنة من جهود علمية مخلصة، ومناهج غاية فى الدقة، حتى وصلت السنة الشريفة إلينا بأدق طرق الرواية والتدوين، مما لايدع مجالا للمشككين أو أعداء الإسلام، الذين مازالوا حتى يومنا هذا، ينكرون الكثير من السنة الصحيحة، ويحكمون عقولهم البشرية القاصرة القابلة للخطأ والصواب، المتضاربة فى أحكامها.

كما أردنا كذلك: أن نخلص من هذه الدراسة بما كان للحديث الشريف وعلومه من أثر فى الثقافة الإسلامية الأصيلة وسائر العلوم الأخرى، لا توهين ما قام به المخلصون من العلماء فى كل فن وعلم من جهود تذكر فتشكر.

ولكنها الدعوة المخلصة والأمينة، إلى أن نصُون خير تراث على ظهر الأرض وأعظم ميراث، هو ميراث النبوة.

وقد شرفنا الله سبحانه وتعالى، بأن جعلنا خير أمة أخرجت للناس لندعو للحق على هدى وبصيرة، أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر، كما قال تعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران: آية ١١٠.

وما أحوج البشرية اليوم فى شتى أقطارها: إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومضاعفة الدراسة والبحث، فيما يتصل بهذين الأصلين الكريمين، والاقتداء بصاحب السنة المطهرة - عليه أفضل الصلاة والسلام - كما وجهنا القرآن الكريم لذلك، فى قول الله تعالى: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾** الأحزاب: آية ٢١.

وأن فى دراسة الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف من فهم وسلوك، وعمل وتطبيق، الخير كل الخير، لصالح العالم الإسلامى، وتوحيد كلمته، ونشر دعوته، حتى يتبوأ المسلمون فى كل بقعة على ظهر الأرض المكانة المرموقة وحتى يستعيدوا أمجادهم التالدة، وتراثهم العريق الذى ما عرفت الحياة له مثيلا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن حياة الرسول ﷺ مع أهل بيته تعد نموذجا فريدا ونظاما شاملا لجوانب العظمة فى حياة البشر وواقعا عمليا، وترجمة صادقة لكل ما جاء به القرآن من عقيدة وشريعة ومبادئ وأخلاق، لقد بدأت الحياة الأسرية بين الرسول الأعظم ﷺ وسيدة نساء العالمين «خديجة بنت خويلد» - رضى الله عنها - هانئة يظللها الحب المتبادل، والمودة الخالصة، ونهل الزوجان من نبع السعادة الذى لا ينضب.

• سعيد عبدالعظيم السيد •

حياة الرسول مع أهل بيته

ولقد ولدت له السيدة خديجة ولدين أكبرهما القاسم، وكانوا يدعونه أبا القاسم والثانى عبدالله، وأربع بنات هن: زينب، ورقية وأم كلثوم، وفاطمة الزهراء، كانت السيدة خديجة - رضى الله عنها - نعم الزوجة عاقلة رصينة، ودائما موضع تقدير الرسول ﷺ، فلم يتزوج امرأة قبلها ولم يتزوج عليها، وبالتحديد فى السنة العاشرة من البعث ماتت السيدة خديجة - رضى الله عنها - وقد كانت خديجة تخفف عن الرسول ﷺ همومه وأحزانه لما يلقاه من عداء قريش، فلما ماتت حزن عليها حزنا شديدا، وسمى ذلك العام الذى ماتت فيه زوجه خديجة «عام الحزن».

إن الحزن على فقد الزوجة المؤمنة المخلصة، حزن تقتضيه طبيعة الإخلاص للدعوة، والوفاء للزوجة المثالية فى تضحيتها وتأييدها، وظل الرسول ﷺ طيلة حياته يذكر فضل خديجة ويترحم عليها، ويبر صديقاتها، حتى كانت السيدة عائشة تغار منها وهى متوفاة لكثرة ما كانت تسمع من ثناء النبى ﷺ، وكان أكثر طعام رسول الله ﷺ التمر والماء أو التمر واللبن، وما شبع هو وآل بيته من خبز الشعير يومين متتابعين فقط، وقد كان ليمر عليه وعلى آله الشهر لايوقدون نارا لخبز عجين أو لإنضاج لحم ، وما من طعام إلا التمر والماء؛ وما عاب رسول الله ﷺ طعاما قُدم إليه قط، ولكنه كان إن اشتهاه أكله وإلا تركه، وأصاب النبى ﷺ جوع يوما فعمد إلى حجر فربطه على بطنه ثم قال: ألا رُبَّ نفس ناعمة فى الدنيا جائعة عارية يوم القيامة، ألا رُبّ مُكرم لنفسه وهو مهين لها، ألا رُبّ مهين لنفسه وهو مكرم لها، وخُيّرَ رسول الله ﷺ أن يكون له مثل جبل أحد ذهبا فقال: «لا يارب أجوع يوما فأدعوك وأشبع يوما فأحمدك».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان لباس الرسول ﷺ القميص والكساء يتخذهما من قطن أو كتان أو صوف، كما لبس الإزار والرداء، والإزار هو الذى يغطى الجزء الأسفل من الجسم، والرداء ما يغطى الجزء الأعلى، وكانت نعاله نعالا بسيطة يتخذها من الجلد، وكان ﷺ يُرَقِّع ثوبه ويُصلح نعله.

أما فراشه ﷺ فكان رداء كبيرا يثنى له بثنيتين أو فراشا حشوه ليف، وذات يوم دخلت امرأة من الأنصار إلى حجرة عائشة - رضى الله عنها - ورأت فراش النبى فعزَّ عليها أن يرقد رسول الله ﷺ على مثل هذا الفراش، فانطلقت إلى دارها وأتت بفراش حشوه صوف، فلما رأى النبى ﷺ الفراش سأل عائشة، ما هذا؟ فأخبرته أن امرأة من الأنصار قد بعثت بهذا الفراش ليرقد عليه، فقال لها رُدِّيه!! وكانت عائشة معجبة بالفراش تود أن يكون لها، فتبطأت فى تنفيذها ما أمر به..حتى كرر قوله عليها! رُدِّيه يا عائشة! فو الله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة.. وأصبح النبى ﷺ يوما فسأل ما فرشتم الليلة، قالت حفصة زوج النبى - رضى الله عنها -: هو فراشك يارسول الله، إلا أنا ثنيناه بأربع ثنيات ليكون ألين لك فقال رُدُّوه لحاله الأولى، فقد منعنى لينه القيام إلى صلاتى الليلة، وهكذا كان الرسول ﷺ الذى اصطفاه الله وفضله على العالمين، رجلا فقيرا عاملا مجاهدا، يكدح لعيشه ويجوع يوما ويشبع يوما.

ولما وُلدت السيدة فاطمة استبشر أبواها بولادتها، حيث سبقتها ثلاث أخوات ليس بينهن ولد. وأمضت طفولتها سعيدة بحب أبويها وتدليل أخواتها، وشاهدت خلال السنوات الأولى من بعثة أبيها ألوانا من العذاب والاضطهاد، وعادت إلى مكة بعد انتهاء الحصار لتشهد بعينها موت أمها، ثم هجرة أبيها إلى المدينة، وكانت فاطمة الزهراء «المشرقة الوجه» ضعيفة البنيان، نحيلة القوام، وبلغت الثامنة عشرة من عمرها زهرة متفتحة يتمناها كل رجل شريكة لحياته، لقد ترعرعت فى بيت النبوة وتعلمت آيات القرآن الكريم، وتأدبت على أعلى المستويات وإدارة منزل ولديها، وقد تسابق الصحابة المقربون للرسول ﷺ يطلبون يدها، وكان أول المتقدمين أبو بكر الصديق ثم تلاه عمر بن الخطاب.. فكان اجابته ﷺ انتظر القضاء، ففطن أبو بكر وعمر أن رسول الله ﷺ قد ادخر فاطمة لعلى بن أبى طالب، وعندما تحدث على للرسول ﷺ لم يزد عليه قوله له: «مرحبا وأهلا». فعاد ثم عاد إلى الرسول فى اليوم التالى، وقال بصوت يسمعه النبى: أردت أن أخطب إلى رسول الله ﷺ ابنته، فتهلل وجه رسول الله ﷺ ثم قال النبى لأنس بن مالك: انطلق وادع أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعض الأنصار، فلما أخذوا مجالسهم التفت - عليه الصلاة والسلام إلى على بن أبى طالب وقال: يا على اخطب لنفسك، فقام وفعل ما طلب منه، ثم قام الرسول ﷺ وألقى خطبة فى نهايتها: **«إن الله أمرنى أن أزوج فاطمة من علىّ وأشهدكم أننى زوجتها من علىّ - على صداق أربعمائة مثقال فضة إن رضى بذلك،**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على السنة القائمة والفريضة الواجبة، فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما». فخر علىّ ساجدا شكرا لله، ولما رفع رأسه قال الرسول ﷺ: بارك الله لكما وعليكما، ثم قدم لأصحابه وعاء فيه تمر. وكان جهاز السيدة فاطمة مكون من سرير ووسادة من أدم حشوها ليف وإناء يغسل فيه وسقاء ومنخل ومنشفة وقدح ورحاءين وجرتين، لقد عانت السيدة فاطمة من الفقر، حتى إن عليّا رضي الله عنه أشفق عليها يوما من أعباء البيت فتمنى لو كان عندها خادم، فانتهز فرصة، إذ كان الرسول قد عاد من إحدى غزواته الظافرة بغنائم، فطلب من فاطمة أن تذهب إلى أبيها تلتمس منه خادما يخدمها، فوافقت وتوجهت إلى أبيها، ولكن منعها الحياء أن تسأله فيما جاءت من أجله.. عادت فاطمة من حيث أتت لتخبر زوجها أنها استحيت أن تطلب من أبيها شيئا، فعاد بها علىّ، وصحبها إلى الرسول وعرض عنها سؤالها.. أجاب الرسول ﷺ: «لا والله، لا أعطيكما وأترك أهل الصفة تتلوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكن أبيع وأنفق عليهم من الثمن، وانصرف علىّ وفاطمة شاكرين، وما يدريان أن شكواهما مست قلب الأب الحنون.. وجاء الليل وكان البرد قاسيا، فرقدا فى فراشهما الخشن يحاولان النوم، وبينما هما كذلك.. إذا برسول الله ﷺ يقبل عليهما، فهبا للقاء الضيف الكريم، لكنه ﷺ ابتدرهما قائلا فى رفق: ألا أخبركما بخير ماسألتمانى؟ بلَى يارسول الله.. تسبحان الله فى دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا، وإذا أويتما إلى فراشكما تسبحان ثلاثا وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين وتكبران أربعا وثلاثين.

وعندما فقد الرسول ﷺ أبناءه ولم يبق منهم إلا فاطمة الزهراء. أراد أن يرى أبناءها يدبون على الأرض من حوله فيملأون قلبه بالسعادة، وكان يسعد برؤية الحسن والحسين وزينب من حوله يمرحون فى براءة الطفولة. وكان حبه لهم مضرب الأمثال فى تواضع الأنبياء وبر الآباء بالأبناء، وكان يقدم أحدهما إذا سأله سائل عنه بقوله: هذا ابنى وابن ابنتى، اللهم إنى أحبه فأحببه وأحب من يحبهما. ولقد غير النبى ﷺ اسم سبطيه، فسماهما: الحسن والحسين وكان أبوهما على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ قد سمى كلاً منهما حربا والحسن والحسين من أسماء أهل الجنة لم يكونا فى الجاهلية ولقد أحب الرسول الحسين كما أحب الحسن.. وكان لا يطيق آذاهما، ولا يحب أن يسمع بكاء أحدهما، ويحكى أنه خرج ذات يوم من بيت عائشة ـ رضى الله عنها ـ فمر على بيت الزهرا فسمع حسينا يبكى، فقال: ألم تعلمى أن بكاءه يؤذينى. فهل نطبق سلوكه ﷺ مع أهل بيتنا.. وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيما رواه الأصبهانى: «إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل؟ فيقوم أناس ـ وهم يسير ـ فينطلقون سراعا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة، فيقولون لهم: «إنا نراكم سراعا إلى الجنة. فيقولون: نحن أهل الفضل. فيقولون لهم: ما كان فضلكم؛ فيقولون: كنا إذا ظُلمنا صبرنا، وإذا أُسىء إلينا غفرنا؛ وإذا جُهل علينا حلمنا، فيقال لهم: «ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾

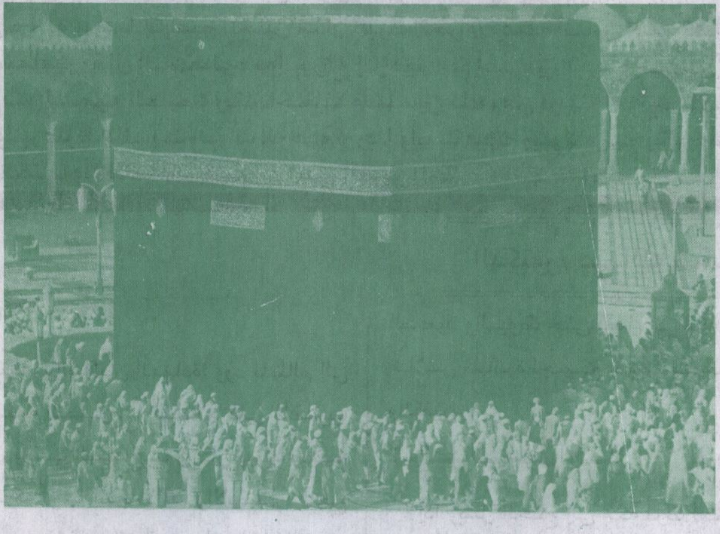

- الحـــج
- رفقا بأنفسكم يا ضيوف الرحمن
- غـــايات الحج فى الإســـلام
- من جوامع الكلم «لبيك اللهم لبيك»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج

الحج ركن من أركان الإسلام، وشعيرة من شعائره، فيه نسك وعبادة، وتوجه إلى الله تعالى، بقصد العبادة والطاعة، ورؤية البيت الحرام، ومكة المكرمة، وزمزم، ومقام إبراهيم، والسعى بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفات، وهى شعائر مباركة تحث على التقوى، قال الله تعالى: ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ الحج: آية ٣٢.

وقد ألهم الله سيدنا إبراهيم الخليل مكان البيت الحرام، وعرفه أساس البيت، فبناه إبراهيم وساعده إسماعيل، قال الله تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ❁ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ❁ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ البقرة: الآيات ١٢٧ - ١٢٩.

الدكتور/ عبدالله شحاته

آداب الحج

حسن النية، وإخلاص العبادة؛ وردّ المظالم إلى أهلها والتوبة النصوح، والسلام على الأقارب والأصدقاء، وطلب السماح ممن كان بينك وبينهم تعامل أو شركة أو ما أشبه ذلك، والاستعداد للحج بنفقة حلال، ورفقة صالحة؛ من أصدقاء الخير، أو العلماء المخلصين.

مناسك الحج

المناسك هى الشعائر والفرائض والواجبات التى ينبغى أن يؤديها الحاج؛ ويمكن إيجازها فى الآتى:

١ـ الإحرام من الميقات:

فيلبس الرجل إزارا يستر نصفه الأسفل ورداءً يستر نصفه الأعلى، ويغتسل ويصلى ركعتين بنية الإحرام ثم يقول اللهم إنى أريد الحج، أو أريد الحج والعمرة فيسرهما لى وتقبلهما منى ثم يلبى، ويسن له أن يكثر من التلبية عقب الصلوات، وعند الصعود والهبوط حتى يصل إلى مكة. والمرأة تلبس ملابس ساترة لجميع جسمها ما عدا الوجه والكفين.

٢ـ الطواف حول الكعبة:

إذا وصل الحاج إلى مكة ترك أمتعته وتطهر وقدم إلى البيت الحرام، فإذا كان معتمرا طاف بالبيت طواف العمرة «وهو يغنى عن طواف القدوم» ثم يصلى ركعتين فى مقام إبراهيم، ويشرب من ماء زمزم.

٣ـ السعى بين الصفا والمروة:

يذهب الحاج إلى جبل الصفا ويصعد عليه متجها إلى الكعبة ويكبر ويهلل، ويدعو بما شاء، ثم يهبط إلى المروة مهرولا بين الميلين الأخضرين، ويتم سبعة أشواط؛ ويبقى بمكة محرما حتى اليوم الثامن من ذى الحجة إذا كان قارنا بين الحج والعمرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤- الذهاب إلى منى:

يخرج من مكة بعد طلوع شمس اليوم الثامن من ذى الحجة ويذهب إلى منى، ويبيت بها ليلة التاسع.

٥- الوقوف بعرفة:

يذهب الحاج إلى عرفات صباح التاسع من ذى الحجة ويصلى بها الظهر والعصر جمعا وقصرا؛ ويستمع إلى المواعظ التى تذكره بالتقوى والإيمان؛ والتقرب إلى الله تعالى، والإقلاع عن المعاصى، والمصالحة مع الله تعالى، ويخلص فى الدعاء والتوبة والبكاء، ويقرأ الحاج سورة الفاتحة وسورة الإخلاص عشر مرات ثم يقول: **«لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت، وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير، سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم»**، ثم يدعو المسلم بكل دعاء يحفظه، أو ينبعث من قلبه. مثل: اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى، وأرضنى ووفقنى لما تحب وترضى.

الحج مؤتمر عالمى يتلاقى فيه المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها فتنصهر الأخوة الإسلامية وتذوب فى حرارتها النزعات القومية والوطنية

٦- الإفاضة إلى مزدلفة:

بعد غياب الشمس بثلث ساعة يتحرك الحاج إلى مزدلفة، فيصلى بها المغرب والعشاء جمع تأخير، ويصلى العشاء ركعتين قصرا، ويستريح بعض الوقت، ويتناول العشاء، وينظر إلى مسجد المشعر الحرام ويذكر الله كثيرا قال الله تعالى: **﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾** البقرة: آية ١٩٨.

٧- رمى الجمار، وذبح الهدى والحلق:

يتحرك الحاج بعد منتصف الليل أو بعد صلاة الفجر إلى منى، وهناك يرمى جمرة العقبة بسبع حصيات، ويذبح الهدى (أو يدفع ثمنه وهذا أفضل)، ثم يحلق أو يقصر ويباح بعده للمحرم كل شىء حرّم عليه بالإحرام إلا النساء، ويسمى هذا التحلل (التحلل الأول).

٨- طواف الإفاضة:

يتحرك الحاج من منى إلى مكة، فيطوف بالبيت طواف الإفاضة، ويسمى طواف الزيارة وطواف الركن، لأنه ركن من أركان الحج. حتى قال العلماء: الحج وقفة وطواف:

أى للحج ركنان أساسيان هما: الوقوف بعرفات يوم التاسع، وطواف الإفاضة فى يوم العيد أو أيام التشريق، أو ذى الحجة.

٩- رمى الجمار الثلاث:

يعود الحاج إلى منى، بعد طواف الإفاضة، ويبيت بها ليلة الحادى عشر من ذى الحجة، وبعد الزوال، يرمى الجمرة الصغرى بسبع حصيات؛ ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوسطى، ثم الكبرى، وعلى الحاج أن يكثر من ذكر الله عند رمى الجمار.

ويفعل مثل ذلك يوم الثانى عشر من ذى الحجة، ويجوز له أن يرحل إلى مكة، كما يجوز له أن يتأخر حتى يرمى الجمار يوم الثالث عشر من ذى الحجة، والمقصود من الرمى إظهار العبودية لله، والامتثال لأمره، والإكثار من ذكر الله والتشبه بالخليل إبراهيم عليه السلام، وأباح بعض الفقهاء أن يتم الرمى قبل الزوال، كما أباح بعضهم أن يتم الرمى بعد طلوع الفجر أو بعد طلوع الشمس، أو فى فترة الضحى، تيسيرا على الناس، وتخفيفا على الكبار والصغار والنساء والضعفاء.

١٠ـ طواف الوداع:

عند عزم الحاج على العودة إلى بلده، فإنه يذهب ويطوف بالبيت الحرام سبعة أشواط بنية طواف الوداع، ليكون هذا الطواف آخر عهده بالبيت الحرام، إلا الحائض والنفساء فلا وداع عليهما.

روى الشيخان عن ابن عباس قال: «أُمِرَ الناسُ أن يكون آخر عهدهم بالبيت طواف الوداع إلا أنه خفف عن الحائض»، ويستحب للحاج الوقوف فى الملتزم، أو يقف بمحاذاته عند الزحام، ويكثر من السؤال والدعاء والتضرع والحنين والبكاء، والتوبة النصوح، والاستغفار والتبتل، وذكر الله وتعظيمه والثناء عليه، ويسأل الله أن يتقبل حجه، وأن يشمله بالرضاء والقبول والمعونة والتوفيق.

حكمة الحج

١ـ تعميق معنى الإيمان:

برؤية الكعبة المشرفة التى بناها إبراهيم عليه السلام وعاونه إسماعيل عليه السلام، قال الله تعالى: **﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس﴾** المائدة: آية ٩٧، وقياما أصلها قواما. أى يقوم عندها أمر الدين، بالطواف والسعى والشرب من ماء زمزم، والصلاة فى مقام إبراهيم ثم الوقوف بعرفات، ورمى الجمار، وأداء طواف الركن، وطواف الوداع، وقد ضاعف الله ثواب الصلاة فى البيت الحرام، وجعله حرما آمنا، والطواف حول الكعبة رمز للمحبة والإخلاص، واستلام الحجر الأسود أو الإشارة إليه رمز للتبتل والرجاء، فى فضل الله ورحمته فهو يمين الله فى الأرض يصافح بها عباده، أى يمنه وبركته قال الله تعالى: **﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾** آل عمران: الآيتان ٩٦ ـ ٩٧.

٢ـ الحج مؤتمر عالمى:

فيه يتلاقى المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها، من البلاد العربية والآسيوية والأوروبية والأمريكية والافريقية وغيرها. فيتعرف المسلم على إخوانه، ويتحدث معهم فى شئون تجارية وثقافية وسياسية، وفى الحج تنصهر هذه الإخوة الإسلامية وتذوب فى حرارتها النزعات القومية والوطنية، ليحل محلها الوحدة الإسلامية **﴿إنما المؤمنون إخوة﴾** الحجرات: آية ١٠.

فى هذا المؤتمر يلتقى رجال العلم، ورجال الإصلاح، ورجال السياسة فما أجدرهم أن يذكروا أمتهم أمة الإسلام، وأن يذكروا أن ربهم واحد أحد، وأن قبلتهم واحدة وهى الكعبة، وأن رسولهم واحد وهو محمد ﷺ، وأن الإسلام دعا إلى الوحدة ولزوم الجماعة، ونهى عن التفرق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاختلاف، وأن من قواعد ديننا أن نتعاون جميعا على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه. إن الأمة العربية هى قلب الإسلام النابض وإن الأمة الإسلامية فى أمس الحاجة إلى فهم الدين، والتواصى بالحق والصبر، والبعد عن التعصب والغلو، والبعد أيضا عن الإباحية والاستهانة بأحكام الدين، والالتزام بالوسطية، ولزوم سماحة الإسلام وقواعده.

٣ـ الوحدة والمساواة والسلام:

فى الحج نرى معنى الوحدة جليا كالشمس، وحدة فى المشاعر، وحدة فى الشعائر، وحدة فى الهدف، وحدة فى العمل، وحدة فى القول، لا إقليمية ولا عنصرية ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة، وإنما هم جميعا مسلمون، ربهم واحد، ونبيهم واحد، وعملهم واحد، وهدفهم واحد، فأى وحدة أعمق من هذه وأبعد غورا؟

فى الحج يتجلى معنى الوحدة الإنسانية وتتجلى المساواة فى أقوى صورها فلا عنصرية ولا عصبية للون أو جنس

وفى الحج نرى معنى المساواة فى أجلى صورها وأتمها، فالجميع قد خلعوا ملابسهم، ونياشينهم ورتبهم وكل مظاهرهم، ولبسوا ثيابا بيضاء، متساوية فى لونها ومظرها، وتنجلى المساواة فى الطواف والسعى وكل أعمال الحج، وقد وقف النبى ﷺ يعلم الناس أحكام دينهم فى حجة الوداع فقال ﷺ: **«ياأيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى».**

والمسلم حين يحرم بالحج، يظل فترة إحرامه فى سلام حقيقى مع من حوله وما حوله، فلا يجوز له أن يقطع نباتا أو يرمى صيدا، بل لا يجوز للمحرم أن يحلق شعره، أو يقص ظفره، حتى يتحلل من إحرامه، فهل رأت الدنيا تطبيقا عمليا للسلام، وتدريبا عليه، كهذا الذى صنعه الإسلام فى رحلة الحج، رحلة سلام إلى أرض السلام، وقد أكد الإسلام معنى السلام، فالسلام اسم من أسماء الله تعالى، والصلاة تبدأ بالتكبير وتنتهى بالسلام، والقرآن نزل فى موكب من السلام والجنة اسمها دار السلام، ولن يتردد المسلم فى قبول السلام إذا دعى إليه، قال الله تعالى: **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾** الأنفال: آية ٦١.

أيتها الأمة الإسلامية:

عودى إلى منهج الله، وإلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله ﷺ، عودى إلى القرآن دراسة وفهما وسلوكا وعملا، عودى إلى السيرة والسنة وهدى رسول الله ﷺ فى جهاده وجلاده، فى تقشفه وعبادته، فى صبره ومصابرته، اتخذيه قدوة وأسوة، ونموذجا ومثلا أعلى، وبذلك يعود للإسلام وجهه الصبوح، وتعود لنا العزة والكرامة، وتُصبح قوة فاعلة مؤثرة، نتعاون على البر والتقوى، ويشد المسلم أزر أخيه المسلم، ولا يظلمه ولايخذله ولا يسلمه، فالله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رفقا بأنفسكم ياضيوف الرحمن

أ. د. محمد المسير

المتأمل فى واقع الحج وأداء المسلمين له اليوم، يلحظ مدى العسر والمشقة والعنت الحاصل لدى جماهير الحجاج، وقد يفضى ذلك إلى إزهاق بعض الأرواح وإتلاف أموال وإهدار كرامة.

فمن الناس من يلقى مصرعه تحت أقدام الحجاج ولا يستطيع أقرب الناس إليه إغاثته، وتضيع أموال طائلة فى ذبح الهدى، وتتلف ثروات حيوانية ضخمة لا ينتفع بها إنسان، وقد تهدر كرامات يغار عليها المسلم.

يفعل ذلك كله باسم الحج، والحج منه براء، ويقع باسم الطاعة والزلفى إلى الله، والله تعالى لا يأمر بالفحشاء.. قال الله تعالى: ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ الحج: آية ٣٧، وهناك نصوص دينية صريحة تدفعنا إلى الرفق والتيسير منها:

١ـ فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال:

خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**يأيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل: أكل عام يارسول الله؟ فسكت حتى قالها مرارا، فقال رسول الله ﷺ: لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم، ثم قال: ذرونى ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه**».

فقاعدة ارتباط الأمر بالاستطاعة هى من قواعد الإسلام الأصيلة.

٢ـ وفى صحيح مسلم عن عبدالله ابن عمرو بن العاص قال:

وقف رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بمنى للناس يسألونه فجاء رجل فقال: يارسول الله لم أشعر فحلقت قبل أن أنحر؟ فقال: اذبح ولا حرج، ثم جاءه رجل آخر فقال: يارسول الله لم أشعر فنحرت قبل أن أرمى؟ فقال: ارم ولا حرج. قال: فما سئل رسول الله ﷺ عن شىء قدم ولا أخر إلا قال: افعل ولا حرج».

فالتيسير فى الأحكام قاعدة أساسية فى الحج.

٣ـ وفى صحيح البخارى عن أنس قال:

رأى النبى ﷺ شيخا يهادى بين ابنيه، قال: **ما بال هذا؟ قالوا: نذر أن يمشى إلى الكعبة، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ إن الله نهى عن تعذيب هذا نفسه لغنى، وأمره أن يركب».**

فلم يشرع الحج عذابا للناس أو تعذيبا لخلق الله، وإنما هو رحلة روحية تشد المسلم إلى آفاق الإيمان العليا وتربطه بالملأ الأعلى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ـ فى صحيح البخارى عن ابن عباس قال:

دفع النبى ﷺ يوم عرفة، فسمع وراءه زجرا شديدا وضربا للإبل فأشار بسوطه إليهم وقال: **«أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع»** (أى الإسراع)، وهذا المبدأ لو عقله الحجاج اليوم لاستراحوا وأراحوا..

وعلى ضوء هذه المعالم الأساسية فى الدين وتلك النصوص الواردة فى الحج وبملاحظة واقع الحجاج اليوم وقد قارب عددهم ثلاثة ملايين حاج فى بقعة من الأرض لم تزد على ما كانت عليه أيام رسول الله ﷺ، فإنى أقرر أن سلف الأمة من علمائها وفقهائها لو عادوا وشاهدوا ما عليه أحوال الحجيج اليوم لتغيرت كثير من أحكامهم الاجتهادية وبخاصة فيما يتعلق بالواجبات والسنن، وإذا كان للإمام الشافعى مذهب قديم فى العراق ومذهب جديد فى مصر، فما باله لو عاش عصرنا الحديث؟!

إن هناك آراء فقهية لها وجهاتها من ناحية الاستدلال يمكن الأخذ بها بدلا من آراء أخرى قد يصعب الالتزام بها ويشق الحرص عليها.

وأسوق بعض النماذج:

١ـ ركعتا الطواف

من المشروع عقب الطواف أداء ركعتين خلف مقام إبراهيم، ومع كثرة الحجيج وضيق المكان، يصبح أداء هاتين الركعتين مغامرة قد تودى بحياة الإنسان.

والأمر فى حقيقته الشرعية أهون من ذلك، يقول الإمام النووى: والسنة أن يصليهما خلف المقام، فإن لم يفعل ففى الحجر وإلا ففى المسجد، وإلا ففى مكة وسائر الحرم، ولو صلاهما فى وطنه وغيره من أقاصى الأرض جاز، وفاتته الفضيلة، ولا تفوت هذه الصلاة مادام حيا» (شرح النووى على صحيح مسلم جـ٨ ص١٧٥).

٢ـ تقبيل الحجر الأسود

يشرع فى بداية الطواف تقبيل الحجر أو استلامه، بمعنى أن يقبل الحجر أو يلمسه بيده ثم يقبله، وهذا التقبيل أو الاستلام ليس من شروط الطواف ولا من واجباته، بل هو سنة عند التمكن، ومن لا يستطيع أشار إليه بيده على بعد ومضى فى طوافه..

وموقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه مشهور، ففى الصحيح أن عمر قبّل الحجر وقال: إنى لأقبلك، وإنى لأعلم أنك حجر، ولكنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك.

وفي رواية: والله إنى لأقبلك وإنى لأعلم أنك حجر وأنك لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك.

٣ـ الرَمَل فى الطواف والسعى

الرمل هو إسراع المشى مع تقارب الخطى، وهو مشروع فى المرات الثلاث الأولى من الطواف، وبين الميلين الأخضرين الآن فى المسعى.

والرمل فى أحسن الأقوال ـ سنة ـ ويرى البعض أنه فضيلة، ولو مشى فى جميع الأشواط أجزأه وفاتته الفضيلة، واتفق الفقهاء على أنه لا رمل على النساء، فالإصرار على الرمل وسط الزحام وضيق المكان خطأ وفيه إيذاء للآخرين واعتداء لا يجوز، ودرأ المفاسد مقدم على جلب المصالح.

٤ـ جبل الرحمة

وقف رسول الله ﷺ عند صخرات فى أسفل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جبل الرحمة وسط أرض عرفات وقال: **«وقفت هنا وعرفة كلها موقف»**، فليس مشروعا صعود الجبل، وليس من السنة الوصول إلى قمته، لكن البعض من الرجال والنساء يتسلقون أحجار الجبل ويتدافعون نحو قمته مما يعرضهم لمتاعب ومشاق قد تؤدى إلى الهلكة.

٥ـ رمى الجمرات

من أصعب المواقف فى واقع الحج الآن رمى الجمار فى زمانه ومكانه، فالجميع يحرص على موعد معين هو من طلوع الشمس إلى زوالها يوم النحر، ومن بعد الزوال إلى غروب الشمس فى باقى أيام التشريق.

ولكى تتضح معالم الرمى فى الفقه الإسلامى يجب أن نعرف ما يلى:

أ ـ الرمى ليس ركنا من أركان الحج، بل هو واجب من واجباته، ونعنى بذلك أن صحة الحج ليست متوقفة على أداء الرمى، فالحج صحيح وإن لم يرم، كل ما فى الأمر أنه لا يمثل الصورة المثلى، وشرع الله جبرا لترك الرمى ذبح هدى بالغ الكعبة.

ب ـ رخص الله تعالى للحجاج ترك يوم من أيام التشريق الثلاثة بحيث يرمى الحاج يوم العيد ويومين بعده ثم ينفر من منى قبل مغرب الشمس من اليوم الثانى من أيام التشريق، قال الله تعالى: **﴿واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى﴾** البقرة: آية ٢٠٣.

جـ ـ ثبت فى الصحيح أن النبى ﷺ أذن للنساء برمى جمرة العقبة ليلا قبل زحمة الناس وتكاثرهم، وتقول السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ: وددت أنى كنت استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنته سودة فأصلى الصبح بمنى فأرمى الجمرة قبل أن يأتى الناس.

وكانت أسماء بنت أبى بكر ترحل ليلا من المزدلفة وترمى جمرة العقبة وتصلى الصبح فى منزلها وتقول: إن النبى ﷺ أذن للظعن (أى النساء).

وكان ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ كما فى صحيح مسلم أيضا ـ يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بالمزدلفة بالليل فيذكرون الله ما بدا لهم ثم يدفعون قبل أن يقف الإمام وقبل أن يدفع، فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر، ومنهم من يقدم بعد ذلك، فإذا قدموا رموا الجمرة، وكان ابن عمر يقول: أرخص فى أولئك رسول الله.

د ـ الوقت الشائع للرمى وهو من طلوع الشمس إلى زوالها يوم النحر، ومن الزوال إلى الغروب فى باقى أيام التشريق هو السنة والأفضل، لكنه لا ينفى جواز الرمى قبل ذلك أو بعده، ففى مذهب الإمام الشافعى أن وقت رمى يوم النحر يدخل بنصف ليلته ويستمر إلى آخر أيام التشريق، ويدخل وقت رمى ما بعده بالزوال ويستمر أيضا إلى آخر أيام التشريق، وساق ابن رشد فى كتابه «بداية المجتهد» أن من العلماء مَنْ رخص فى جمع يومين فى يوم واحد سواء تقدم ذلك اليوم أو تأخر.

فلم نضيق على أنفسنا وندفع الناس إلى الهلكة طالما أن فى الأمر سعة؟!!

٦ـ الهدى

فى كل عام تتجدد مشاكل تتعلق بالهدى وتهدر ثروات حيوانية ضخمة، ومرجع ذلك إلى الجهل بأحكام الدين وفقه الشريعة، فكثير من الحجاج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يظن أن الحج موقوف على الذبح، وأن من لم يذبح فسد حجه وضاعت عبادته.

ونحن نضع أمام المسلم أمورا قد تيسر موضوع الهدى منها:

أ - هناك فرق بين الأضحية والهدى، فالهدى متعلق بمناسك الحج ومحظوراته، أما الأضحية فهى عامة على المسلمين أيام عيد الأضحى، ويمكن أن نفتى - مطمئنين - أنه لا أضحية على الحاج، وقد قال بهذا الرأى أئمة أعلام..

ب - إن هناك بعض أنواع الهدى يمكن فعلها على التخيير، بمعنى أن هناك بدائل، فمثلا محظورات الإحرام كمس الطيب وتغطية رأس الرجل ولبس المخيط لا يتوقف صحة الحج عليها، فلو أدى المسلم الفريضة بملابسه العادية لعذر أو غير عذر صح حجه وسقطت عنه الفريضة، وشرع الله تعالى جبرا لذلك فدية هى على التخيير بين صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين، أو ذبح شاة، قال الله تعالى: **﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾** البقرة: آية ١٩٦.

ومن هنا يمكن للمسلم أن يدع الذبح ويقتصر على الصيام أو الإطعام ولا حرج عليه.

جـ - من النقاط المهمة فى الهدى وقت الذبح، فتوقيت الذبح الآن بيوم النحر وهو اليوم العاشر من ذى الحجة فيه مشقة كبيرة وتكدس ضخم للحوم الهدى لا يتيسر معه الانتفاع بها، ولو أن المسألة أحيطت بنظام معين يجعل الذبح على أيام متعددة قبل اليوم العاشر وبعده لأدى ذلك إلى حسن الانتفاع؛ فأيام التشريق هى محل للذبح إجماعا، ويرى الإمام الشافعى جواز الذبح قبل يوم النحر مطلقا.

وأرى لو أن كل مجموعة من الحجاج قرروا فيما بينهم توزيع هديهم على أيام إقامتهم بمكة ومنى وأكلوا وأطعموا من حولهم من حجاج بيت الله وفقراء الحرم، لكان ذلك أكثر ثوابا.

ويلحق بوقت الذبح، فقد ذبح النبى ﷺ فى مكان خاص بمنى ثم قال، **«نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا فى رحالكم»**.

ومكان النحر فى الفقه الإسلامى أوسع من منى، فالحرم كله منحر، وساق ابن رشد رأيا للطبرى يقول فيه: يجوز نحر الهدى حيث شاء المهدى إلا هدى القران وجزاء الصيد فإنهما لاينحران إلا بالحرم.

فنحن هنا أمام سعة فقهية ويسر تشريعى.

د - إن أنواع الإحرام ثلاثة: تمتع، وقران، وإفراد، ومعلوم فقها أن الإفراد لا هدى فيه ولا يتعلق به ذبح، ومع ذلك فإن كثيرا من المسلمين يؤدون الحج إفرادا ويذبحون، ولو أنهم أحيطوا علما لوفروا على الأمة قدرا لا بأس به من الأنعام.

والإفراد هو أن يحرم بالحج فقط، ويظل محرما حتى يؤدى مناسكه ولا يفعل عمرة فى أشهر الحج وهو مقيم بمكة لا قبل إحرامه بالحج ولا مع إحرامه بالحج.

إن التيسير على ضيوف الرحمن هو أسمى أنواع الفقه، وإن دين الله يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غايات الحج فى الإسلام

محمد عبدالسميع شبانة

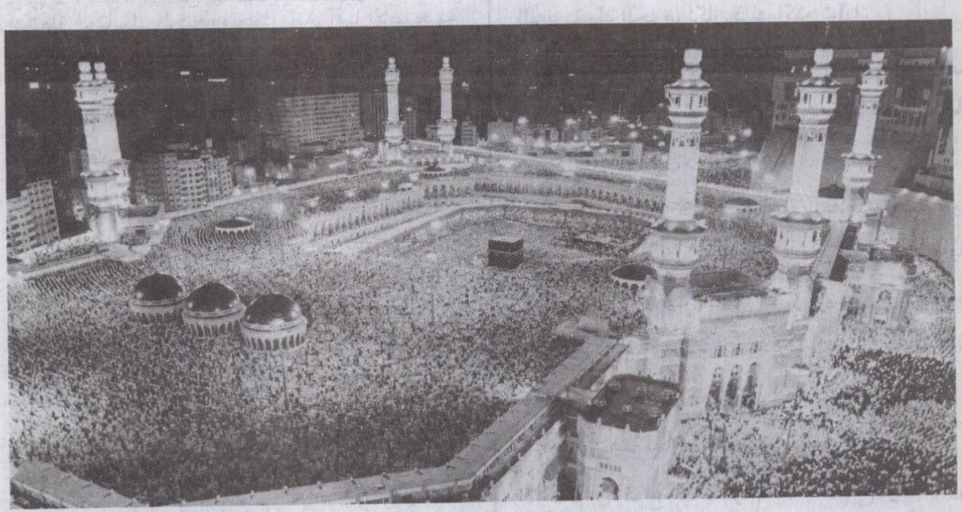

ينبغى على المسلمين أن يستلهموا المثل التى تنبثق من رحلة الحج المباركة ليعملوا بها فى جميع مراحل حياتهم لتظل قلوبهم متصلة بالله فيمتثلوا دائما لما أمر الله به وينتهوا عما نهى الله عنه، فشأن المسلم الصادق أن يحيا قلبه من خلال العبادات التى أوجبها الله عليه لتنعكس عليه فى سلوكه مع نفسه ومع غيره أدبا إسلاميا كريما ويظل قلبه نيرا بنور الإيمان فلا يستطيع الشيطان أن يتسلل إليه لأنه تحصن بتقوى الله فلا ينجر إلى مهاوى الرذيلة، ولا يقع فى بؤر الضلال والله تعالى يقول: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ الأعراف: آية ٢٠١.

للحج حكم بالغة

عندما يتذكر المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها الحكمة التى أرادها الله لفرض الحج على من استطاع إليه سبيلا، فإنهم يبقون مرتبطين بالمنهج الذى قرره الدين الحنيف لأعمال الحج، فلا ينأون بأنفسهم عن هذا السبيل الذى اطمأنت به نفوسهم وطابت قلوبهم، ولا ينصرفون عن تطبيقه فى الأماكن المقدسة وحينما يعودون إلى أوطانهم وقد تزودوا بخير زاد من أدائهم لهذه الرحلة التى تأدبوا فيها ومن خلالها بأدب القرآن الكريم فالله تعالى يقول: **﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب﴾ البقرة: آية ١٩٧.

الحج مؤتمر إسلامى

من أهداف الحج الذى أوجبه الله على المستطيعين أن يكون ملتقى عالميا لأبناء المسلمين من كل أنحاء الأرض ليشهدوا منافع لهم، يبحثون قضاياهم التى تراكمت طيلة عام كامل وتحتاج إلى تعاون المسلمين فيما بينهم لحل المشاكل التى واجهتهم وتواجه إخوانا لهم يتعرضون لعدوان أثيم وتربص بهم، لأن هذا مما أوجبه الإسلام على المسلمين فى كل أنحاء الأرض، فتجمعهم فى هذا المكان الطاهر فى زمن واحد يدعون ربهم ملبين لما أمرهم الله به فكان عليهم أن يكونوا كما يقول الرسول ﷺ: **«مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**، وما أعظم أن يتذكر المسلمون الحاجون منهم هذه المعانى المباركة ليعملوا بها فتتفق كلمتهم ويبرموا أمرهم ليسارعوا لنجدة إخوانهم المسلمين الذين عصفت بهم قوات غاشمة لا تعرف رحمة ولا تعطى للحقوق الإنسانية أدنى مقوماتها، ولم يفرقوا بين شيخ كبير وامرأة ضعيفة وطفل ضعيف، وبين من يحملون السلاح ويقاتلون فى معارك غير متكافئة وذلك فى همجية ضارية وعدوانية تريد القضاء على الإسلام، والله غالب على أمره.

إن هذا المؤتمر الإسلامى الكبير الذى ينعقد فى مكة المكرمة فى كل عام والمسلمون يتزايدون فيه سنة بعد سنة، من غاياته أن يكون منطلقا لتحقيق قول رسول الله ﷺ **«المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم»**، فهذا من أسمى المنافع التى نص عليها القرآن الكريم فى آيات الحج المباركة.

ومن أهداف الحج المبرور أن يلتزم المسلم بعهده مع الله الذى يهتف به لسانه وينبض به قلبه «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك» فهو يعلن خضوعه لله وتسليمه المطلق وهو بين المشاعر المقدسة، فإنه عندما يطوف ببيت الله الحرام ويلتمس الحجر الأسعد فإنه يؤكد العهد مع الله أن يكون من عباد الله الصادقين فى إيمانهم الأوفياء لما أمرهم به الإسلام، فيظلوا على هذا المنهج لا ينفصلوا عنه بعد أن توثقت صلتهم بالله فندموا على ذنوبهم وتخلصوا من أدران المعاصى فصفت نفوسهم وطهرت قلوبهم فاستحقوا مغفرة الله ورضوانه، فهم يعودون أنقياء أصفياء لا تأسرهم ذنوب يرتكبونها، أو غواية من متع الدنيا ينتكسون بها على أعقابهم حتى لا يخلوا بالعهد الذى عاهدوه مع الله والميثاق الذى أكدوه فى طوافهم وسعيهم ووقوفهم فى يوم عرفة حيث يباهى الله بهم ملائكته وأشهدهم أنه جل وعلا قد غفر لهم فرجعوا كيوم ولدتهم أمهاتهم.

سلوك الحاج فى المشاعر المقدسة دليل على تمسكه بآداب الإسلام

الحج عبادة تنتظم من الإنسان قلبه ونفسه وماله وتعود عليه بخيرى الدنيا والآخرة وذلك كما يقول الله تعالى: **﴿ليشهدوا منافع لهم﴾** الحج: آية: ٢٨، فهذه المنافع تشمل أمور الدين والدنيا، وتصل بالمرء إلى العفو والمغفرة، ولا تتحقق هذه المنافع للمسلم إلا إذا التزم بآداب الإسلام وهو يؤدى المناسك فلم يرفث ولم يفسق وحقق توجيهات الإسلام فى أفعاله وأقواله وهو فى هذه الأرض المباركة.

ولاشك أن فى الحج مشاق كثيرة والمسلم أمامها يحتاج إلى أن يتجمل بالحلم والصبر عليها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليكتمل له ما يهدف إليه وما يطمع أن يتقبل الله حجه فيكون حجه مبرورا وذنبه مغفورا وسعيه مشكورا.

الجدال آفة فى الحج ينهى الإسلام عنها

الجدال خلق سيئ يكرهه الإسلام ويحذر منه الرسول ﷺ لأنه يوقع بين الناس ويطغى على الصواب، ويعرض إلى ضياع الحق وطمسه، والمسلم فى رحلة الحج عليه أن يتجنب الجدال لأنه يؤدى إلى اللغو الذى يتنافى مع قدسية هذه الفريضة التى هى أمنية كل مسلم فى حياته. ينبغى على كل مسلم ألا يستقطبه أحد فى المناسك للنقاش العقيم حتى لو كان فى أمر الدين حتى لا يقع فى ذنب ينجر إليه فتعلو الأصوات ويشتعل الغضب، وهنا يجد الشيطان سبيلا له عليهم، فالله تعالى يقول: **﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾** والرسول ﷺ يخرج على جماعة من أصحابه فيراهم يجادلون وكان فى أمر من أمور الدين فغضب غضبا شديدا وقال: **«دعوا المراء ياأمة محمد فإنما هلك من كان قبلكم بهذا.. دعوا المراء لقلة خيره.. دعوا المراء فإن الممارى قد تمت خسارته.. دعوا المراء فإن الممارى لا أشفع له يوم القيامة».**

إن الحاج الذى يعامل إخوانه الحجاج بالحسنى ويتجاوز عما يحدث منهم بسبب الزحام أو غير ذلك، يكون من الذين أحسنوا فى أدائهم للمناسك وتمثلوا قول الله تعالى: **﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾** آل عمران: آية ١٣٤، والحاجات مطالبات بأن يحققن آداب الإسلام فى رحلتهن المباركة فلا تعلو أصواتهن ولا يندفعن فى ردودهن إذا تعرضن لموقف غاضب، فإنهن بذلك يكتسبن فضلا كبيرا فالله تعالى يقول: **﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾**البقرة: آية ٢٣٧، عليهن أن يتخيرن الوقت المناسب للطواف حتى تتحقق الطمأنينة لأنفسهن ويمكنهن أن يوكلن محارمهن فى رمى الجمرات تجنبا للزحام، والمرأة لا تهرول فى السعى، أما الرجل فهو الذى يسن له الهرولة فى مسافة محددة فى مسعاه بين الصفا والمروة.

إن على الحاج أن يتذكر وهو يطوف أو يسعى أن بين الطائفين والساعين، الضعفاء والمرضى وكبار السن، فعليه أن يرفق بهم ويساعدهم ولا يزاحمهم بما أعطاه الله من قوة وعافية، فالله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه.

الحرص على نظافة المشاعر من آداب الإسلام

النظافة خلق إسلامى يحث عليه الرسول ﷺ، فالنظافة من الإيمان والحج مؤتمر إسلامى عالمى لابد أن يكون المسلمون فيه على أحسن ما يكونوا بهاء ونضارة لأنهم صورة للإسلام وعنوان على مدى ما يغرس فيهم من تطهر وبُعد عن كل دنس فى أبدانهم وملابسهم والمكان الذى يعيشون عليه، فيجب عليهم أن يحققوا آداب الإسلام فيحافظوا على نظافة المشاعر المقدسة، فلا تلقى الفضلات فى الطرقات مما يغضّ من وضاءتها، فالإسلام دين الطهارة النفسية والبدنية والله يحب المتطهرين.

ليس من آداب الإسلام أن ينجر الحاج إلى إيذاء أخ له بأىّ تصرف، فهذا يتنافى مع ما ينبغى أن يكون عليه سلوك المسلم فى رحلته المباركة، ولقد توعد الله من تحدثهم أنفسهم وهم فى المشاعر المقدسة بظلم أخ له أو تكبّر عليه لاختلاف الجنس أو اللون.. توعدهم الله بالعذاب الأليم قال الله تعالى: **﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾** الحج: آية ٢٥، فالمسلمون سواسية كأسنان المشط ولا يفضل بعضهم على بعض إلا بالتقوى **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«لبيك اللهم لبيك»

من جوامع الحمد والثناء الواردة فى سيرة الرسول ﷺ وسنته التى علمنا أن نشدو بها عند الدخول فى نسك الحج والعمرة فضلا عن أنها هتاف المسلم اليومى يردده بلسان حاله وفعاله عند التلبس بعبادة أو عند استشعاره لنعم الله عليه.

ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن جابر وابن عمر - رضى الله عنهما - أن تلبية النبى ﷺ كانت «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، وهى تعنى الاستجابة الفعلية والفورية والدائمة لما أمر الله تعالى به من طاعة والتزام بما شرع من عبادات وقرب وعلى رأس ذلك كله نسك الحج والعمرة أى أنها تعنى سرعة الإجابة وإظهار الطاعة مع التأكيد والتكثير والتكرير(١)، إذ يقال لبى الرجل تلبية إذا قال لبيك، وقال الفراء معنى لبيك إجابة لك بعد إجابة(٢)، ومن معانيها كذلك أقمت ببابك إقامة بعد أخرى وأجبت نداءك مرة بعد أخرى(٣) وذلك أنها مأخوذة من ألب بالمكان إذا أقام.

رجب عبدالمنصف

وقد توسع الصحابة - رضوان الله عليهم - فى التلبية لما فيها من معانى الحمد والثناء كل بحسب ما يحضره من شعور فياض بنعمة الله عليه، فنجد ابن عمر - رضى الله عنهما - يزيد فى تلبيته لبيك، لبيك، لبيك وسعديك، والخير فى يديك والرغباء إليك والعمل.

وكان يقول أيضا لبيك ذا النعماء والفضل الحسن مرهوبا منك ومرغوبا إليك.

وكذلك أنس بن مالك كان يقول لبيك حقا، حقا، تعبدا ورقا، ومن هنا ذكر الترمذى فى مبعث هذه الزيادات «وإن زاد فى التلبية شيئا من تعظيم الله فلا بأس إن شاء وذكر أن المنسوب إلى الشافعى(٤)، وإن كان النووى يرى أن الزيادة على تلبية النبى ﷺ غير مستحبة وإن كانت فى الوقت نفسه غير مكروهة(٥).

فضل التلبية:

ورد فى فضل التلبية عددا من الأحاديث أصحها ما أخرجه مسلم وغيره عن سهل بن سعد قال: قال النبى ﷺ **«ما من مسلم يلبى إلا لبى عن يمينه وعن شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تتقطع الأرض من هنا وهنا»**(٦).

وقت التلبية:

تبدأ التلبية عقب الإحرام مباشرة(٧) إذ الاحتياط - كما يقول النووى - أن ينوى بقلبه ويقول بلسانه وهو مستحضر نية القلب، نويت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج وأحرمت به لله تعالى، لبيك اللهم لبيك.. إلى آخر التلبية. أما المرأة فلا ترفع صوتها وإنما تكتفى باسماع نفسها وتستمر التلبية حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر فيقطعها عند أول حصاة ويكبر بدل التلبية وهذا عند جمهور الفقهاء، ويرى بعضهم جواز التلبية حتى الطواف.

أما بالنسبة للمعتمر فيقطع التلبية عند بدء الطواف واستلام الحجر وقيل يقطعها إذا دخل الحرم.

حكم التلبية فى الحج والعمرة:

التلبية شعيرة من شعائر الحج بل إنها لتعد شرطا من شروط صحة الإحرام إن لم يضف إليه عملا من أعمال الحج عند كثير من العلماء حتى أن ابن العربى من المالكية يوجب على تاركها الدم.

الهتاف بالتلبية وعمومه:

وبالإضافة إلى كون التلبية شعيرة من شعائر الحج والعمرة فإنها شعيرة يومية للمسلم يشدو بها كل وقت وكل حين يرددها بلسان مقاله نطقا ويرددها بلسان حاله وذكر كلما دخل فى عبادة أو استشعر نعمة من نعم الله عليه وهى لا تعد ولا تحصى.

فقد ثبت أنه ﷺ كان يشدو فى دعاء الاستفتاح فى الصلاة المكتوبة وعند قيام الليل بل إنه ﷺ ليعلمها لزيد بن ثابت ويأمره أن يتعاهد أهله بها كل يوم وذلك حين يقول له: **«قل حين تصبح لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير فى يديك ومنك وبك وإليك»**(٨).

كما أثر عن النبى ﷺ أنه كان يقول **«لبيك وسعديك والخير بيديك، تباركت وتعاليت، لبيك وحنانيك، والمهتدى من هديت، عبدك بين يديك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك تباركت رب البيت»**(٩).

ويعلق ابن رجب على المقصد من التلبية وكيف أنها تدفع المسلم إلى عبادة الله وتذكره بها ويخوفه من العصيان فيقول: فإذا كان العبد فى صبح كل يوم يقول: لبيك اللهم لبيك وسعديك فإنه يريد بذلك أنى أصبحت مجيبا لدعوتك مسرعا إليها، مقيما على طاعتك ممتثلا لأوامرك مجتنبا لنواهيك، فإذا قال هذا بلسانه فالواجب أن يتبع ذلك بعمله ليكون مستجيبا لدعوة الله قولا وفعلا. وإن قال ذلك ثم خالفه بعمله فقد كذب قوله عمله وهو جدير أن يجاب كما يجاب من حج بمال حرام، وقال لبيك اللهم، فيقال له: لا لبيك ولا سعديك.

ثم يتوجه ابن رجب إلى العصاة معرضا بهم محذرا إياهم لعل من الخير اثباته وهو «كم دعاك إلى بابه فما أجبت ولا لبيت، كم استدعاك إلى جنابه فقعدت وأبيت، كم عرضت عليك واجباته فتكاسلت وتوانيت، وزجرت عن منهياته فما انزجرت وتماديت، كم سمعت دعاء داعى الحق فتصاممت، وكم رأيت آياته فى الخلوة فتعاميت، فيامن جسده حى وقلبه ميت ياليتك أجبت منادى الهدى حين ناداك(١٠).

الهوامش:

١ - انظر شأن الدعاء للخطابى.

٢ - لسان العرب.

٣ - حاشية الطحاوى على مراقى الفلاح: ٣٣٩ - وانظر موسوعة الفقه الإسلامى ١٣ - ٢٦١.

٤ - انظر هذه الزيادات فى تحفة الأحوذى ٤.

٥ - انظر من الإيضاح: ٤٠.

٦ - انظر مزيدا لهذه الآثار فى سنن الترمذى وابن ماجه ومسند أحمد.

٧ - أى أنه بعد أن يصلى ركعتى سنة الإحرام ينوى الإحرام ثم يلبى بعد ذلك.

٨ - أخرجه أحمد فى مسنده والحاكم فى مستدركه وقد شرحه الحافظ ابن رجب شرحا مستفيضا بعنوان شرح حديث لبيك اللهم لبيك ط دار عالم الفوائد - مكة المكرمة.

٩ - انظر الطبرانى فى الكبير وانظر كذلك مجمع الزوائد ٢ : ١٠٧.

١٠ - انظر شرح ابن رجب: ٢٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

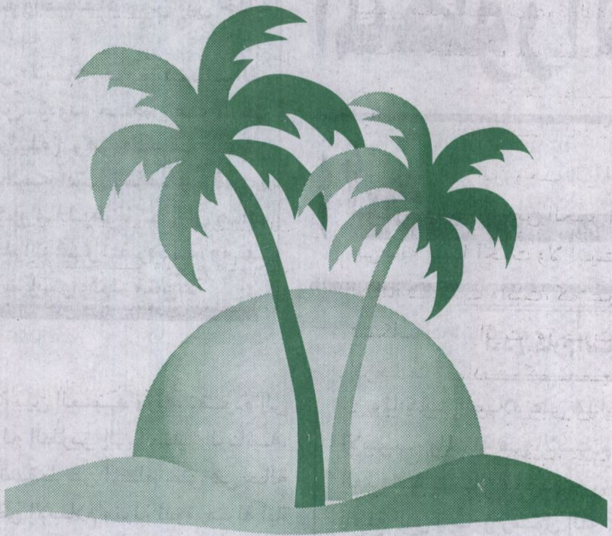

- الصـــلاة فى المنظور الطبى الحديث
- الحضارة بين الازدهار والانهيار
- سلامة البدن من منظور إسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة فى المنظور الطبى الحديث

الأصل فى العبادات الإسلامية الالتزام والطاعة والأداء، سواء فهم المسلم أسرار ما يؤديه أم لم يفهم، وسواء علم الحكمة التى من أجلها شرعت هذه العبادة أو تلك أم لم يفهم، فإذا هو علم فقد جمع بين الحسنيين، ودخل فى زمرة العالمين الذين رفع الله شأنهم واصطفاهم من بين خلقه أجمعين.

والصلاة فى الإسلام فرض فرضه الله على المسلمين يؤدونه خمس مرات فى اليوم (نهاره وليله)، وهى مجموعة من الحركات المنظمة التى تتخللها قراءة نصوص، وأذكار معلومة، كما أن هناك عددا من الصلوات غير المفروضة، ومنها ما يتصل بمناسبات وأوقات متنوعة.

أ.د/ كارم السيد غنيم

والصلاة صلة بين العبد وربه، تقوده إلى رضوانه، وتمهد له الطريق إلى العناية الربانية، وهى لأهميتها لا تسقط عن المسلم حتى فى حالة الحرب. وللصلاة فى الإسلام منزلة تفوق منزلة أية عبادة أخرى، فهى عماد الدين، كما ثبت هذا عن النبى ﷺ بقوله: **«رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»**، وهى أول ما فرضه الله من العبادات على المسلمين، وهى أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، وهى آخر وصية وصّى بها رسول الله ﷺ فى فراش احتضاره، وهى العبادة التى أمر الله بالمحافظة عليها، فقال سبحانه: **﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾** البقرة: آية ٢٣٨، وترك الصلاة انسلاخ من الإسلام، لقول رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم فى صحيحه: **«بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»**، وعن الترمذى بإسناد صحيح أن صحابة رسول الله ﷺ كانوا لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير ترك الصلاة.

ولما كانت الصلاة على هذا المستوى السامق من الأهمية والمنزلة فى الإسلام، لم تُفرض كسائر العبادات، بل كان فرضها فى السماء ليلة المعراج، الليلة التى تجاوز رسول الله ﷺ فيها الكون كله مادة وروحا، ووصل إلى سدرة المنتهى فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله إليه ما أوحى، ومن هذا الأمر بالصلاة، وبعد رحلة المعراج عاد الرسول ﷺ إلى الأرض مبشرا بالصلاة فرضا عظيما من فرائض الدين الحنيف.

من لوازم الصلاة:

تستلزم الصلاة طهارة الجسم والثياب، وتتضمن طهارة الجسم غسل الجنابة - إذا كان هناك داع لذلك - والاستنجاء والوضوء، يقول الله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾** المائدة: آية ٦، وقال رسول الله ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة: **«أرأيتم لو أن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شىء؟ قالوا لا يارسول الله قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»، كما قال ﷺ: «أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع»، وقال: «استنثروا مرتين بالغتين أو ثلاثا».

ومن المعروف فى السنة الصحيحة أن الوضوء يهيئ المسلم نفسيا للدخول فى الصلاة، إذ يذهب عنه الغضب أو التوتر ويريح أعصابه، فلقد أخرج الإمام أحمد فى مسنده أن رجلا دخل على عروة ابن محمد، فكلمه بكلام أغضبه، فلما غضب قام ثم عاد إلينا وقد توضأ، فقيل له لم فعلت ذلك؟ قال: حدثنى أبى عن جدى أن رسول الله ﷺ قال: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»، وقد أثبت العلم الحديث أن الوضوء (والاغتسال أيضا) - فى وجود الضوء - يساعد على سقوط فوتونات الضوء فوق رذاذ الماء، ويعمل على انتشار أيونات سالبة الشحنة، من جزيئات الماء المتناثرة فى الهواء، وهذه الشحنات السالبة عبارة عن شحنات كهرومغناطيسية، وتؤثر فى جسم المتوضئ (أو المغتسل) تأثيرا حسنا من الناحية الصحية، إذ تسبب الاسترخاء العضلى فتزيل أى توتر عصبى أو أى انفعال ناتج عن الغضب. كما ثبت علميا وجود ملايين الميكروبات على الجلد طوال النهار، وخلال الممارسات المعيشية، وتقف ملايين الميكروبات على الأيدى والأقدام والوجه وغيرها، وإذا تركت هكذا مدة طويلة تثبت نفسها وتتكاثر، ونتيجة لأنشطتها المختلفة، تظهر علامات الاصابة بها فى شكل أعراض مرضية على المصاب.

ولقد ثبت علميا أن الاغتسال بالماء الجارى ثلاث مرات فى الضوء يزيل نحو ٩٥٪ من هذه الميكروبات، فإذا توضأ المسلم عدة مرات كل يوم أدى ذلك إلى تخلصه نهائيا من جميع الميكروبات. وفيما يلى بعض التفاصيل لهذه الجزئية من الموضوع.

الفوائد الصحية للصلاة:

إذا كانت الشرائع السماوية السابقة لتاريخ ظهور الإسلام تحتوى صلوات، فإن الصلاة بالشكل الإسلامى، من حيث الأوقات والتكرار والحركات، لا تضارعها صلاة أخرى، أو توازيها تمارين رياضية، أو تعادلها تدريبات نفسية، أو ما شابه ذلك.. بل إن التاريخ أثبت أن الحركات الرياضية المعروفة بـ«السويدية» تم تصميمها بعد مشاهدة صلوات المسلمين فى دقة نظامها الحركى.. ينظر المتخصصون الرياضيون إلى الصلاة الإسلامية فيجدونها أرقى مما وصل إليه فن الرياضة عند من لم يعرفوا هذه الصلاة، وينظر الأطباء فيفكرون مليا فى أمر هذه الحركات، فيجدونها ذات منافع بالغة لصحة أعضاء الجسم وعملياته الحيوية، وينظر النفسانيون إلى سكينة المصلى وخشوعه واستقراره النفسى، فيجدون أن الصلاة الإسلامية تحقق لمن يمارسها ما احتار أطباء النفس من أجل تحقيقه فى مرضاهم. ويمكن إجمال الفوائد الطبية البدنية لصلاة المسلم فيما يلى:

١ - يقف المصلى على قدميه منفرجين بمسافة تحفظ عليه توازنه حين يهبط إلى السجود وحين ينهض واقفا منه، وهذه الوقفة تقوى الأعصاب.

٢ - يرفع المصلى يديه فى بدء الصلاة (تكبيرة الإحرام) إلى شحمتىْ أذنيه، وينزلهما، ثم يقرأ سورة الفاتحة وبعض الآيات من سور أخرى، ثم ينحنى راكعا فاردا رجليه مع استواء الظهر فى زاوية قائمة على الرجلين، ويذكر الله بقوله سبحان ربى العظيم ثلاثا، ثم يرتفع واقفا، ثم يهوى إلى الأرض ساجدا ويذكر الله بقوله سبحان ربى الأعلى ثلاثا، ثم يجلس فترة وجيزة مطمئنا، ثم يسجد مرة أخرى، ثم يقوم واقفا ليصل الركعة الثانية بالركعة الأولى (أو السابقة).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمصلى وهو يفعل هذه الحركات تتحرك عضلات جسمه انقباضا وانبساطا، سواء فى الذراعين أو الرجلين، وتحريك المفاصل جميعها، وانطواء الفخذين على البطن، يؤدى إلى تمسيد البطن والصدر والأحشاء المرافقة، وأيضا تتمدد عضلات الظهر.

٣ ـ لقد ثبت للأطباء، والعامة كذلك، أن الإنسان الذى يتعود على الصلاة وعلى أدائها كما يجب أن تؤدى، منذ طفولته، يتقى العديد من أمراض الظهر كالانزلاق الغضروفى والتيبّس.

٤ ـ الانتظام مع أداء هذه الصلاة عدة مرات فى اليوم (خمس مرات إجبارية)، يؤدى إلى تنظيم أعمال التغذية، فيتمثل الطعام وتحترق الفضلات الضارة، ويتخلص الجسم من السموم المتخلفة عن هضم الطعام، وينجو من التسمم الغذائى، كما أنه ينجو من الكسل والإكثار من الأكل والنوم.. والمحافظة على أداء الصلاة فى أوقاتها كل يوم أمر نصّت عليه آيات القرآن الكريم، فالله سبحانه يقول: ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين**﴾ البقرة: آية ٢٣٨، ﴿**إن الإنسان خلق هلوعا**﴾ **إذا مسه الشر جزوعا**﴾ **وإذا مسه الخير منوعا**﴾ **إلا المصلين**﴾ **الذين هم على صلاتهم دائمون**﴾ المعارج: الآيات ١٩ ـ ٢٣.

٥ ـ إن للسجود فى الصلاة الإسلامية أثراً حسنا فى الأوعية الدماغية، ومهما جدا لوظائف الدماغ، وبالتالى يتقى المصلى بسجوده الكثير مما يعترى غيره من الاضطرابات العصبية الخطيرة التى تحدث نتيجة اضطرابات هذه الأوعية مثل انسدادها أو تمزقها، وتحصى حركات الرأس المفاجئة فى كل ركعة من ركعات الصلاة بست مرات، أى أنها تتكرر (١٠٢) مرة فى الصلوات المفروضة يوميا، ناهيك عن صلوات السنن والنوافل، وبالتالى تكون حركات الأوعية الدماغية ـ من انقباض وانبساط ـ كثيرة، فيؤدى هذا إلى مرونتها وتقوية جدرانها، وبالتالى ينجو المصلى من احتمالات تمزق أو نزف هذه الأوعية الدموية.

٦ ـ الصلاة فى الإسلام نظام ناجع كعلاج طبيعى لمن تجرى لهم عمليات جراحية فى العمود الفقرى، ولمرضى العمود الفقرى عموما، فلقد قام د. شفيق جودت الزيات (أستاذ جراحة الأعصاب بكلية الطب جامعة البصرة)، بأبحاث أوصلته إلى ابتكار طريقة لجراحة الفقرات والانزلاق الغضروفى سنة ١٩٨٥م، وتم تسجيل هذا الابتكار فى الأكاديمية الأمريكية بالولايات المتحدة تحت اسم «طريقة الزيات». والطريف فى الأمر أن الصلاة كانت العلاج الطبيعى لهؤلاء الذين أجرى لهم الدكتور الزيات جراحات العمود الفقرى والانزلاق الغضروفى، وقد نجحت جميع حالاته بنسبة ١٠٠٪، وفى أسرع وقت شفى المرضى وزاولوا أنشطة حياتهم بطريقة طبيعية.

٧ ـ الصلاة فى الإسلام نظام ناجع جدا للوقاية من مرض دوالى الساقين، وقد أثبت هذا طبيب مصرى ببحث أجراه، ونال به درجة الماجستير (تخصص جراحة) من كلية الطب جامعة الإسكندرية.

وهذه بعض المقتطفات الموجزة من الدراسة المذكورة:

قرر ديفيد كرستوفر (١٩٨١م) أن الضغوط الواقعة على أوردة الطرفين السفليين، وفى أية نقطة منها، ماهى إلا محصلة لثلاثة أنماط من الضغوط المنفردة، وهى:

أ ـ الضغط الناجم عن قوة الدفع المترتبة على ضخ عضلة القلب (hydrolic).

ب ـ الضغط الواقع بتأثير الجاذبية الأرضية إلى أسفل (hydrostatic) وهو على قدر من الأهمية، ويرجع إلى الوضع المنتصب للإنسان، ولهذا تكون أية نقطة فى الجهاز الوريدى تقع تحت مستوى الأذين الأيمن بالقلب، معرضة لضغط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إيجابى يعادل طول المسافة بين تلك النقطة، وبين الأذين الأيمن، بحسب القوانين الطبيعية الحاكمة على تلك المسألة.

جـ ـ الضغط الناتج عن التغيرات الانتقالية المؤقتة (transient)، وهو ينشأ ابتداء من عدة مصادر سواء كانت من عمل القلب أم من عمل الرئتين، أم تغير الضغوط بالأوردة نتيجة الانقباضات المتتابعة لعضلات الطرفين السفليين. ومن المعروف أن الأوردة السطحية بالطرفين السفليين تكاد أن تقف منتصبة من الأسفل إلى الأعلى دون تقوية لها، وأن الوريد الصافن الأكبر بالذات هو أطول الأوردة بالجسم البشرى، وبالتالى فإن أشد أنواع الضغط الواقعة عليه هو ضغط الجاذبية الأرضية الفاعل بشكل عكسى لسريان الدم الوريدى.. وهكذا أصبح معروفا لدى الأطباء أن دوالى الساقين ماهى إلا خاصية للوضع المنتصب للإنسان، فلا يوجد نوع من الحيوانات تظهر فيه هذه العلة.

وبعد أن عرض الباحث لنتائج الفحوص الكثيرة والتجارب العديدة التى أجراها، تأكدت له أهمية الصلاة الإسلامية فى الوقاية من مرض دوالى الساقين، فى النقاط التالية:

- تتميز الصلاة بأوضاع وحركات تؤدى إلى حدوث أقل ضغط على الجدران الضعيفة لأوردة الساقين السطحية.
- تنشّط الصلاة وظيفة المضخة الوريدية الجانبية، ومن ثم تزيد من خفض الضغط على الأوردة المذكورة.
- تقوى الصلاة الجدران الضعيفة عن طريق رفع كفاءة البناء الغذائى بها، ضمن رفعها لكفاءة التمثيل الغذائى بالجسم عموما.
- تساعد الصلاة فى التكيف مع الحركات الفجائية التى قد يتعرض لها، مثل الوقوف المفاجئ بعد جلوس طويل، أو بعد نوم، وهى تؤدى عند غير المصلين إلى انخفاض ذريع فى ضغط الدم الذى يؤدى إلى الشعور بالدوار والغثيان.
- تساعد الصلاة فى حفظ صحة الرئتين، إذ أن حركات الصلاة تفرض على المصلى نمطا خاصا من التنفس يساعده على توفر غاز الأكسجين فى الرئتين، ولذلك فإن عدم أداء حركات الصلاة بأصولها الصحيحة تحرم المصلى من الكثير من الفوائد.

الفوائد النفسية والاجتماعية للصلاة:

لكى تؤتى الصلاة ثمارها، يجب أن يتحقق المصلى من عدة أمور منها: تدبر كلام الله بالقلب واللسان معا، فقد قال أمير المؤمنين على ـ كرّم الله وجهه ـ: «لا خير فى صلاة لا فقه فيها»، وقال الإمام أبو حامد الغزالى: «وتلاوة القرآن حق تلاوته هى أن يشترك فيها اللسان والعقل والقلب، فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيب، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار، **فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ»**، وروى أبو داود والنسائى قول رسول الله ﷺ: **«إن العبد ليصلى الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها، وإنما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها»**.

إن المسلم الذى يؤدى صلاته على الوجه الأكمل لابد وأن يكون مستقر النفس هادئ الطبع، وذلك لأنه يثق فى أن الله سيخفف عنه ما أنزل به من مشاق أو صعاب تواجهه فى حياته، وهو واثق أيضا فى حكمة الله فى كل أمر يقع له، مادام خارجا عن إرادته، والصلاة تعوِّد المسلم على تحمل المشاق وتعلمه الصبر، وقد ورد النص القرآنى بهذا فى قوله تعالى **﴿ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾** البقرة: آية ١٥٣.

كما أن الصلاة التى يؤديها المسلم على الوجه الأكمل تحقق له السكينة وتعوِّده على خاصية «استحضار الذهن»، لأنه أثناء الصلاة يلقى كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشاغل الدنيا وراء ظهره، ويدخل فى الصلاة ليناجى الله، وكأنه يكلمه ويتحدث إليه، ولفظة «الخشوع» فى اللغة العربية أشمل من لفظة «السكون»، ولكنها قريبة من معنى لفظة «السكينة»، وقد نص القرآن الكريم على هذا بقوله الله تعالى: **﴿قد أفلح المؤمنون﴾ الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾** المؤمنون: الآيتان ١، ٢، وبقوله أيضا: **﴿قل ادعو الله أو ادعو الرحمن أيًّا ما تدعو فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾** الإسراء: آية ١١٠.

كما ثبت أن المداومة على الصلاة بأركانها الصحيحة تربى لدى المسلم القدرة على التركيز، سواء فى الصلاة أم فى أى عمل من أعماله العقلية والذهنية، ليس هذا فحسب، بل ثبت بالتجربة - أيضا - أن الصلاة تنشط الذاكرة فى الإنسان، وتقى الذاكرة القديمة والذاكرة الحديثة من الفقدان.

يقول علماء النفس المسلمون: الاسترخاء من الوسائل التى يستخدمها بعض المعالجين النفسيين المحدثين فى علاج الأمراض النفسية، والصلاة خمس مرات (الفرائض فقط)، فى اليوم والليلة تمد المصلى بأحسن نظام للتدريب على الاسترخاء، وبالتالى يتخلص من التوتر العصبى الذى تسببه هموم الحياة اليومية ومشاكل الحياة المعيشية.

صلاة الجماعة فى الإسلام مهمة جدا، وقد رغَّب فيها رسول الله ﷺ بأحاديث عديدة، وقد توصل الطب الحديث إلى أن هذا النمط من العبادة الجماعية يمكن تصنيفه فى فئة العلاج الجماعى (Group Therapy) الذى يتواصل فيه المصلون ويتآذرون ويترابطون، فيذهب عن المصلى أى ضيق أو شعور بالاكتئاب أو ما شابه هذا أو ذاك من الأزمات النفسية.

كما أن الصلاة الإسلامية تحقق للإنسان المسلم الوقاية من المعاصى والوقوع فى الذنوب، ووقاية المجتمع أيضا من أضراره ومخاطر معاصيه، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما أفاد بذلك القرآن الكريم، وإذا لم ينته المصلى عن فعل الفواحش والمنكرات، فإنه لم يتحقق بالصلاة ولم يحقق ثمرة لها.

وإضافة إلى هذا وذاك، فإن الصلاة الجامعة (عيد الفطر وعيد الأضحى وأيام الجمع وصلوات الاستسقاء والخوف والجنازات وغيرها)، تحقق مبدأ التكاتف والتوحد فى المجتمع الإسلامى، فالكل فى صفوف الصلاة المنتظمة يتجه إلى الله ويدعو بالخير لنفسه وللجميع.

وختاما، فإذا كانت ممارسة الألعاب السويدية الرياضية، وجلسات اليوجا، والاسترخاء، وخلوات التأمل، وغيرها، تؤدى إلى ذهاب القلق والهم والغم والتوتر عن نفس الإنسان، فإن أداء الصلاة بأركانها أداء سليما فى اليوم خمس مرات أو يزيد، كفيل بتحقيق الأمن النفسى للمسلم، والوقاية من شر الأزمات النفسية وعلاجها إذا تسللت إلى نفسه، كما أن برنامج الصلاة اليومى كفيل بمد المسلم بطاقة روحية ونفسية كبيرة تمكنه من ممارسة حياته المعيشية، فكرية وعقلية وعملية، بخفة ونشاط.. قال الله تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾ طه: آية ١٣٢، وقال رسول الله ﷺ: «.. جعلت قرة عينى فى الصلاة»، وفى الحديث أنه ﷺ كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وكان حينما تقترب الصلاة يقول: «يابلال أرحنا بالصلاة»، بل اتسعت الصلاة لتشمل الفوائد والمنافع فى الإسلام حتى قال رسول الله ﷺ فيما رواه ابن عباس - رضى الله عنهما - : «اللهم لا تدع فينا شقيا ولا محروما»، ثم قال: «أتدرون من الشقى المحروم؟» قالوا: لا يارسول الله، قال: «الشقى المحروم تارك الصلاة، لأنه لاحظّ له فى الإسلام».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة بين الازدهار والانهيار

لقد بات الحديث عن الحضارات ـ فى هذه الآونة ـ أكثر إلحاحا منه فى أى وقت آخر، نظرا لما تقتضيه طبيعة المرحلة الراهنة، وبخاصة فيما يتعلق بمواجهة قضية صراع الحضارات، تلك القضية التى أثارها المغرضون بدافع من الأثرة والأنانية، فى محاولة سافرة لإشعال نار العداوة والحقد بين أهل الأرض قاطبة، وإن شئنا الدقة أكثر فلنقل إنها محاولة شيطانية لإيغار صدور الدنيا على الإسلام ومنسوبيه زورا وبهتانا، بدافع من الحقد الأعمى والتعصب المقيت، الأمر الذى يفرض على جميع البصراء الاهتمام بتجلية غوامض كثير من النواحى المتعلقة بموضوع الحضارات المختلفة، بدءا من التعريف بالحضارة، ومرورا بعوامل قيامها وازدهارها، وانتهاء بالحديث عن أهم عوامل انهيارها واندثارها، وذلك من خلال السجلات التاريخية التى عنيت بحفظ الكثير والكثير من الحضارات الإنسانية المختلفة عبر الزمن.

أ. د/ عبدالحكم عبداللطيف الصعيدى

فقد أصبحت السنن التى تعرضت لها هذه الحضارات جميعا بمثابة القوانين الحاكمة لاستمرار تلك الحضارات أو انهيارها، وكأننا بصوت التاريخ المجلجل ينبعث من أعماق الماضى السحيق، يحمل إلينا من التجارب والمعانى ما نحن اليوم فى أمس الحاجة إليه، لنستفيد من القديم فى بناء الجديد، حتى ينهض البناء قويا راسخا يتحدى الزمن، ويثبت رغم الأحداث والغير، وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾** آل عمران: آية ١٣٧.

التعريف بالحضارة:

لما كان مفهوم مصطلح الحضارة يختلف تبعا لاتجاهات القائمين بوضعه، فالحضارة من وجهة النظر اللغوية تطلق ويراد بها ما يقابل البداوة ومعلوم أن البداوة تعنى الجفاء، وفى الآثار: «من بدا جفا»، أما الحضارة فى اصطلاحات أهل الاختصاص فهى مصطلح يدور حول الأساليب والأفكار التى يدير بها الإنسان حياته، وهى من الأمور التراكمية التى يؤثر فيها جميع البشر، وعلى هذا فهى تعنى النظام الاجتماعى الذى يتبعه مجتمع معين؛ بحيث يساعده على استغلال موارده المتاحة بصورة تحقق له الاستقرار، ويمكن الوصول إلى ذلك من خلال صياغة ذلك كله فى صورة منظومة من المفاهيم الصحيحة لإدارة الحياة.

ويمكننا التعرف على حضارات أهل الأرض من خلال الرؤية الموضوعية للأشكال المدنية لتلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارات، والتى يتم تأسيسها وإنشاؤها على أسس من العلوم والثقافات المختلفة لمختلف إدارة النواحى الحياتية.

أسس قيام الحضارة:

تعتمد الحضارة فى قيامها على منظومة من الأسس والمقومات، ومن أهم هذه الأسس ما يلى:

١ـ المقومات الموطنية والبيئية:

وهذا عنصر أساسى، ومقوم رئيسى، حيث تعتمد الحضارة فى قيامها على الموطن الذى تنشأ فيه، والعوامل البيئية التى تسود هذا الموطن، فالحضارة مرتبطة بصناعها من البشر، فالموطن بالنسبة للحضارة كالوعاء بالنسبة للمادة، فكلما كان الموطن موفيا بمتطلبات الحياة، ومساعدا على اعتدال مزاج القاطنين فيه، كان ذلك أعون على قيام حضارة راسخة ومستقرة، والعكس بالعكس صحيح، وهذا ما يؤكده الواقع، فالحضارات التى نشأت فى أحضان المناطق المعتدلة كانت حضارات راسخة؛ ذلك لأن مثل هذه البيئات كانت مهدا للاختراع والاكتشاف والتقدم العلمى والفلسفى، وكلها أمور تعتمد عليها الحضارة فى نشأتها.

وهذا بخلاف سكان المناطق الحارة والباردة، فالإنسان ابن بيئته الطبيعية والثقافية والاجتماعية، وأنه كما يتأثر بهذه البيئة يؤثر فيها كذلك، ولهذا فقد رأينا المناطق المعتدلة أغزر مناطق الدنيا قاطبة فى احتفاظها بالآثار الدالة على الحضارات السابقة.

إذا لم يرتبط الناس بدين سماوى صحيح فحضارتهم صائرة حتما إلى زوال

٢ـ المقومات الاقتصادية:

فمن المعلوم والثابت أن الرخاء الاقتصادى يلعب دورا هاما فى تطوير أساليب الحياة وازدهارها، فالمدينة تحمل فى طياتها الرخاء والمعيشة الرافهة، هذا فى الوقت الذى تعمل فيه الأزمات الاقتصادية على تأخر حركة العمران، وتدهور الحضارة، ويصدق على هذا قول القائل:

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم

لم يبن ملك على جهل وإقلال

٣ـ المقومات المعنوية:

ونعنى بهذه المقومات تلك القيم الأخلاقية، والمعايير السلوكية التى يتحلى بها أفراد المجتمع، والتى تنعكس آثارها عليهم فى صور من الحب والإخلاص، الذى يكون من شأنه تقوية أواصر المحبة بين أفراد المجتمع، هذا فضلا عن ارتباطاتهم بغيرهم من المجتمعات المجاورة، تأثيرا وتأثرا، نصرة للضعيف، وإغاثة للملهوف، والبعد وسع الطاقة وقدر الجهد عن الظلم بمختلف صوره وأشكاله.

أسس استقرار الحضارة واستمرارها:

ونعنى بهذه العوامل تلك العناصر التى لابد من توفرها لبقاء الحضارة واستمرارها إذا ما أتيح لها الظهور فى دنيا الناس، ومن أبرز هذه الأسس وتلك العناصر ما يلى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ـ الارتباط بدين سماوى:

وهذا العنصر هو طوق نجاة آية حضارة أتيح لها أن ترى النور؛ ذلك لأن الإنسان مفطور على حب التدين الصحيح، فالفطرة تعنى الاستعداد لقبول الدين، أى أن هناك تلازما قويا وارتباطا وثيقا بين الفطرة كطبع، وبين الدين كشرع، ولا يمكن أن يتكامل هذان العنصران أو يتوافقا إلا فى ظل دين إلهى، يقول الله تعالى: **﴿فأقم وجهك للدين القيم فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** الروم: آية ٣٠، وقد أكد الواقع المشاهد ذلك، فالذين يتدينون على غير طريق الوحى الإلهى يشقون شقاء مرا؛ ذلك لأنهم يلبون جانب الفطرة بأسلوب غير صحيح، ويتضح لنا ذلك عندما نتأمل قول الله تعالى: **﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾** الحديد: آية ٢٧ .

فالدين هو صمام الأمان للإنسان بدويا كان أم حضريا، سواء أكانت حضارته فى مستوياتها الدنيا أم فى مستوياتها العليا، أما إذا لم يرتبط الناس بدين سماوى صحيح، فإن حضارتهم صائرة حتما إلى زوال ومهما بلغت من درجات الرقى والرفعة، ووقائع التاريخ خير شاهد على صدق ما نقول فى القديم وفى الحديث، وما حضارة الاتحاد السوفييتى السابق عنا ببعيد؛ ذلك لأنهم لما أنكروا وجود الله، وجردوا أنفسهم ـ قسرا عنها وقهرا لها ـ من روحانيات الدين، سعوا إلى حتفهم بأظلافهم، بالرغم من أن هذه الدولة كانت واحدة من القوتين العظميين وفى عالمنا المعاصر، وهذا يدل بجلاء ووضوح على أن هذه النهاية هى نهاية كل الجاحدين.

٢ـ النظام السياسى:

فلابد لأية حضارة من نظام سياسى يسود المجتمع الذى ينتج هذه الحضارة، ومعلوم أن النظام السياسى المبنى على العدل ووضوح الأهداف هو الذى يتيح للمجتمع أن يبدع وأن يبتكر، وهذا هو ذو القرنين الذى يخبرنا الله عنه، من حيث القوة والتمكين فى الأرض، مما أتاح له السياحة فى شرق الدنيا وغربها لنشر العدل ونصرة الأمم المستضعفة **﴿ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا﴾ ﴿إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شىء سببا﴾ ﴿فأتبع سببا﴾** الكهف: الآيات ٨٣ ـ ٨٥.

عوامل انهيار الحضارات

من سنن الله فى خلقه أن لكل مخلوق أجلا مقدرا عند الله بدقة دقيقة، يستوى فى ذلك آجال الأفراد مع آجال الأمم والشعوب والجماعات، وآجال الحضارات لا يقربها الاستعجال كما لايؤخرها الاستبطاء أو الإمهال، وإذا كانت العلل الصحية والأمراض الجسمانية علامات تنذر بقرب آجال الأفراد، فإن ظلمات المعاصى، وعلل الانحراف عن منهج الله، هى من أكثر الأسباب تعجيلا لآجال الأمم والشعوب، فهى مقدمات تستتبعها نتائجها استتباع اللزوم والحتم، وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾** الأعراف: آية ٣٤، **﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾** النحل: آية ٦١، **﴿وكأين من قرية**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها وإلىَّ المصير﴾ الحج: آية ٤٨، ونستطيع أن نلمِّح إلى أهم عوامل انهيار الحضارات فيما يلى:

١ـ الثراء مع التحلل والابتذال:

فمن المعلوم أن الحضارة كلما ارتقت فإنها تعمل على إشباع الحاجات الإنسانية إلى حد التخمة فى الرفاهية، وكل ذلك يؤدى إلى كثرة الدعة والاسترخاء، وعندئذ يطغى الجانب المادى للحضارة على الجانب الروحى لدى الأفراد، ومايترتب على ذلك من تفريط فى جنب الله، فضلا عن الانغماس فى الملذات والشهوات، فيظلم الإنسان نفسه، بل ويمتد ظلمه وشره إلى المجتمع الذى ينتمى إليه، فيتنكب جادة الطريق، فيرى الطيب خبيثا، والخبيث طيبا، وصدق الله إذ يقول: **﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾ أن رآه استغنى﴾** العلق: الآيتان ٦، ٧.

ويقول أيضا **﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير﴾** الشورى: آية ٢٧.

ويقول أيضا **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾** الإسراء: آية ١٦، ويقول جل شأنه: **﴿لقد كان لسبإ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور﴾ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل﴾ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور﴾** سبأ: الآيات ١٥ ـ ١٧.

التدين الصحيح والعلم الصحيح يأتلفان ولا يختلفان

٢ـ الغرور الفكرى والمادى:

يعتبر الغرور الفكرى والمادى أحد العوامل التى تعجل بانهيار الحضارة واندثارها، فعندما تغتر أمة من الأمم المتحضرة بعلمها ومخترعاتها، وبما أحرزته من سبق علمى وتقدم تقنى، فإن ذلك يصرفها عن هدايات السماء، فيخيل إليهم أن التقدم العلمى فى ضوء ضوابط العقل وفنون العلم ووسائل الثقافة والفكر وحراسة المجتمع يصبح بديلا عن الدين، ويغنى عن قيادة الدين لشئون الحياة وتصريف أمورها، وهذه المزاعم لم يقل بها إلا من اتخذ إلهه هواه وركن إلى جموحه وجنوحه وما درى هؤلاء أن الحضارة المعاصرة التى حازت قصب السبق فى كل هذه المجالات ـ فى حقيقة الأمر وواقعه ـ هى أحوج ماتكون إلى التشبث بدين الله، فهذا هو طوق نجاتها الوحيد، فعن طريقه وفقط تستطيع الاحتفاظ بسبقها العلمى، وتقدمها الصناعى والمادى، ولذلك فإننا حينما نستقرئ القرآن الكريم نجده يخبرنا بأن الغرور الفكرى والمادى كان من أهم الأمور التى تصرف الأمم عن اتباع الرسل، يقول الله تعالى: **﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾** غافر: آية ٨٣.

٣ـ الظلم الاجتماعى:

والظلم فى حقيقة أمره يمثل انتكاسة عظمى لمكارم الأخلاق؛ إذ فى ظله تنقلب أوضاع الأشياء فى أى مجتمع يتصف به، وفى ظله تنهار الحضارات انهيارا ذريعا وسريعا، ومن أبرز ملامح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجتمعات الظالمة ما أورده الحسن فى مراسيله: «إذا أظهر الناس العلم وضيعوا العمل، وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا بالأرحام، لعنهم الله عز وجل عند ذلك،فأصمهم وأعمى أبصارهم: وصدق القائل إذ يقول:

إذا كنت فى نعمة فارعها

فإن المعاصى تزيل النعم

وداوم عليها بشكر الإله

فإن الإله سريع النقم

ولما كانت الحضارة الإسلامية هى الحضارة التى استمدت أسباب استقرارها واستمرارها من مناهج الدين الصحيح ومقرراته، فإنها هى الحضارة المرشحة للقيادة والريادة، فبين أيدى أبنائها القرآن الكريم، الذى يطالعنا بأخبار الحضارات السابقة، مشخصا علل أصحابها، التى جعلتها أثرا من بعد عين، ولايزال هذا الكتاب العزيز يدعونا إلى التفكر فى آثار الحضارات البائدة، والاستفادة بتجاربهم، مع الاتعاظ بما أصابهم، لكى يعيش المسلم متفتح الوجدان، ملما بقوانين الاجتماع، مستفيدا من عبر الأيام والليالى.

ومن أجل ذلك كله وغيره معه كانت دراسة معالم تلك الحضارات ثقافة تهذب السلوك، ونورا يهدى إلى الحق، وعبرة تقى العثرات، ودرسا يعلم أبناء القرن الحادى والعشرين كيف تكون الحضارة عطاء خير للإنسان، حين تستقيم على منهج الله، وتستظل بظلال الإيمان، وكيف تكون مصدر وبال وشقاء للحياة حين تنحرف عن الإيمان وتنفصل عن الله.

فمنطق الحق لدى العقلاء يرى أن الحضارات تتحالف ولا تتخالف، وتتعاون ولا تتصادم، أما إذا أراد لها المفتونون ببعضها غير ذلك، فإن البشرية ستشقى شقاء لا مزيد عليه، حيث يهدر أهلها صوت العقل والحكمة، ويتغافلون - عمدا - عن عبر الزمان وعظاته، طمعا فى تحقيق الشعارات التى يتبناها المضلون، ليحق على أهل الزيف والبهتان قول ربنا، ويحيق بهم مكرهم السيىء، ومع هذا فإن الله لا يعجل بعجلة أحد من خلقه، وكل شىء عنده بمقدار.

وليكن معلوما لدى الجميع أن هذا الكون الذى نعيش فيه من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة، هو كون منقاد لأمر الله الذى فطره، ويتم هذا الانقياد ظاهرا وباطنا عن طريق السنن والقوانين والنواميس التى أودعها الله فيه، كالقوى الخفية للجاذبية التى لا نراها بأعيننا وإن كنا ندرك آثارها.

كما ينبغى أن يكون معلوما كذلك أن كلا من التدين الصحيح والعلم الصحيح يأتلفان ولا يختلفان، فالدين الصحيح إنما هو شرعة الله لعباده، والعلم الصحيح هو عبارة عن تلك المحاولات الجادة لفهم سنن الله وقوانينه فى هذا الكون.

فيوم أن اغترت عاد بقوتها، واستحبت ثمود العمى على الهدى، ويوم أن كفرت سبأ بالنعمة، وانتكست فطرة قوم لوط، فاختاروا طريق النجاسة على الطهارة، ويوم أن ألَّه فرعون نفسه، أخذهم الله جميعا بذنوبهم، أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، فما بكت عليهم السماء والأرض، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ العنكبوت: آية ٤٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلامة البدن من منظور إسلامى

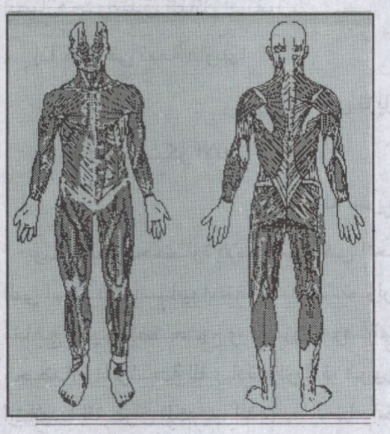

يقول الله تعالى فى قصة سيدنا موسى عليه السلام حينما اختاره سيدنا شعيب ليكون زوجا لإحدى ابنتيه لقوته وأمانته ﴿قالت إحداهما ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾ القصص: آية ٢٦.

ذلك أن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وأمر القرآن الكريم المسلمين أن ينفقوا من أموالهم فى سبيل الله ولا يلقوا بأنفسهم إلى الهلاك فقال الله تعالى: ﴿وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ البقرة: آية ١٩٥.

أ. د. عبدالمعبود عمارة

وجاء فى تفسير هذه الآية:

والمراد بالأيدى: الأنفس، من باب ذكر الجزء وإرادة الكل، لأن أكثر ظهور أفعال النفس تكون عن طريق اليد. والتهلكة: الهلاك والموت أو كل شىء تصير عاقبته إليه، مصدر هلك يهلك هلكا وهلاكا وتهلكة.

والمعنى: عليكم ـ أيها المؤمنون ـ أن تقاتلوا فى سبيل الله من قاتلكم، وأن تنفقوا من أجل إعلاء كلمة الله ـ أموالكم ـ ولا تلقوا أنفسكم فيما فيه هلاككم فى دين أو دنيا بسبب ترككم الجهاد وبخلكم عن الإنفاق فيه مع القدرة على ذلك، وكان رسول الله ﷺ يدعو ربه فى صدر الدعوة الإسلامية بقوله: **«اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين»**. وكان يقصد ـ عليه الصلاة والسلام ـ عمر بن الخطاب وعمرو بن هشام «أبو جهل»، فأراد الله لعمر بن الخطاب الخير فدخل فى الإسلام واعتز الإسلام بإسلامه، ولذلك لقب بالفاروق لأنه بإسلامه رضي الله عنه فرق بين الحق والباطل «لقوته وصلابته»، ولذلك قال الشاعر فى إسلام عمر:

ويوم أسلمت عز الحق وارتفعت
عن كاهل الدين أثقال يعانيها

وقال الله تعالى فى حق طالوت: **﴿قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم﴾** البقرة: آية ٢٤٧، والبسطة هى السعة.

والمسلم مأمور بأن يحافظ على بدنه سليما معافى من أمراض الأبدان، ومن أمراض القلوب، وأن يطهر نفسه طهار حسية وطهارة قلبية، وألا يعرض نفسه لما فيه هلاكها سواء كان هلاكا فى الدنيا أو فى الآخرة **﴿قد أفلح من زكاها ❁ وقد خاب من دساها﴾** الشمس: الآيتان ٩، ١٠.

وتنقسم الأمراض التى يصاب بها المسلم إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نوعين أساسيين: النوع الأول هو أمراض البدن وهى معروفة، والنوع الثانى هو أمراض القلوب كالغل والحقد والحسد والغيبة والنميمة، والإفساد بين الناس ، والشح، وعدم إقامة حدود الله تعالى.

النوع الأول من الأمراض هو أمراض البدن:

تنقسم أمراض الأبدان إلى أمراض معدية، وأمراض غير معدية، والأمراض المعدية هى الأمراض، التى تنشأ بسبب العدوى الميكروبيولوجية من المريض أو من الحامل للمرض إلى السليم فتسبب له المرض، وقد يكون سبب المرض التعرض لأمراض بكتيرية كمرض السل، والالتهاب الرئوى، والحمى الشوكية، والتيتانوس، أو يكون سبب المرض فيروسيًا: كالالتهابات الكبدية الوبائية، والإيدز، وشلل الأطفال، أو قد يكون سبب المرض فطريات كمرض التينيا الجلدية، أو طفيليات كالبلهارسيا، والأميبيا المعوية، والإسكارس، والدودة الكبدية، والشريطية، والديدان الدبوسية وغيرها.

طرق العدوى بالأمراض المعدية:

من الأمراض المعدية ما يعدى عن طريق الاستنشاق كالأمراض الصدرية ومنها: الدرن، والالتهابات الرئوية والانفلونزا، ومنها ما يعدى عن طريق الفم كالأميبا التى تسبب الدوسنتاريا الأميبية، والتيفود، والكوليرا، وشلل الأطفال، والالتهاب الكبدى (أ)، والديدان المعوية.

وهناك من العدوى ما يكون بسبب نقل الدم ومشتقاته كفيروس سى (ب)، و(سى) الكبديين والإيدز، ومنها ما يعدى عن طريق الملامسة كالأمراض الجلدية، ومنها ما يعدى عن طريق الممارسات الجنسية كالإيدز والزهرى والسيلان.

كما تنتقل عدوى البلهارسيا البولية والقولونية عن طريق مياه الترع والأنهار الملوثة بالسركاريا الموجودة بقواقع البلهارسيا، وهناك بعض الحشرات التى تنقل الملاريا وداء الفيل والحمى الصفراء. كما ينقل القمل مرض التيفوس، وينقل البرغوث مرض الطاعون والعياذ بالله.

الوقاية من الأمراض المعدية:

تعتمد الوقاية من الأمراض المعدية على تجنب العدوى ومصادرها قال - عليه الصلاة والسلام - : **«لا يورد ممرض على مصح»** أخرجه البخارى ومسلم.

وعن أسامة بن زيد، عن عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال عندما سئل عن الطاعون **«إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه»** أخرجه البخارى ومسلم.

وفى الطهارات التى سنها الإسلام وقاية من الأمراض التى تسببها البكتريا كالكوليرا والتيفود، والتسمم الغذائى، والدوسنتاريا، كما أن الطهارة تنشط الجهاز الدورى، وتجدد النشاط العام وتحفظ حيوية الجلد وسلامة الغدد العرقية.

كما تعتمد الوقاية من الأمراض المعدية أيضا على مستوى الجهاز المناعى الموجود بالدم، وكلما قوى الجهاز المناعى كانت مقاومة الإنسان للأمراض أكبر، وتقوم جيوش الجهاز المناعى مثل كرات الدم البيضاء الليمفاوية بمهاجمة الميكروبات الغازية للجسم وتحطمها.

أما إذا نجحت جيوش الميكروبات وتكاثرت بسرعة - فى حالة ضعف الجهاز المناعى - فإن الإنسان يصاب بالمرض وتظهر عليه أعراضه.

كيف نحافظ على الجهاز المناعى فى الجسم؟

أولا: يجب الابتعاد عن مصادر العدوى وعدم مخالطة المرضى بأمراض معدية والاهتمام بالنظافة العامة والخاصة.

ثانيا: يجب الامتناع عن كل ما يسبب الوهن والضعف كالتدخين، والامتناع عن المسكرات والمخدرات والكحوليات كالخمر لأنها تفسد سائر أجهزة الجسم كالقلب والجهاز العصبى والهضمى،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتغتال الشباب والمال والعقل والعرض والدين.

ثالثا: يجب عدم استخدام الأدوية بدون استشارة طبية، وخاصة المضادات الحيوية، ومشتقات الكورتيزون، وأدوية الروماتيزم وغيرها، لأن الأدوية قد تسبب أذى كثيرا للإنسان.

رابعا: الاهتمام بالغذاء الصحى الجيد كالألبان ومشتقاتها والخضروات، وعلاج الأمراض التى تضعف الجهاز المناعى كأمراض السكر والكلى والصدر وغيرها.

أما أمراض الأبدان غير المعدية فهى أمراض لا تنتقل من المريض إلى السليم بالطرق المعروفة للعدوى، ولكنها قد تكون أمراضا وراثية كالهيموفليا، أو قد تكون أمراضا هورمونية كأمراض الغدد الصماء كالدرقية والكظرية والنخامية وغيرها، أو تكون عرضا من أعراض أمراض سوء التغذية كالبرى برى، أو أمراضا تصيب الجنين فى بطن أمه بسبب التلوث البيئى بالرصاص، أو المواد البترولية، أو المبيدات الحضرية ومخلفات المصانع كالأسمنت، كما أن هذه الملوثات قد تؤثر على نسبة الخصوبة عند الرجال والنساء.

وثبت أن تناول السيدات الحوامل للأدوية أثناء فترة الحمل الأولى قد يؤثر على سلامة الحمل والجنين. ومن الأمراض غير المعدية الأورام وأمراض الضغط والبول السكرى.

أما النوع الثانى من الأمراض فهو أمراض القلوب:

وأمراض القلوب الدينية كثيرة - أعاذنا الله منها - وهى: الغلظة، والغفلة، والطمس، والعمى، والغشاوة، والتحجر، والحقد، والحسد، وأن يرى الإنسان سوء العمل إحسانا، وإذا قيل لصاحب القلب المريض اتق الله، أخذته العزة بالإثم.

علاج أمراض القلوب:

وعلاج أمراض القلوب يكون بذكر الله تعالى، وقراءة وتدبر القرآن الكريم، وتذكر الموت، والإيمان باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، وجنة ونار.

وتعالج أمراض القلوب أيضا بالصلاة والصوم والصدقة، ومساعدة المحتاجين، وقضاء مصالح الناس، وإطعام الطعام، وبذلك تطمئن القلوب المؤمنة وتسعد وتفرح وترق، وتتحقق لهذه القلوب الرقيقة سكينة النفس التى ادخرها الله للمؤمنين الصادقين.

وحينما تصير النفس نفسا مطمئنة بعمل الخير والذكر والدعاء، يرتفع الجهاز المناعى فى جسم الإنسان وتختفى أمراض القلوب الدينية والعضوية أيضا، ويقل ضغط الدم المرتفع والسكر وقرح المعدة وغيرها **﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾** الرعد: آية ٢٨.

قال الله تعالى: **﴿فلا اقتحم العقبة﴾ وما أدراك مع العقبة﴾ فك رقبة﴾ أو إطعام فى يوم ذى مسغبة﴾ يتيما ذا مقربة﴾ أو مسكينا ذا متربة﴾ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾** البلد: الآيات من ١١ - ١٧.

ويقول الله تعالى: **﴿إن الإنسان خلق هلوعا﴾ إذا مسه الشر جزوعا﴾ وإذا مسه الخير منوعا﴾ إلا المصلين﴾ الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ والذين فى أموالهم حق معلوم﴾ للسائل والمحروم﴾ والذين يصدقون بيوم الدين﴾** المعارج: الآيات ١٩ - ٢٦.

نسأل الله تعالى أن يهدى قلوبنا إلى الإيمان الصادق حتى تشفى أجسامنا وقلوبنا ويجعلنا من الذين يأخذون العفو ويأمرون بالعرف ويعرضون عن الجاهلين. إنه سميع قريب.

المراجع:

١ - القرآن الكريم.

٢ - العدوى بين الطب وحديث المصطفى

د. محمد على البار - الدار السعودية للنشر والتوزيع - الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٣ - التفسير الوسيط للأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى - المجلد الأول.

٤ - مجلة «منبر الإسلام» «آيات الله فى خلق القلب» أ. د. عبدالمعبود عمارة - العدد ٦ - جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات فى تراثنا الأدبى والنقدى

مع المتنبى فى شعر الغــزل (١)

أ. د/ طه مصطفى أبو كريشة

شعر الغزل من أغراض الشعر التى لها ارتباط وثيق بالعاطفة وبحقيقة الشعور الذى يسيطر على الشاعر حين ينظم الغزل، واصفا فيه محاسن من يتغزل بهن، ومسجلا ما قد يدعيه من علاقات الحب والهوى..

وقد ربط النقاد بين الإجادة فى هذا الغرض وصدق عاطفة الشاعر وحقيقة شعوره، ورأوا أن الشاعر إن تخلى عن الصدق، وكان زائف الشعور، فإن شعره الذى يقوله حينئذ يأتى خاليا مما يحرك الوجدان ويثير المشاعر، ويكون أقرب إلى التكلف والافتعال، ويغلب عليه التقليد والاقتباس من أفكار الآخرين.

وقد لاحظ النقاد العرب هذا وأشاروا إليه فى نظراتهم النقدية، ومن هؤلاء أبوبكر الباقلانى فى كتابه إعجاز القرآن (٢٧٧) حيث قال: «وقد ينبئ الكلام عن محل صاحبه، ويدل على مكان متكلمه، وينبّه على عظيم شأن أهله، وعلى علوّ محله، ألا ترى أن الشعر فى الغزل إذا صدر عن محب كان أرق وأحسن، وإذا صدر عن متعمِّل، وحصل من متصنِّع، نادى على نفسه بالمداجاة، وأخبر عن خبيئه فى المراءاة..؟

وتطبيقا لهذا المبدأ النقدى نسأل: هل كان المتنبى فى شعره الغزلى يصدر عن عاطفة مشبوبة صادقة؟ وهل كان يعشق ويحب حقا حتى يصف الهوى وما يلقى فى سبيله؟ أو أنه أدلى بدلوه فى هذا الغرض ليستقى كما استقى غيره من الشعراء حتى يكون بعيدا عن الاتهام بالعجز أو القصور فى التعبير عن إيحاءات الشعور..؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل يتولاها المتنبى نفسه، ونأخذها من شعره الذى يقول فيه:

وللخَوْد منِّى ساعة ثم بيننا
فلاةٌ إلى غير اللقاء تُجَاب

وما العشق إلا غِرَّةٌ وطَمَاعة
يُعَرِّضُ قلبٌ نفسَه فيُصاب

وغيرُ فؤادى للغوانى رَمِيَّةٌ
وغيرُ بَنَانى للزُّجاج رِكاب

تركْنا لأطراف القَنَا كلَّ شهوة
فليس لنا إلا بهن لِعَاب

أعزُّ مكانٍ فى الدُّنا سرْجُ سابح
وخيرُ جليسٍ فى الزمان كتاب

فالمسافة شاسعة بينه وبين قلوب الغوانى، وسهامهن لا تصيب منه فؤاده، فهو فى درع حصين دونها، وليس عنده بقية من الهوى يمنحها لغير أطراف القنا والرماح التى استولت عليه، واستأثرت به فى حملها والتدرب على استعمالها، وهل هناك من شىء يمنحه العزة والأنس أجدر من فرس يمتطيه، أو كتاب ينظر فيه؟ إنه رجل جاد، وليس من أصحاب العبث والفراغ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا الفؤاد المتحصن دون سهام الغوانى، يدعو عليه المتنبى بالعدم إن استولى عليه الغرام والعشق، وانصرف بذلك عن طلب العلا والمجد، وهاهو ذا يقول فى صيحة عالية نحسها من إيقاع ألفاظه:

عَدِمْتُ فؤادًا لم تَبِتْ فيه فَضْلَةٌ
لِغَيْرِ الثَّنايا الغُرِّ والحَدَقِ النُّجْلِ
فما حَرَمَتْ حسناءُ بالهجرِ غِبْطَةً
ولا بَلَّغَتْها مَنْ شَكَا الهجرَ بالوصلِ

فالتعلق بالحسان لا يؤدى إلى سعادة نفسية، كما أن الحرمان منهن لن يفقد الإنسان شيئا من السعادة والغبطة.

والمتنبى لا يكتفى بتبرئة نفسه من أن يكون من عداد العاشقين، وإنما يضيف إلى ذلك تهكمه بمن يعشقون ويحبون، ويتعبون أنفسهم فى غير طائل. وما عشقهم - إن دل على شىء - إلا دليل على غبائهم وعدم فطنتهم وقلة خبرتهم بالحياة، وفى هذا يقول:

مِمَّا أضَرَّ بأهل العِشْقِ أنهمُ
هَوَوْا وما عَرَفوا الدنيا وما فَطِنوا
تَفْنَى عيونُهم دمْعًا وأنفسُهم
فى إِثْرِ كلِّ قبيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ

ثم يتبع ذلك بحديث موجه إلى اللاتى يتعرضن له ليوقعنه فى غرامهن فيقول:

تَحَمَّلوا حَمَلَتْكُم كُلُّ نَاجِيَةٍ
فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ اليومَ مُؤْتَمَنُ
مافى هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتى عِوَضٌ
إنْ مُتُّ شَوْقًا ولا فيها لها ثَمَنُ

فهو ليس بذلك الذى يضحى بنفسه فى سبيلهن حتى يتعلق بهن شوقا، أو يألم لفراقهن، لأنه أعقل من أولئك الذين عشقوا (وما عرفوا الدنيا وما فطنوا).

وهنا يأتى التساؤل الثانى: إذا كان ذلك رأيه فى العشق وأهله، وإذا كان هدفه فى الحياة لا يلتقى مع الهوى فى طريق، فلماذا صاغ شعرا فى الغزل؟ ولماذا أجهد خياله فى وصف محاسن من يتغزل بهن، وليس لهن وجود فى الواقع؟ وقد نجيب عن ذلك بأنه سار على تقليد جرى فى الشعر من قديم، ولم يكن بالفريد فى هذا التقليد، فغيره ممن تخيلوا الهوى ولم يزاولوه كثيرون، ومع ذلك فإنا نقول إنه كان ضائقا بهذا التقليد، وقد أفصح عن ضيقه بذلك فى قوله مستنكرا:

إذا كان مدحٌ فالنَّسيبُ المقدَّمُ
أكُلُّ فَصِيحٍ قال شعرًا مُتَيَّمُ

لكننا من جانب آخر نقول: إنه كان يتخذ من الغزل واجهة يعرض عليها ما يشير إلى العاطفة الحقيقية التى صاغ من خلالها قصيدته، وإذن نحن نستطيع أن نفهم الجو الأصلى للغرض من القصيدة من خلال ما يبثه من عاطفة فى تلك المقدمات الغزلية التى تتصدر بعض قصائده، فكأن العاطفة هنا رمز لحالته الشعورية التى سيطرت عليه وهو ينظم شعره.

وعلى هذا فإن دارس شعر الغزل عند المتنبى يتناول فى دراسته أمرين: أولهما متابعة خياله وهو يقدم أوصاف من يتغزل بهن، ليعرف كيف كان يصور هذه الأوصاف، وثانيهما: متابعة خياله، وهو يرمز بالعاطفة المدّعاة فى الغزل إلى العاطفة الحقيقية التى تصور الجو النفسى للغرض الأصلى من القصيدة التى تصدّرتها مقدمة غزلية..

أ - أما فيما يتعلق بالأمر الأول، فإن غرض الغزل ربما كان هو الغرض الذى يسهل على الشعراء الصوغ فيه إذا أرادوا، ذلك لأن موضوعه واحد فى كل عصر، والأشياء التى تكون موضع الوصف لا تزيد ولاتنقص، لأنها أمور خَلْقِيَّةٌ، وما يستحسن فيها قد يكون أمرا يجرى مجرى العرف، ومن هنا نستطيع أن نقول بناء على ذلك: إن المتنبى لم يكن ليجهد خياله، وهو يتناول ما يتناوله من أوصافه، لأن ذاكرته كانت تختزن كثيرا من رسومها وصورها التى رددها الشعراء قبله، والتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعد فى الوقت نفسه بمثابة التقليد الثابت فى مثالية الجمال المرغوب والمستحسن، لكن الذى كان يجهده حقا هو العاطفة التى يحاول أن يشيعها فى سياق الأبيات تحت ضغط العاطفة الأصلية التى يكون عليها، والتى يحاول أن يرمز إليها بالصَّدَى فى غزله..

ومن نماذج شعر المتنبى التى تحمل مخزون الشعر القديم فى الأوصاف التى يضيفها على من يتغزل بهن قوله:

كَمْ قتيلٍ كما قُتِلْتُ شهيد
ببياضِ الطُّلَى ووَرْدِ الخُدود
وعيونِ المَهَا ولا كعُيُونٍ
فَتَكَتْ بالمتيَّم المَعْمُود
عَمْرَكَ اللهَ هل رأيتَ بدوراً
طَلَعتْ فى براقعٍ وعُقود
راميات بأسْهُمٍ ريشُها الهُدْ
بُ تشقُّ القلوبَ قبلَ الجلود
كلُّ خَمْصَانة أرقُّ من الخَمْـ
ـرِ بقلب أقْسَى من الجَلْمود
ذاتِ فَرْعٍ كأنما ضُرِبَ العَنْـ
ـبَرُ فيه بماءِ وَرْدٍ وعُودِ
تحمِلُ المِسْكَ عن غدائرها الرِّيـ
ـحُ وتَفْتَرُّ عن شَنِيبٍ بَرُود

فالأوصاف التى ركز عليها المتنبى أضواء خياله وهو يخبر عن قتلها له هى الأعناق البيضاء (بياض الطلى) والخدود الشبيهة فى الحمرة بالورد (ورد الخدود)، والعيون الشبيهة بعيون بقر الوحش (وعيون المها) والوجوه الوضاءة الشبيهة بالبدور (هل رأيت بدوراً اطلعت فى براقع وعقود)، والنظرات التى تسددها العيون سهاما مُراشة بالأهداب (راميات بأسهم ريشها الهدب)، والخصور الدقيقة الضامرة (كل خمصانة أرق من الخمر)، وغدائر الشعر الأسود الكثيف المعطر (ذات فرع كأنما ضرب العنبر فيه).

وواضح أن الورود وبقر الوحش والبدور والسهام مشبهات بها الخدود والعيون والوجوه واللحاظ، وهى صور بيانية لا يخطئنا الإحساس بتوارد الشعر العربى عليها من قبل المتنبى ومن بعده.

وهذا نموذج آخر يؤكد ما سبق:

سَفَرَتْ وبَرْقَعَها الفراقُ بصُفْرة
سَتَرَتْ مَحَاجِرَها ولَمْ تكُ بُرْقُعا
فكأنَّها والدمعُ يَقْطُرُ فوقَها
ذَهَبٌ بسِمْطَىْ لُؤْلُؤٍ قَدْ رُصِّعا
كَشَفَتْ ثلاثَ ذَوائبٍ من شَعْرِها
فى ليلة فَأَرَتْ لياليَ أَرْبعا
واستقْبلتْ قَمَرَ السماء بوجهها
فَأَرَتْنِىَ القمرين فى وقت معا

وإذا تجاوزنا عن الصورة التى شبّه بها الدموع المنسابة على الخدود الصفراء جزعا للفراق، فإننا نرى بعد ذلك ما يخص الحديث عن الغزل، وهو تشبيه الشعر الفاحم فى الذوائب الثلاث بالليل الداجى، فكأن الذوائب والليل أربع ليال فى وقت واحد، وكذلك تشبيه الوجه بالقمر، ولما كان هناك قمر فى السماء يراه بعينيه، فكأنه يرى قمرين فى وقت واحد، وإن كان أحد القمرين يمشى على الأرض.

ولأن هذا الموقف متكلف فإن المتنبى لم يلحظ تناقضه مع نفسه، وهو يقدم هذه الصور، ذلك أن الذوائب مع الليل لا تكون أربع ليال إلا إذا كان الظلام حالكا، وكيف يكون حالكا ثم يقول بعد ذلك عن هذه الحسناء إنها استقبلت قمر السماء بوجهها فرأى بذلك قمرين فى وقت واحد؟ هذا التناقض هو الذى يكشف عن تكلف الشاعر فى غزله كما أشار إلى ذلك الباقلانى فيما قدمناه عنه.

ولا نريد أن نطيل فى تقديم نماذج عن الجانب الأول من الدراسة، ولننتقل إلى الجانب الثانى الذى هو موضوع حديثنا القادم إن شاء الله تعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رثاء علماء الإسلام فى شعر حافظ وشوقى

الرثاء فن شعرى له مكانته فى شعرنا العربى، فطالما تفجع الشعراء وبكوا على من رثوهم، وأحسوا فى نفوسهم بالفجيعة والحسرة، فهذا شاعر النيل «حافظ إبراهيم» إذا رثى أبكى لأن نفسه كانت حزينة باكية، وقد قال الدكتور «أحمد أمين» فى مقدمة ديوان حافظ: «لقد أكثر حافظ من شعر الرثاء، فقد قال فى ذلك عن نفسه:

إذا تصفحت ديوانى لتقرأنى
وجدت شعر المراثى نصف ديوانى

وقد أجاد فيه كل الإجادة، وأحسن كل الإحسان، وسبب ذلك أنه كان ينقل الرثاء من مسألة فردية، إلى مسألة اجتماعية.

أ. د/محمد مصطفى سلام

فموت علماء الإسلام نكبة كبرى على مصر وعلى العالم الإسلامى، وكان حافظ يقول فى سهولة وجزالة ما برع فيه، وفاق أقرانه، وشىء آخر، وهو أن الموت وسيلة من وسائل شكوى الزمان لأن الزمان رمى أمته بالتفرق، والتواكل، والاحتلال، وشىء آخر وهو أنه - رحمه الله - كان شديد الخوف من الموت، فدعاه ذلك أن ينعى نفسه، فإذا مات قرين له أو صديق راعه ذلك، لأن موته إنذار بموت حافظ، وما أشد وقع ذلك على نفسه، فمن ذلك رثاء حافظ للإمام محمد عبده الذى توفى فى أغسطس سنة ١٩٠٥م فيقول:

سلام على الإسلام بعد محمد
سلام على أيامه النضرات
على الدين والدنيا، على العلم والحجا
على البر والتقوى، على الحسنات
لقد كنت أخشى عادى الموت قبله
فأصبحت أخشى أن تطول حياتى
فوالهفى - والقبر بينى وبينه
على نظرة من تلكم النظرات
وقفت عليه حاسرا الرأس خاشعا
كأنى حيال القبر فى عرفات
لقد جهلوا قدر الإمام فأودعوا
تجاليده فى موحش بفلاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد أبدع شاعر النيل فى رثاء شيخه وإمام المسلمين، فتفجع وتألم وتحسر مبينا مكانة الإمام ومنزلته عند المسلمين، ودفاعه عن الإسلام، فبين حافظ أن الإسلام قد فقد إماما عظيما من أئمته - كان يدافع عن الإسلام بالحجة والبرهان، فطالما وقف أمام المستشرقين، ولاقى فى ذلك المشقة والعنت وفى ذلك يقول:

رأيت الأذى فى جانب الله لذة
ورحت ولم تُهَمم له بشكاة
لقد كنت فيهم كوكبا فى غياهب
ومعرفة فى أنفسٍ نكرات
أبنت لنا التنزيل حكما وحكمة
وفرقت بين النور والظلمات
ووفقت بين الدين والعلم والحجا
فأطلعت نورا من ثلاث جهات
وقفت (لهانوتو) و(رينان) وقفة
أمدك فيها الروح بالنفحات

بيَّن شاعر النيل جهاد الإمام ودفاعه عن الإسلام والمسلمين، وقد لاقى فى سبيل الدفاع عن الإسلام المشقة والأذى، ولكنه تحمل ذلك راضيا مرضيا، فقد وفق بين العلم والدين والعقل، ووقف أمام أعداء الإسلام مدافعا ومفندا لأباطيلهم، فمنهم «هانوتو» وهو سياسى فرنسى ولد سنة ١٨٥٣م، وقد كتب مقالات فى الطعن على الإسلام، وكذلك كتب (رينان) وهو قس فرنسى ولد سنة ١٨٢٣م، وهو مشهور بمطاعنه فى الدين الإسلامى كصاحبه السابق، وقد رد الفقيد على مطاعنهما، وفند مزاعمهما، فكان موته خسارة على الإسلام والمسلمين.

ومن رثاء حافظ لعلماء الإسلام رثاؤه لشيخ الإسلام «سليم البشرى» الذى توفى فى ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧م، فقد رثاه حافظ بقصيدة حزينة، وكان متألما حزينا، فقد أبان مكانة هذا العالم الجليل فيقول:

أيدرى المسلمون بمن أصيبوا
وقد وَارَوْا (سليما) فى التراب
هوى ركن الحديث فأى قطب
لطلاب الحقيقة والصواب
(موطأ مالك) عز «البخارى»
ودع لله تعزية (الكتاب)
فما فى الناطقين فم يوفِّى
عزاء الدين فى هذا المصاب
أشيخ المسلمين نأيت عنا
عظيم الأجر موفور الثواب
لقد سبقت لك الحسنى فطوبى
لموقف شيخنا يوم الحساب

فنرى شاعر النيل حزينا باكيا لفقد عالم جليل هو شيخ الإسلام «البشرى»، وقد بين علمه ومكانته وأنه عالم إسلامى جليل - طالما شرح الحديث وفسر آيات الله - وقد أعطى الشاعر مكانة عظيمة لهذا العالم الجليل الذى قضى حياته فى خدمة الإسلام والمسلمين، ثم نراه يدعو العلماء للبكاء عليه حسرة وألما لفقد هذا القلم الذى كان يخفق فى سماء العلم فيقول:

قفوا أيها العلماء وابكوا
ورَوُّوا لحده قبل الحساب

ثم يحييه تحية الإسلام ويدعو له بالرحمة إلى يوم المآب فيقول:

عليك تحية الإسلام وقفا
وأهله إلى يوم المآب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا نرى شاعر النيل العظيم يحزن ويتألم لفقد عالم من علماء الإسلام، وكل هذا يدلنا على حب الشاعر لدينه وعلمائه، وأنه كان يرثيهم بإحساس ووجدان.

ـ أما أمير الشعراء (شوقى) فكان رثاؤه مبنيا على جهاد هؤلاء ومكانتهم التى حظوا بها، فقد رثى الإمام «محمد عبده» بأبيات قليلة ولكنها معبرة عما كان يكنه شوقى لإمام المسلمين فى هذا العصر فيقول:

مُفَسِّرُ آيِ الله بالأمس بيننا
قم اليوم فسر للورى آية الموت
رُحِمْتَ، مصيرُ العالمين كما ترى
وكل هناء أو عزاء إلى فوت
هو الدهر: ميلاد، فشغل، فمأتم
فذكر كما أبقى الصَّدى ذاهب الصوت

أبيات قليلة ولكنها عبرت عما يريده الشاعر من بيان لمكان الإمام (محمد عبده) الذى كان يفسر كتاب الله، ويبين للمسلمين طريق الحق والعدل، كما جاء فى الذكر الحكيم، ثم بين الشاعر أن هذا هو مصير العالمين، وكل هناء سيذهب، وأن الدهر ميلاد ، فشغل، فمأتم، وهذه نهاية كل حى، وأبيات (شوقى) سهلة اللفظ والعبارة عميقة المعنى.

أما حافظ فكان لشعره فى رثاء الإمام أثر كبير وصدى عميق لأنه عايشه وأحبه، وكان قريبا منه، فلذا نراه قد رثاه رثاء فيه حزن وشجن، ومن رثاء «شوقى» لعلماء الإسلام رثاؤه للشيخ المجاهد «عبدالعزيز جاويش»، فقد كان زعيما سياسيا دينيا، وقد قدم خدمات جليلة للإسلام والمسلمين، ومن ذلك قوله فى رثاء الشيخ «جاويش»:

لقد نسَى القومُ أمس القريب
فهل لأحاديثه من معيد
وفيم تحمَّلَ هَمَّ القَريب
من المسلمين وهَمَّ البعيد
فقلت: وما ضركم أن يقوم
من المسلمين إمام رشيد؟
يشدُّ عرى الدين فى داره
ويدعو إلى الله أهل الجحود
بعُدت وعزَّ اليك البريد
وهل بين حَىٍّ ومَيِّتٍ بريد؟
أجل بيننا رُسُل الذكريات
وماض يُطيفُ، ودمع يجود

بعد عرض أبيات أمير الشعراء فى رثاء الشيخ «جاويش»، نرى أن الأبيات تفيض لوعة وأسى وحسرة على فقد هذا العالم الذى جاهد فى سبيل عقيدته وتحمل الأذى والاضطهاد، هذا الرجل الذى تحمل هَمَّ المسلمين القريب منهم والبعيد لأنه عالم شجاع يعرف قيمة رعاية الإسلام والمسلمين، فتحمل النفى والتشريد فى سبيل دعوة المسلمين إلى التماسك والترابط، والمطالبة بحقوقهم، وهناك فرق بين رثاء حافظ ورثاء شوقى، فحافظ يبكيك ويحزنك بكلماته لأنه يعايش من يرثيهم وكأنهم أهله وذووه، لأن نفسه كانت حزينة فكان يعيش فى وحشة وقلق وكل هذا قد انعكس على رثائه.

أما أمير الشعراء فكانت كلماته هادئة حزينة ولكنها معبرة عما يقصده فنراه يقول مُمَجِّدًا ومشيدا بجهاد الشيخ فيقول:

سَعَى ليؤلِّفَ بين القُلوب
فلمْ يَعُدْ هَدْىَ الكتاب المجيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يشدُّ عُرى الدين فى داره

ويدعو إلى الله أهل الجحود

رحم الله الراثى والمرثى وجمعهم فى دار رحمته، ومن علماء الإسلام الذين رثاهم شوقى العالم الجليل الشيخ «محمد عبدالمطلب» أستاذ الأدب فى «دار العلوم» الذى توفى سنة ١٩٣١م وألقيت هذه القصيدة فى حفل تأبينه، ومنها قوله مخاطبا الشيخ:

قم تأمل هذه الدار وفَى

لك من طلابها الجمع الأرب

وفت الدار لبانى ركنها

وقضى الحق بنو الدار النُّجُب

طلبوا العلم على شيخهم

زمنا إذا الشيخ طُلب

غاب عن أعينهم، لكنه

ماثل فى كل قلب لم يغب

صورة محسنة ما تختفى

ومثال طيب ما يحتجب

رجل الواجب فى الدنيا مضى

ينصف الأخرى ويقضى ما وجب

رحم الله هذا الشيخ، عالم العربية والإسلام، الذى نشر العلم فى بلاده وتتلمذ على يديه الكثير، فقد كان غاية فى الخلق والعلم، وكان شاعرا إسلاميا، يتجلى ذلك فى علوياته التى نظمها فى مناقب الإمام «على» رضي الله عنه فأجاد فيها وأبدع، ولذا نرى أمير الشعراء يمجده ويتحدث عن علمه وفضله وأنه شيخ علَّم العلم وأخلص لطلابه فاستحق أن يشيد به شوقى ويبرز المكانة التى حظى بها الشيخ بين طلابه فيقول:

طلبوا العلم على شيخهم

زمنا ثم إذا الشيخ طُلب

غاب عن أعينهم، لكنه

ماثل فى كل قلب لم يغب

وأخيرا فإنى أطلب الرحمة لهؤلاء جميعا وخاصة الشاعرين العظيمين «شوقى» و«حافظ»، فإنهما سَجَّلا مآثر هؤلاء العلماء التى ستبقى سجلا خالدا يشيد بذكراهم ومآثرهم، وما قدموه من خدمات جليلة للإسلام والمسلمين، ستبقى خالدة على مدى الدوام والأيام.

القلوب السماوية

قال عطاء السلمى: منعنا الغيث فخرجنا نستقى فإذا نحن بسعدون المجنون فى المقابر، فنظر إلىَّ فقال: يا عطاء أهذا يوم النشور أم بعثر مافى القبور؟!

فقلت: لا، ولكن منعنا الغيث فخرجنا نستسقى.

فقال: يا عطاء، أبقلوب أرضية أم بقلوب سماوية؟

فقلت: بل بقلوب سماوية.

فقال، هيهات يا عطاء! قل للمتبهرجين: لا تتبهرجوا فإن الناقد بصير!

ثم رمق السماء بطرفه، وقال: إلهى وسيدى ومولاى، لا تهلك بلادك، بذنوب عبادك! ولكن بالسر المكنون من أسمائك وما وارت الحجب من آلائك، ألا ما سقيتنا ماء غدقا فراتا، تحيا به العباد، وتروى به البلاد، يامن هو على كل شىء قدير.

قال عطاء: فما استتم كلامه حتى أرعدت السماء وأبرقت، وجاءت بمطر كأفواه القرب! فولى وهو يقول:

أفلح الزاهدون والعابدونا

إذ لمولاهمو أجاعوا البطونا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وداع مسجد

شعر: محمد التهامى

رأيته وسياط الغدر تدفعه ... شيخا تسيل على خديه أدمعه

وكلما هزه ريح ليسقطه ... تشبثت رجله بالأرض تمنعه

تضج من حوله البلوى تزعزعه ... وقد تحصن خلف الدهر موقعه

خلف القرون قد ارتاحت قواعده ... وأوغلت رأسه فيها وأضلعه

لم يجرؤ الدهر يوما أن يلامسه ... وأن يمد له كفا تزعزعه

لكنه الشر لما ثار ثائره ... تيقن الشيخ أن قد حان مصرعه

مدت له الأرض كفيها توسده ... فوق التراب وقد ناحت تودعه

وغادر الحجر العالى مكانته ... وكان فوق رقاب الكون موضعه

شد الزمان إليه وهو منحدر ... يجره للثرى جرا ويوقعه

كيف الحياة إذا فضت قداستها ... وشيعت طهرها فيما تشيعه

ودنست كل مافى الكون واندفعت ... تستعذب الشر أيا كان منبعه

ياأيها المسجد الملقى بحفرته ... لم يغن عنك دعاء كنت تسمعه

ماذا نقول إذا اشتاقت نواظرنا ... إلى ضياء توارى منك مطلعه؟

ماذا نقول لعهد فى عقيدتنا ... عشنا بكل صلاة فيك نقطعه؟

أن نستميت لتحيا فى مرابضنا ... ركنا حرام على الدنيا تصدعه

عشنا لنشهد دنيانا ونحملها ... وهى العضوض التى راحت تقطعه

يكفى هوانا لنا أنا لبلوتنا ... لا نستطيع إذا ما مال نرفعه

يؤودنا الشر فى البلوى بمفرده ... حينا وحينا يغطينا تجمعه

ماذا يراد بنا والقهر يدفعنا ... ولاسلاح بأيدينا فندفعه؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شبهات.. وإجابات حول القرآن الكريم

تأليف: أ. د. محمد عمارة **عرض وتحليل: كمال عبدالوهاب**

«الحق» قرين «الحقيقة».. لا فصل بينهما ولا انفصال، ولا جدل فى ذلك ولا جدال! ف«الحق» يتحرى عنها ويؤازر، و«الحقيقة» تدل عليه وتُظاهر!.. ذلك أننا إذا أخذنا نبحث عن «الحقيقة» ونفتش، فإنما نحن نسعى إلى «الحق» ونتمسك!

و«الحق» يتجلى - دائما - ويسطع بوجه واحد ووحيد.. كذلك «الحقيقة» تظهر - غالبا - وتبين بوجه واحد أيضا.. وفريد!

ولكن ربما - بحسن أو سوء - نية يتراءى لناظريهما - خطأ - أنهما متعددا الوجوه، وهنا يختلط على المرء، فتهتز رؤيته ويغلبه الوهم ويدفعه الظن، وفى هذه الحالة يتبدى «الحق» مشوبا و«الحقيقة» مشتبهة!

ولذلك يجب على كل مسلم إزاء مختلف وجوه الكلام - خاصة خير الكلام (القرآن الكريم) - والتى تطالعنا من آن لآخر وتعرض صحيح القول وما تشابه منه.. يجب علينا أن نقترب أكثر من هذه الوجوه.. ندقق فى ملامحها ونتفرس.. ونتثبت من قسماتها ونفحص، لعلنا نهتدى إلى حقيقة وجه تطفح أساريره بالحق ظاهرا وباطنا، أو نكشف - بفراسة المؤمن - وجها آخر يلبس قناعا يخدع به ويخيل إلى رائيه ظاهره حق وباطنه باطل!

لابد - إذن - من إمعان النظر إذا أردنا - يقينا - وجه «الحق» و«الحقيقة» معا!

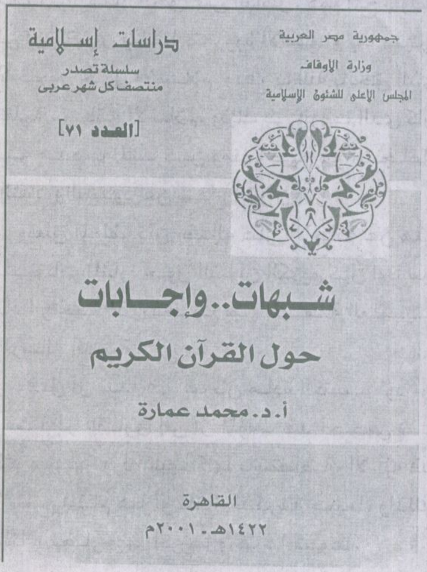

والكتيب الذى نستعرضه بالدراسة والتحليل يقع فى ١١٩ صفحة من القطع الصغير - سلسلة دراسات إسلامية (تصدر فى منتصف كل شهر عربى) - العدد (٧١) إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

***

يستهل المؤلف - وهو مفكر إسلامى - حديثه بمقدمة مركزة يشير فيها إلى ضرورة الاهتمام بما يثيره خصوم الإسلام من شبهات حول القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلومه وكذلك السنة وعلومها، وأيضا حضارة الإسلام، وحذر من أن عدم اهتمام المسلمين يصيب عقلهم بالكسل والتبلد وستغلبهم الشبهات الباطلة، الأمر الذى يهدد بزعزعة يقينهم الإيمانى، ويدفعهم إلى التفريط فى فريضة إقامة الدين، وتبليغ دعوته وإقامة حجته. وأوضح أن التدافع الفكرى هو السبيل لتبليغ دعوة الحق وتنشيط ملكات وطاقات العقل المسلم، كما أنه الطريق إلى التقدم وانتصار الحق على الباطل. كما ألمح المؤلف إلى أن القرآن يعلمنا ضرورة الاهتمام بما يثيره الآخرون حول الإسلام، ودفع باطله بالحق الذى نتعلمه من فقه الإسلام، وذلك فى الوقت الذى كان فيه مذهب المشركين ومنهاجهم هو التجاهل والصد والصدود عن سماع القرآن.

ويعلق المؤلف بأن إقباله على الإجابة عن هذه الشبهات المثارة حول القرآن الكريم كان لونا من أداء الواجب الذى يجمع بين المهمة العلمية والرسالة الدينية.

وقبل أن نبدأ فى عرض مادة الكتيب، نود أن نلفت نظر القارئ إلى أن المؤلف قد أحصى ست عشرة شبهة ورد عليها كلها باستفاضة، إلا أنه قد لا يتسع المقام هنا أو المقال لذكرها جميعا، ولذلك فإننا سنختار منها أبرزها وأكثرها شيوعا.

***

● **الشبهة:** عصيان إبليس، وهو من الملائكة الذين لا يعصون الله.

ـ **الرد:** هناك آية فى القرآن الكريم تشير إلى أن الملائكة مخلوقات مجبولة على طاعة الله وعبادته والتسبيح له وبه: **﴿يأأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾** التحريم: آية ٦، وهناك أيضا آية فى القرآن الكريم تقرر أن إبليس وهو من الملائكة ـ من العاصين **﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾** البقرة: آية ٣٤، وهناك إمكانية للجمع بين معانى الآيتين، وذلك بأن الملائكة لا يعصون الله، فهم مفطورون ومجبولون على الطاعة، لكن هذا لا ينفى وجود صنف هم الجن ـ ومنهم إبليس شملهم القرآن تحت اسم الملائكة ـ وهذا الصنف من الجن، منهم الطائعون ومنهم العصاة. وقد استعان المؤلف ـ فى هذا الصدد ـ بتفسير للإمام محمد عبده لآية البقرة/ ٣٤.. يقول: «أى سجدوا إلا إبليس، وهو فرد من أفراد الملائكة، كما يفهم من الآية وأمثالها فى القصة، إلا آية الكهف فإنها ناطقة بأنه كان من الجن.. وليس عندنا دليل على أن بين الملائكة والجن فصلا جوهريا يميز أحدهما عن الآخر، وإنما هو اختلاف أصناف، عندما تختلف أوصاف، فالظاهر أن الجن صنف من الملائكة، وقد أطلق القرآن لفظ الجنة على الملائكة، على رأى جمهور المفسرين فى قوله تعالى: **﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾** الصافات: آية ١٥٨. وعلى الشياطين فى آخر سورة الناس(١).

ونحن نجد هذا الرأى أيضا عند القرطبى فى تفسيره (الجامع لأحكام القرآن).. فيقول: **«قال سعيد بن جبير: إن الجن سبط من الملائكة، خلقوا من نار، وإبليس منهم، وخلق سائر الملائكة من نور.. والملائكة قد تسمى جنا لاستتارها»**.

فلا تناقض إذا بين كون الملائكة لا يعصون الله، وعصيان إبليس وهو من الجن، الذين أطلق عليهم اسم الملائكة، فهو مثله كمثل الجن هؤلاء منهم الطائعون ومنهم العصاة .

● **الشبهة:** حول مدة خلق السموات والأرض.

ـ **الرد:** تحدثت آيات قرآنية عديدة عن خلق السموات والأرض فى ستة أيام.. ومن هذه الآيات: **﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام﴾** الأعراف: آية ٥٤، يونس: آية ٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام﴾ هود: آية ٧.

فليس هناك تعارض بين تحديد زمن الخلق للسموات والأرض فى ستة أيام، وما يراه العلم من استغراق ذلك الخلق بلايين السنين، ذلك أن المدى الزمنى «لليوم» عند الله ليس هو المدى الزمنى «لليوم» فى العرف الذى تعارف عليه الإنسان فى هذه الحياة الدنيا. وفى القرآن الكريم آيات شاهدة على ذلك منها: **﴿أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام﴾** البقرة: آية ٢٥٩، فبعض اليوم فى حساب الإنسان - هنا - بلغ مائة عام. أى قرابة ٣٧٠٠٠ يوم!، وكذلك الحال فى قصة أهل الكهف، فما حسبوه يوما أو بعض يوم بلغ ثلاثمائة عام بالتقويم الشمسى، وثلاثمائة وتسعة أعوام بالتقويم القمرى **﴿قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم﴾** الكهف: آية ١٩، **﴿ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا﴾** الكهف: آية ٢٥.

* إن ما اكتشفه العلم من سرعات للصوت وسرعات للضوء.. وزمن للضوء - سنة ضوئية - يجعل تفاوت واختلاف المفاهيم والمقاييس لمصطلح «اليوم» أمرا مقررا ومألوفا.. هذا بالنسبة للبعد الأول فى هذا الأمر.

* بالنسبة للبعد الثانى والخاص بحديث بعض الآيات القرآنية عن أن الخلق للسموات والأرض قد يفهم على أنه قد استغرق ثمانية أيام، وليس ستة أيام (وهى آيات من سورة فصلت سنعرض لها). هذه المشكلة لا وجود لها! فليس هناك تناقض ولا تفاوت بين المدة الزمنية التى جاءت فى هذه الآيات وبين الآيات الأخرى التى ورد فيها تحديد الأيام الستة. ففى هذه الآيات (من سورة فصلت) نجد أن الله سبحانه وتعالى يخبرنا بأنه **﴿خلق الأرض فى يومين﴾**، ثم **﴿جعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها﴾**، فى تمام **﴿أربعة أيام﴾**. أى فى يومين آخرين مضافين إلى اليومين اللذين خلق فيهما الأرض، فيكون المجموع أربعة أيام، ولعل الشبهة أتت من هذه النقطة أى من توهم إضافة أربعة إلى اليومين اللذين خلقت فيهما الأرض، فيكون المجموع ستة، وإذا أضيفت إليها اليومان اللذان خلقت فيهما السماء **﴿فقضاهن سبع سموات فى يومين﴾** يكون المجموع ثمانية أيام، وليس ستة!.. ولكن إزالة هذه الشبهة متحققة بإزالة هذا الوهم، فالأرض خلقت فى يومين، وخلق الرواسى وتقدير الأقوات قد استغرق يومين آخرين ثم استغرق خلق السموات السبع يومين، فكان المجموع ستة أيام من أيام الله.. ولقد ذكر المؤلف أن المفسرين تنبهوا إلى هذه الحقيقة - المزيلة لهذا الوهم - فقال القرطبى: «فى أربعة أيام» ومثاله قول القائل: خرجت من البصرة إلى بغداد فى عشرة أيام وإلى الكوفة فى خمسة عشر يوما، أى فى تتمة خمسة عشر يوما»(٢)، إذن فليس هناك من تناقض بين آيات القرآن الكريم ولا تفاوت فى مدة الخلق الإلهى للسموات والأرض.

● **الشبهة:** حول غموض معانى فواتح بعض سور القرآن.

- **الرد** : أن هذه الحروف من مثل: **(الم)، (حم)، (الر)، (المر)، (ن)**.. الخ. والتى وقف أمامها المفسرون القدامى وقفات قد تبدو مقنعة للبعض، وغير مقنعة للبعض الآخر. تطرح قضية من قضايا التفسير للقرآن الكريم.. تقول:

إن القرآن الكريم وحى إلهى متعدد فى وجوه الإعجاز.. ففيه إعجاز فى النظم، وإعجاز فى البلاغة، وإعجاز فى تميز الأسلوب الذى لا هو بالنثر ولا هو بالشعر، وإنما هو قرآن، وإعجاز فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإخبار بالغيب من أنباء الأولين والآخرين، وبدء الخلق وأسرار الكون وعالم الآخرة، وإعجاز فى الإشارة إلى الحقائق العلمية والآيات الكونية.. وغير وجوه الإعجاز هذه، يظل الباب مفتوحا أمام العقل المتدبر فى أسرار القرآن لاكتشاف وجوه جديدة للإعجاز والاطلاع على أسرار قرآنية لم يعرفها الأقدمون.. فالحقائق الحديثة للعلم الطبيعى قد جعلتنا نعلم عن الآيات القرآنية التى تحدثت عن أطوار نمو الأجنة فى الأرحام مالم يعلمه فقيه الأمة وحبرها ابن عباس: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين﴾ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر﴾** المؤمنون: الآيات ١٢ ـ ١٤، وكذلك الحال مع الآيات التى تحدثت عن ظلمة أعماق المحيطات: **﴿أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض﴾** النور: آية ٤٠، وأيضا عن تناقص الأكسجين كلما ابتعدنا ـ صعودا ـ عن القشرة الأرضية وغلافها وحرج صدور الصاعدين إلى فضاء السماء: **﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء﴾** الأنعام: آية ١٢٥. وعن نزول الحديد من النيازك إلى الأرض، وقد ثبت أنه غريب عن مكوناتها: **﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾** الحديد: آية ٢٥.

إذن، فالطبيعى هو بقاء أبواب الأسرار القرآنية مفتوحة ومتدفقة بالجديد أمام العقل الإنسانى، وانطلاقا من هذه الحقيقة لا نرى بأسا من فتح أبواب جديدة لفهم ـ بل وأفهام جديدة ـ للحروف والرموز التى جاءت فواتح لبعض سور القرآن الكريم، والتى لم تعد تفسيرات القدماء لها مقنعة، منها ـ على سبيل المثال ـ كتاب (التفسير العلمى لحروف أوائل السور فى القرآن الكريم) للدكتورة تحية عبدالعزيز إسماعيل(٣)، وفيه رؤية لهذه الحروف باعتبارها رموزا صوتية تمثل المستوى الأول الذى بدأت به اللغة الإنسانية الأولى، والمؤلفة ترى أن العربية قد كانت هى اللغة التى بدأت بها الجماعة البشرية الأولى، آدم وزوجه وبنوه، وذلك قبل أن تختلف الأمم وتعدد اللغات.. وأن العربية ـ بسبب أنها قد مثلت بداية النطق الإنسانى ـ قد احتفظت بمستوى خاص، لا نظير له فى اللغات الأخرى، وهو مستوى الرمز الصوتى الذى بدأ به النطق الإنسانى، فالصوت فيها رمز لمعنى، وليس فقط الحرف والكلمة والجملة، والمؤلفة أفردت فى كتابها فصولا لمعنى كل رمز من هذه الرموز الصوتية التى جاءت فواتح لبعض السور القرآنية ونبهت على القرائن التى جعلت وتجعل لمعنى الرمز الصوتى علاقة وثيقة بآيات ومعانى وأغراض السورة التى افتتحت بهذا الرمز الصوتى.

وبصرف النظر عن الاتفاق والاختلاف مع مثل هذه الاجتهادات، ينبغى ـ كما يشير المؤلف ـ بقاء الباب مفتوحا لاكتشاف المعانى الجديدة والأسرار غير المسبوقة لهذه الحروف والرموز، فنحن أمام كتاب لا تنقضى عجائبه، ولا تنفد أسراره.

● **الشبهة:** حول الاستغناء بالقرآن عن السنة، وعلاقة السنة بالقرآن.

ـ **الرد:** إن الذين يشككون فى صحة الأحاديث، ويظهرون التناقض بينها، وينسون أو يتناسون أن التدرج والتطور فى التشريع لا علاقة له بالتناقض على الإطلاق، ويوضح المؤلف أننا، ونحن بإزاء هذه الشبهة نواجه بلونين من الغلو: الأول: يهدر كل السنة النبوية، اكتفاء بالقرآن الكريم وحده.

والثانى: يرى فى كل المرويات المنسوبة للرسول ﷺ سنة نبوية، يكفر المتوقف فيها، دون تمحيص لمستويات «الرواية» و«الدراية» فى هذه المرويات، ودون التمييز بين التوقف إزاء الراوى وبين إنكار ما ثبت عن رسول الله ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبين هذين الغلوين يقف علماء السنة النبوية الذين وضعوا علوم الضبط للرواية، وحددوا مستويات المرويات، بناء على مستويات الثقة فى الرواة، واشترطوا أيضا سلامة «الدراية» لهذه المرويات التى رواها العدول الضابطون عن أمثالهم حتى رسول الله ﷺ، ولو أننا طبقنا هذا المنهاج العلمى المحكم، لما كانت هناك مشكلة الغلو بأنواعه ودرجاته، ولكن المشكلة تأتى من الغفلة أو التغافل عن تطبيق قواعد هذا المنهج، وهذه الغفلة تتمثل فى تركيز البعض على «الرواية» مع إهمال «الدراية» أو العكس. وفى عدم تمييز البعض بين مستويات المرويات، كأن يطلب من الأحاديث ظنية الثبوت ماهو اختصاص النصوص قطعية الثبوت، وهناك أيضا آفة الذين لا يميزون بين التوقف إزاء «الرواية والرواة» وهم بشر غير معصومين، وفيهم وفى تعديلهم وقبول مروياتهم اختلف الفقهاء وعلماء الحديث والمحدثون، وبين التوقف إزاء «السنة» التى ثبتت صحة روايتها ودرايتها عن المعصوم ﷺ.

ويشير المؤلف - فى هذا المجال - إلى الذين يقولون إننا لسنا بحاجة إلى السنة النبوية اكتفاء بالقرآن الذى لم يفرط فى شىء، داحضا قولهم هذا بأن السنة النبوية هى البيان النبوى للبلاغ القرآنى، وهى التطبيق العملى للآيات القرآنية، وهى البيان القولى الشارح والمفسر والمفصل.. وهى بهذا المعنى تعد ضرورة قرآنية وليست تزيدا على القرآن ويستحيل الاستغناء عنها، وذلك بنص القرآن الكريم ذاته: **﴿قل أطيعوا الله والرسول﴾** آل عمران: آية ٣٢، **﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾** النساء: آية ٨٠، **﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾** الفتح: آية ١٠.

إن العلاقة بين القرآن الكريم والسنة النبوية هى أشبه ما تكون بالعلاقة بين «الدستور» و«القانون»، فالدستور هو مصدر ومرجع القانون.. والقانون هو تفصيل وتطبيق الدستور، ولا حجة ولا دستورية لقانون يخالف أو يناقض الدستور، ولا غناء ولا اكتفاء بالدستور عن القانون.

● **الشبهة:** حول تناقض النقل - القرآن - مع العقل.

- **الرد:** إن القول بالاعتماد على العقل فقط كأداة لإعادة النظر فى كل ما تعده الأمة من المسلمات.. هو قول يحتاج إلى ضبط وتصويب، وذلك من خلال عدد من الحقائق:

أولا: أن مقام العقل فى الإسلام هو مكان عال، ولا نظير له فى الشرائع السابقة على الشريعة الإسلامية.. فالعقل فى الإسلام هو مناط التكليف بكل فرائض وأحكام الإسلام.. أى شرط التدين بدين الإسلام.

ثانيا: أن النقل الإسلامى الذى هو الوحى الإلهى فى بلاغه القرآنى وبيانه النبوى. هذا النقل الإسلامى هو معجزة عقلية، قد ارتضت العقل حكما فى فهمها، وفى التصديق بها، وفى التمييز بين المحكم والمتشابه فى آياتها، وأيضا فى تفسير هذه الآيات.. فليس للقرآن كهنوت يحتكر تفسيره، وإنما هو ثمرة لنظر عقول العلماء المفسرين.

ثالثا: أن العقل فى الإسلام هو سبيل الإيمان بوجود الله ووحدانيته وصفاته، لأن الإيمان بالله سابق على التصديق بالرسول وبالكتاب الذى جاء به الرسول، لأنه شرط لهما ومقدم عليهما.

رابعا: أن المقابلة بين «العقل» و«النقل» هى أثر من آثار الثنائيات المتناقضة التى تميزت بها المسيرة الفكرية للحضارة الغربية، تلك التى عرفت لاهوتا كنسيا.. نقلا - لا عقلا، فجاءت عقلانيتها فى عصر النهضة والتنوير الوضعى العلمانى ثورة على النقل اللاعقلانى ونقضا له، أما فى الإسلام فإن النقل لم يكن أبدا مقابلا للعقل، لأن المقابل للعقل هو الجنون وليس النقل، ولأن النقل الإسلامى (القرآن الكريم) هو مصدر العقلانية المؤمنة والباعث عليها والداعى لاستخدام العقل والتفكر والتدبر فى آيات الله المنظورة والمسطورة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقدم المؤلف ـ فى هذا المقام ـ إحصاء له دلالته، حيث يذكر أن مجموع آيات القرآن التى تحض على العقل والتعقل تبلغ (٤٩) آية، والآيات التى تتحدث عن «اللُّب» (أى عقل وجوهر الإنسان) هى (١٦) آية. كما يتحدث القرآن عن «النُهى» (بمعنى العقل) فى آيتين، وعن الفكر والتفكر فى (١٨) موضعا.. وعن الفقه والتفقه (بمعنى العقل والتعقل) فى (٢٢٠) آية، وعن التدبر فى (٤) آيات، وعن الاعتبار فى (٧) آيات، وعن «الحكمة» فى (١٩) آية، وعن «القلب» كأداة للفقه والعقل فى (١٣٢) موضعا، فضلا عن آيات العلم والتعلم والعلماء التى تبلغ أكثر من ثمانمائة آية، وفى نهاية شرح المؤلف لهذه النقطة يؤكد على أن الإسلام لا يعرف ـ على الإطلاق ـ هذه الثنائية المتناقضة بين العقل والنقل.. وصريح المعقول لا يمكن أن يتعارض مع صحيح المنقول. وقد ذكر المؤلف مقولة للإمام محمد عبده عبر بها عن ما قد يتوهم البعض تعارضا، فقال: «لقد تقرر بين المسلمين أن الدين إن جاء بشىء قد يعلو على الفهم فلا يمكن أن يأتى بما يستحيل عند العقل»(٤).

***

وأخيرا .. رأى المؤلف فى نهاية حديثه من ضرورة وضع كلمة خاتمة، بلور فيها عددا من النقاط المركزة يمكن ترتيبها على النحو التالى:

أولها: أن هذه الشبهات قد أحدثها خصوم الإسلام فى العصور المتأخرة، وليس بينها شبهة واحدة ترجع إلى عصر البعثة والوحى والتنزيل، وأغلب هذه الشبهات تحاول الزعم بوجود تناقضات بين آيات القرآن الكريم، وقد تحدى القرآن ذلك عندما قال: **﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾** النساء: آية ٨٢.

ثانيها: أن الكثير من هذه الشبهات إنما يعتمد على القراءة المجتزأة لبعض آيات القرآن، دون بقية الآيات التى تتناول ذات الموضوع، ولابد من مواجهة ذلك بسلوك المنهاج العلمى الصحيح فى فهم القرآن وتفسيره.

ثالثها: أن تحديد المفاهيم الدقيقة للمصطلحات القرآنية هو طريق قويم وضرورى لإزالة الأوهام التى يتوسل بها الخصوم لإثارة كثير من الشبهات.

رابعها: أننا يجب أن نحذر من تحميل القرآن أوزار القصص الخرافى والمأثورات التى لا سند لها والمرويات التى لا عقل فيها، فلا يصح أن نحمله أوزار الأساطير والإسرائيليات.. وكثير من الشبهات مصدرها هذه الروايات والأقاصيص، وليس القرآن الكريم.

خامسها: أن إخلاص النية لله، فى مثل هذه الأعمال، هو باب الفتوحات الإلهية التى تيسر للإنسان الفقه الذى يرد به على هذه الشبهات.

***

وبعد.. فما قدمناه من نماذج للرد على بعض الشبهات المثارة من قِبَل مَنْ يجهلون ولا يدرون أنهم لا يعلمون، وممن لا يجهلون ويدركون أنهم يعلمون (وكلاهما أيًا كان بحسن نية أو سوء طوية).. كلاهما جاء الخطاب إليه بما يناسب واقعه أو موقعه.. قلبه أو قالبه!

المهم.. أن الحاجة كانت ماسة لمثل هذا الكتاب القيم الذى قام صاحبه بنشره فى وقت تزايدت فيه حملة العداء على الإسلام والمسلمين، فكان بمثابة تصدٍّ واع لجهل الجاهلين وغرض المغرضين، درءا للشبهات وإحقاقا للحق.. والحقيقة!

الهوامش

١ ـ (الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده) جـ٤ ص١٣٣، دراسة وتحقيق د. محمد عمارة. طبعة دار الشروق ـ القاهرة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٢ ـ (الجامع لأحكام القرآن جـ١٥ ص٣٤٣ ـ مصدر سابق.

٣ ـ طبعة القاهرة ـ مطابع الأهرام ١٩٩٠م.

٤ ـ (الأعمال الكاملة) جـ٣ ص٢٥٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التراث الإسلامي

الكامل فى التاريخ

لابن الأثير

-١-

«الكامل فى التاريخ» للعلامة الكبير، والمؤرخ الأمين، أبى الحسن عز الدين على بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانى، المعروف بابن الأثير الجزرى.. من أسرة علمية كبيرة.

بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم وتجويده ورواية الأحاديث النبوية، ودراسة تراجم العلماء والرواة والمحدثين، وكان ثالث اثنين من إخوته، طارت شهرتهم، وذاعت أسماؤهم فى العالم الإسلامى، وعرف كل واحد منهم باسم «الأثير».

د. محمد عبدالمنعم خفاجي

فأولهم هو المؤرخ الحجة صاحب كتاب الكامل المتوفى عام ٦٣٠هـ.

وثانيهم: هو الأديب الناقد صاحب كتاب «المثل السائر فى الأدب والنظر والبلاغة» وتوفى عام ٦٣٧هـ.

وثالثهم: هو المحدث الفقيه المتوفى عام ٦٣٥هـ.

وقد شهد لثلاثتهم بالفضل والعلم الغزير، والمكانة العلمية الرفيعة.

-٢-

اتجه مؤرخنا فى صدر شبابه إلى العناية بعلوم العربية من لغة ونحو وأدب، واستظهر الكثير من أشعار الجاهليين والإسلاميين، قضى جل حياته فى بلاد الموصل، وكثيرا ما ارتحل فى طلب العلم والأخذ عن شيوخه، وعنى أكثر ما عنى بالتاريخ وكتب الطبقات حتى صارت له مدرسة علمية متميزة فى التاريخ، وتتلمذ عليه جيل كبير من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطلاب، وله كتب كثيرة، أشهرها كتاب «الكامل».

ويجمع الباحثون والمؤرخون من علماء المغرب والمشرق المعاصرين، المهتمين بالتراث الإسلامى وبالتاريخ ودراساته على أن كتابه «الكامل» من أجل المصادر وأصدقها وأوثقها فى التاريخ الإسلامى، وفى أخبار الشعوب العربية وما جاورها من الأمم الأخرى التى عايشتها فى أقطار المشرق والمغرب، واتصلت بها اتصالا سياسيا أو ثقافيا، أو تعاملت معها فى مختلف المجالات الاقتصادية منذ عهد الدولة السبئية التى اشتهر أمرها فى بلاد اليمن قبل الإسلام بنحو ألف عام، حتى عصر الدولة الأيوبية فى مصر والشام فى عصر الحروب الصليبية حروب التتار، وهو العصر الذى ألف ابن الأثير فيه كتابه «الكامل» منذ سقوط الدولة الفاطمية فى مصر عام ٥٦٧هـ، وابتداء عهد الدولة الأيوبية فى مصر والشام وتولى صلاح الدين الأيوبى حكم مصر.

٣.

وقد أجمل ابن الأثير العوامل والأسباب التى دعته لتأليف كتابه «الكامل» فى مقدمة كتابه، فقال: «لقد ترك كلهم العظيم من الحادثات ـ يريد الذين ألفوا فى التاريخ قبله ـ والمشهور من الكائنات وسود الكثير منهم الأوراق بصغائر الأمور، وقد أرخ كل منهم إلى زمانه، وجاء بعده من ذيَّل عليه، وأضاف المتجددات بعد تاريخه إليه، والمشرقى منهم قد أخل بذكر أخبار المغرب، والمغربى قد أهمل أحوال المشرق، فكان الطالب إذا أراد أن يطالع تاريخا احتاج إلى مجلدات كثيرة، وكتب متعددة مع ما فيها من الإخلال والإملال.

ومن أجل ذلك كله كتب ابن الأثير كتابه على نسق فريد، ونحو جديد؛ فتدارك فيه على سابقيه ما كانوا قد أجملوه، وأوضح ما أغمضوه، وجمع فيه شتى الفوائد، واحتوى أجل الأحداث، وأصدق الوقائع؛ مع تحرى صحة الرواية وحسن الدراية، بغية استفادة الطلاب وتحصيلهم.

٤.

فى الجزء الأول من «الكامل» تحدث ابن الأثير عن علم التاريخ وأهميته ومذاهبه ومدارسه ومصادره، ونوه بدراسات التاريخ، فإن الإنسان كما يقول صاحب «الكامل» إذا ما عرف أحوال السابقين، ووقف على أخبار الغابرين، وحين يقرأ أخبار هذا الملك أو ذاك الخليفة، أو هذا العالم أو ذلك الأديب، فإنه يشعر وكأنه كان يعيش معه، ومن ثم فإنه ـ أى القارئ ـ يشعر بطول العمر، ويتذوق طعم أمد البقاء، كما أنه ـ أى الذى يدرس التاريخ ـ يعتبر بما وقع للماضين، ويتعظ بما جرى للسالفين، ويذكر ابن الأثير أن دراسة التاريخ تدعو الدارس إلى التجمل بالصبر والتحلى بالإيمان، ولا غرو فإن الإنسان إذا رأى أن مصاب الدنيا لم يسلم منه نبى مكرم ولا ملك عظيم، بل ولا أحد من البشر، فإنه ـ لاشك ـ يعلم علم اليقين أنه قد يصيبه ما أصابهم، وينتابه ما انتابهم، ويقع له من الخير والشر فى العاجلة والآجلة ما قد وقع لأولئك السابقين.

ويحدثنا ابن الأثير فى مستهل تاريخه عن بداية التأريخ فى الإسلام فيقول: قيل لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أمر بعمل التاريخ، والصحيح المشهور أن عمر بن الخطاب أمر بوضع التاريخ، وسبب ذلك أن أبا موسى الأشعرى كتب إلى عمر أنه إنما يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، فجمع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمر الناس للمشورة فقال بعضهم: أرخ بمبعث النبى ﷺ، وقال بعضهم بهجرة رسول الله ﷺ فقال عمر: بل نؤرخ بهجرة رسول الله ﷺ، فإن هجرته فرق بين الحق والباطل، وبهذا أصبح عام هجرة النبى ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، هو مبدأ التاريخ الهجرى الذى عمل به فى أوائل دولة الإسلام، وهو مازال معمولا به حتى اليوم.

وقد اختتم ابن الأثير كتابه «الكامل» بذكر بعض حوادث عام ٦٣٠هـ ـ ١٢٣٣م، وهو العام الذى توفى فيه مؤلف «الكامل».

وقد كان من أهم الحوادث التى ذكرها ابن الأثير فى الجزء الأخير من الكتاب أمر تسليم بيت المقدس لملك الصليبيين فى «عسقلان» حيث أن السلطان الكامل محمد بن العادل شقيق صلاح الدين الأيوبى قد نزل عن بيت المقدس صلحا إلى ملك عسقلان، ليتفرغ للاستيلاء على دمشق من أخيه الملك الأشرف.

وقد علق ابن الأثير على ذلك الحدث الكبير بقوله: ومازال المسلمون مغمومين بسبب ذلك حتى الآن ـ أى حتى عام ٦٣٠هـ ـ ثم اتبع ذلك بالدعاء والتضرع إلى الله عز وجل أن يعيد بيت المقدس إلى المسلمين.

والكامل من أهم المصادر فى زحف المغول التتار على العالم الإسلامى قبل سقوط بغداد فى أيديهم بربع قرن عام ٦٥٦هـ ـ ١٢٥٨م.

ـ ٥ ـ

كان من أهم مصادر ابن الأثير التاريخية فى كتابه «الكامل» تاريخ شيخ المؤرخين، وإمام المؤلفين فى التاريخ ابن جرير الطبرى (المتوفى عام ٣١٠هـ ـ ١٩٠٢م)، وفى هذا يقول مؤلف «الكامل» ابتدأت بالتاريخ الكبير الذى صنفه الإمام أبو جعفر الطبرى، إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه، والمرجوع عند الاختلاف إليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخلَّ بترجمة واحدة.

ثم أضاف ابن الأثير إليه ما ليس فى كتاب الطبرى، مما طالعه فى المصادر الأخرى من الأخبار والحوادث التى لم يكن الطبرى قد ذكرها، إما لعدم صحتها لديه أو أنها لم تحدث فى القرون الثلاثة الأولى من العصور الإسلامية، وإنما وقعت فى الأعوام التالية لوفاة الطبرى.

ومنهج ابن الأثير فى الكامل أدخل فى مجال التحقيق العلمى، والتثبت التاريخى، والتحرى فى الرواية والرجوع إلى كتابات المؤرخين الذين سبقوه بالتأليف والكتابة فى هذا المجال.

وابن الأثير يجمع فى تاريخه أخبار الحادثة أو الواقعة، وإن تعدد زمنها، أو اختلفت بواطنها، فى مكان واحد، وزمن واحد، بحيث تأتى متناسقة متتابعة فى منظومة واحدة، قد أخذ بعضها برقاب بعض، كما أنه يخص كل حادثة ذات بال بترجمة خاصة، مع الإعراض عن شغل الوقت برواية الحوادث الصغار، كل على حدة، بل يجمعها كلها فى سياق واحد فى آخر كل سنة من سنوات تاريخه، فيذكر فى آخر كل عام فرغ من رواية أحداثه ووقائعه وما جرى فيه من حرب أو سلم، تراجم العلماء المشهورين والإعلام النابهين، والفضلاء المعروفين، ملتزما بضبط الأسماء المشتبهة، مما يتحد فى الخط، ويختلف فى اللفظ، كى لا يخلط المتأخرون بين أسماء الأعلام من الرجال والنساء وأسماء المدن والبلدان المختلفة فى البقاع والأصقاع.

وقد ضرب المثل كاملا فى أمانة العالم، وصدق المؤرخ، وصحة الحقيقة، أثابه الله عنا خير الثواب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ندوة تراث العرب السياسى تناقش:

مفهوم الفكر السياسى الإسلامى وإسهاماته فى الحضارة الإنسانية

جانب من الحضور فى الندوة

متابعة
محسن عبد الفتاح

تؤكد لنا حقائق التاريخ أن الثقافة الإسلامية وثمارها الحضارية قد خضعت لناموس التفاعل الحضارى الذى يلعب دورا أساسيا فى تقدم الشعوب. ولم يجد المنصفون من علماء الغرب المعنيين بالدراسات الإسلامية أدنى حرج فى الاعتراف بحقيقة العطاء المتبادل بين الحضارات، بما فى ذلك حضارة الغرب الحديثة والتى سبق أن أخذت مما أبدعته هذه الأمة العظيمة من معارف وعلوم، تدعو إلى الفخر والاعتزاز.

ومعهد المخطوطات العربية المنبثق عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة بدورها لجامعة الدول العربية، أحد أهم المصادر التى يعوّل عليها كثيرون من أهل الاختصاص فى البحث والتنقيب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التراث السياسى العربى نما ونضج فى أحضان الرؤية الإسلامية للكون وللحياة

التراث العربى السياسى:

موضوع الندوة التى أقامها معهد المخطوطات العربية يومى ٢٩، ٣٠ من ديسمبر ٢٠٠١م فى رحاب جامعة الدول العربية جاء تحت عنوان: «تراث العرب السياسى».

وفى كلمة موجزة بجلسة الافتتاح أكد الدكتور أحمد يوسف - مدير معهد المخطوطات بالإنابة - على أهمية موضوع هذه الندوة، والتى تعد الندوة الخامسة فى مجال التراث العربى، الأمر الذى يؤكد على معنى الاستمرار خاصة فى ظل الظروف التى يعيشها وطننا العربى وعالمنا الإسلامى الآن، ومحاولة بعض مفكرى الغرب الترويج لمقولة صراع الحضارات، وهو الأمر الذى يتناقض مع جوهر الحضارة العربية ومفهومنا الإسلامى نحو الآخر من التعارف والقبول والحوار. كما جاء فى النص القرآنى: **﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾** الحجرات: آية ١٣.

كما أكد على هذا المعنى د. فيصل الحفيان - منسق برامج المعهد - فى كلمته الضافية التى ألقاها فى جلسة الافتتاح، حيث أشار بالخصوص إلى أن تراث العرب السياسى نما ونضج فى أحضان الرؤية الإسلامية للكون والحياة والناس معا، وبالتالى فهو من ألصق العلوم والمعارف بالإسلام لأن السياسة هى الحياة بعينها، ولذلك فإن التعبير الصحيح لعنوان الندوة هو التراث السياسى العربى الإسلامى.

قضيتان هامتان:

وأحسب أن ندوتنا - يضيف د. فيصل - تأتى فى إطار حوار الحضارات وفى خصوصية تقديم الأسس التى يمكن أن يقوم عليها الحوار، وضرورة أن يكون لنا خطاب خاص بنا، فالفكر السياسى للأمة مجال خصب، يكشف عن رؤيتها فى مختلف الاتجاهات، رؤيتها باتجاه التعامل مع الذات، ورؤيتها أيضا باتجاه التعامل مع الآخر.

ومن فضول القول أن نشير إلى أن ندوتنا هذه تركز على قضيتين هامتين:

الأولى: المدارس والاتجاهات فى تراثنا السياسى.

والثانية: الحضور التراثى السياسى فى فكرنا المعاصر.

ولا تخفى أهمية هاتين القضيتين المحوريتين فى معرفتنا بتراثنا السياسى أولا ثم مدى إفادتنا منه وتوظيفه فى حاضرنا، والبناء عليه فى مستقبلنا، وكل من هذا وذاك لا غنى عنه فى الإيمان بالذات، وفى الحوار مع الآخر.

ومن القضيتين «المدارس» و«الحضور» انطلقنا إلى محاور الندوة الأربعة:

- المحور الأول تناول السياسة فى التراث: مفهومها واتجاهاتها وتحولاتها.

المحور الثانى: يتعرض لمصادر التراث السياسى وأوعيته وتقويم الجهود التى قامت حوله.

- ثالث المحاور ورابعها: كانا ذوى طابع بيلوغرافى وتقويمى متخصص.

أود فى الأخير - يقول د. فيصل - القول إن سلسلة ندوات قضايا المخطوطات أصبحت تقليدا راسخا، وأن ثمرة هذا الجهد الآن كتب مطبوعة تحت عناوين هى: التجارب العربية فى فهرسة المخطوطات، وفن فهرسة المخطوطات مدخل وقضايا، والتراث العلمى العربى مناهج تحقيقه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم ليس كتاب هداية روحية فحسب، بل منهاج حياة للأمة الإسلامية

وإشكالات نشره، وأخيرا التراث العربى المخطوط فى فلسطين، والملاحظ من العناوين كيف أنها تخدم قضايا المخطوطات من زوايا مختلفة، وكيف يعكس كل موضوع بعدا جديدا.

معنى التراث واستخداماته:

عقب جلسة الافتتاح عقدت أولى جلسات العمل قدم فيها الدكتور رضوان السيد ـ مدير المعهد العالى للدراسات الإسلامية ـ التابع لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية ـ بيروت ـ لبنان، بحثا تحت عنوان «السياسة فى التراث: اتجاهاتها ومفهومها» قدم فيه تعريفا لمعنى التراث السياسى واستخداماته فى الفكر العربى الإسلامى. وأشار بالخصوص إلى رفاعة الطهطاوى وكيف أنه أول من استخدم التراث السياسى كما يؤكد ذلك تراثه المخطوط الذى خلفه لنا.

وقد لمس الحضور فى بحث الدكتور رضوان رصيد المعرفة الكبير والعلم بخفايا التراث السياسى، ومعايشة أصوله ومصادره، هذا وقد أمتع المحاضر وروى ظمأ عطش مريديه ببحث آخر ألقاه فى اليوم التالى جاء تحت عنوان: «الحضور التراثى السياسى فى الفكر الإسلامى المعاصر».

استهله بتعريف للتراث السياسى الإسلامى وكيف أنه من المؤلفات والرسائل المكتوبة والمتصلة بالتفكير فى الدولة والنظام السياسى، وما يتعلق بهما من مؤسسات ورتب ووظائف، وتصورات واقتراحات، وأن مفهوم التراث يصل من الناحية الزمنية إلى حدود القرن الثامن عشر الميلادى ـ الثانى عشر الهجرى. ثم أشار المحاضر إلى أن التعامل فى الأزمنة الحديثة مع التراث الإسلامى مرّ بمرحلتين: مرحلة الاقتباس والاستلهام ونهجهما، ومرحلة التعامل مع ذلك التراث أو أجزاء منه باعتبارها تمثل نظاما كاملا متكاملا بالمعنى المتعارف عليه للنظم السياسية والدستورية. أما عن صيغ التراث السياسى الإسلامى فهى الاقتباس أو الاستلهام أو استخدام المصطلحات والمفاهيم محورة أو مؤولة.

قمم علم السياسة:

تحت عنوان «تراث العرب السياسى فى المشرق قمم وتحولات» قدم الأستاذ عصام الشنطى ـ مدير معهد المخطوطات العربية الأسبق ـ وعضو المجلس الاستشارى للمعهد موجز بحث بدأه بملاحظة هى ـ أن علم السياسة فى التراث العربى قد تأخر ظهوره، ذلك لأن أول مؤلف صدر فى هذا الموضوع فى كتاب متفرد متخصص هو كتاب «الأحكام السلطانية» لأبى الحسن الماوردى المتوفى فى منتصف القرن الخامس الهجرى. ولاشك أن هذا المصطلح «علم السياسة» بعد ذلك أخذت تتحدد معالمه، وتعرف حدوده، وأخذ ينمو ويظهر ذكره فى الكتب المتخصصة.

وخلص المحاضر إلى أن مباحث علم السياسة هى المتعلقة عموما بالخلافة ونظم الدولة الأخرى كالقضاء والتشريع، والخراج والجزية وغيرها، مما يعد من عصب الدولة، وأن التراث العربى السياسى ينبغى فى الأصل أن يدرس فى المشرق والمغرب جملة واحدة، ذلك أن الثقافة العربية واحدة والإسلام ـ دون شك ـ مقومها الأول.

وحين ولجت فى الدراسة ـ يضيف أ. الشنطى ـ وتعرضت إلى نشأة العلم وتطوره، وجدت أن العرب فى جاهليتهم قبل ظهور الإسلام، كانوا ـ بدوا وحضرا ـ يعيشون فى مجتمعات قبلية تحكمها فى الغالب قوانين تتناسب وبيئاتهم وظروفهم. ولما جاء الإسلام صار للعرب أنظمة مختلفة، ولهم خلفاء أو أمراء مؤمنون، وبيت مال تجمع فيه الزكاة، ثم فىء وخراج وجزية وغيرها. وكيف أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذى وضع بذور هذا النظام، ثم تطور فى العهد الأموى ثم الدولة العباسية. وخلص المحاضر إلى أن علم السياسة تشكل فى هيئته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأولى والأخيرة فى كنف علم الفقه والحديث والقضاء والتشريع، ومن قمم هذا العلم عبدالله بن المقفع وكتابه «الأدب الكبير»، كذلك ابن قتيبة وكتابه «عيون الأخبار» وكانت تحدوه روح إسلامية حيث ركز على أهمية العدل وحسن السياسة فى بناء الدولة، وإشاعة العمران. ثم تعرض إلى قمة أخرى من القمم الإسلامية هو العلامة «أبو الحسن الماوردى» وكتابه المشهور «الأحكام السلطانية» الذى يعد من أهم المؤلفات فى معالجة نظم الدولة الإسلامية، فهو قائم على منهج متكامل ومؤسس على الفقه، ولم يغفل المحاضر - أ. الشنطى - العلامة الفقيه حجة الإسلام «أبو حامد الغزالى» وكتابه الهام «التبر المسبوك فى نصيحة الملوك» وفيه ربط المؤلف تفكيره الأخلاقى بتفكيره السياسى ربطا تاما، وكان منهجه أن يأتى بما يقرره من مبدأ أخلاقى، ثم يورد من قصص الأقدمين وحكمهم ما يبرهن على صحة هذا المبدأ، أما «أبو بكر الطرطوشى» الأندلسى فقد تربى على أيدى علماء ومشايخ الأندلس مثل أبى الوليد الباجى. ثم رحل «الطرطوشى» إلى المشرق فزار العراق وبلاد الشام ومصر واستقر بالإسكندرية، وتولى التدريس بها إلى أن توفى ودفن بها عام ٥٢٠هـ. له مؤلفات كثيرة أهمها كتابه: «سراج الملوك». وقد تأثر «الطرطوشى» بمؤلفات لعلماء الإسلام مثل «أبو حامد الغزالى» الذى يعد من شيوخه. كما أثر فيمن أتى من بعده مثل «ابن خلدون» الذى جاء بعده بنحو ثلاثة قرون. وأشار فى «مقدمته» إلى كتاب «سراج الملوك»، كذلك بعض مؤلفات أبو حامد الغزالى «احياء علوم الدين».

ولم يغفل «أ. الشنطى» فى بحثه هذا أن يذكر شيخ الإسلام «تقى الدين ابن تيمية» ومؤلفاته ومنها «السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية» وكيف أنه كان واسع الاطلاع فى مختلف مجالات العلوم. ثم ختم بالقمة العلامة «ابن خلدون» المتوفى فى مصر عام ٨٠٨هـ. ذى الثقافة الواسعة المنوعة ومقدمته ذائعة الصيت، وكانت بداية لمشروع ضخم شامل عن تاريخ الدولة الإسلامية.

منذ فجر حضارة الإسلام تلعب السياسة دورا فى توجيه حياة المجتمع الإسلامى

الأندلسيون وفترة زاهرة:

ختم جلسات اليوم الأول للندوة «أ. د. محمود على مكى» حيث ألقى دراسة قيمة تحت عنوان «التراث السياسى فى المغرب والأندلس: قمم وتحولات» بدأها بقوله: إن السياسة ارتبطت بالدين فى الإسلام ارتباطا وثيقا، فالقرآن الذى نزل به الوحى على محمد ﷺ لم يكن كتاب هداية روحية تنظم علاقة الإنسان بربه فحسب، بل كان منهاج حياة للأمة الإسلامية، والرسول - عليه الصلاة والسلام - كان رئيسا للدولة وقائدا للأمة. وحينما توفاه الله دون أن يحدد الرسول ﷺ بنص صريح من يخلفه فى قيادة المسلمين، شجر الخلاف فى «سقيفة بنى ساعدة» وكانت هذه أول أزمة كبيرة فى تاريخ الإسلام، غير أنها حُلَّت باختيار أبى بكر رضي الله عنه خليفة له. ثم كانت الأزمة الثانية بعد مقتل عثمان وعلى - رضى الله عنهما - وحسم النزاع بتولى بنى أمية الحكم وتوسعت رقعة الدولة الإسلامية زمن خلافتهم حتى امتدت من تخوم الهند إلى المحيط الأطلسى. وحينما سقطت دولة بنى أمية لم يستطع العباسيون وارثو الدولة الإسلامية المحافظة على وحدة الخلافة فكانت الأندلس أول قطر ينال استقلاله على يد عبدالرحمن بن معاوية الداخل. وتلت الأندلس بلاد المغرب الأقصى. وكان أول من تناول قضية الخلافة فى ظل الحكم العباسى «عبدالله بن المقفع» فى كتبه «الأدب الكبير أو اليتيمة» و«الأدب الصغير ورسالة الصحابة». و«كليلة ودمنة»، فهى كتب تدخل فى صميم الفكر السياسى. ثم تبع ذلك «الجاحظ» فى كتاب «التاج» وخلال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرن الثالث تنشط حركة الترجمة فتنقل إلى اللسان العربى كتب الفلسفة اليونانية ولاسيما كتب أفلاطون وأرسطو التى تأثر بها الفلاسفة المسلمون مثل «الكندى» ثم «الفارابى» و«ابن سينا». وربما كان أبرز من كتبوا فى السياسة من الأندلسيين فى هذه الفترة «ابن عبدربه» صاحب مؤلف «العقد الفريد»، ثم جاءت حروب الفتنة التى استمرت نحو ربع قرن. ومطلع القرن الخامس الهجرى بين من عرفوا باسم ملوك الطوائف وهى فترة تدهورت فيها أحوال الأندلس السياسية والاقتصادية رغم ازدهار الجانب الثقافى. وكان من أبرز علمائه «ابن حزم» و«ابن حيان» و«أبو بكر بن الحسن المرادى القيروانى»، وهو أول كاتب سياسى من الشمال الافريقى، ومن مؤلفاته كتاب «السياسة» عالج فيه كل ما يتصل بسياسة الحكم فى السلم والحرب. كذلك جاء بعد ذلك «أبو بكر بن الوليد الطرطوشى» وكذلك «أبو بكر بن العربى الإشبيلى» الذى يعد من أغزر المؤلفين إنتاجا مثل كتاب «العواصم»، وبرزت خلال القرن السادس الهجرى شخصية من أعظم عباقرة الفكر العربى على مستوى العالم الإسلامى العالم «أبو الوليد بن رشد» الذى جمع بين الفقه والطب والفلسفة، وله فى كل المجالات كتب تعد من أروع ما أنتجه الفكر الإنسانى.

تراث ممتد وحضور كثيف:

اليوم الثانى والأخير من الندوة حفل بالعديد من المتحدثين من علماء التراث الإسلامى والقائمين عليه. بدأ أولى الجلسات الدكتور «يوسف زيدان» ـ أستاذ الفلسفة الإسلامية وتاريخ العلوم ـ مدير إدارتى المخطوطات والتزويد بمكتبة الإسكندرية ـ حيث ألقى على مسامع الحضور دراسة تحت عنوان: «تراثنا السياسى: الأصول والمصادر» استهلها بالقول: إن للسياسة حضورا كثيفا وتراثا ممتدا فى حضارتنا العربية الإسلامية. فمنذ فجر هذه الحضارة، تلعب السياسة دورا بارزا فى توجيه حياة المجتمع الإسلامى. والبعض يرى أن سجل السياسة العربية الإسلامية بدأ يوم السقيفة. وأضاف المحاضر أن غاية هذه الورقة البحثية إلقاء الضوء على الأصول والمصادر التى انطلق منها علم السياسة وتطور عبر القرون. وبعد أن استعرض دلالة لفظ «السياسة»، تعرض للبواكير الأولى للفكر السياسى، ثم تناول أبو نصر الفارابى العلامة الفيلسوف الموسوعى تاريخ حياته وأعماله مثل كتاب «آراء أهل المدينة الفاضلة»، وأفرد له الكثير من التفاصيل عنه فى بحثه القيم. كذلك توقف عند العلامة «أبو على الحسين بن عبدالله ابن الحسن بن على بن سينا»، المولود قرب بخارى سنة ٣٧٠هـ وتوفى عام ٤٢٨هـ بعد حياة حافلة بالعلوم والمعارف حتى استحق لقب «الشيخ الرئيس».

فى الأخير تعرض المحاضر إلى أصول ومصادر هذا التراث فأشار أولا إلى النص الدينى، ثم التراث الأجنبى للأمم السابقة على الإسلام، ويظهر ذلك فى الترجمات التى قام بها العرب عن علماء الحضارات الأخرى خاصة اليونانية والفارسية واستفادوا من مؤلفات علمائها.

توصيات هامة:

■ وقد صدرت عن الندوة العديد من التوصيات كان من أهمها ما يلى:

ـ البحث فى خريطة الفكر السياسى المعاصر والنظر فى تفاريعها الحاضرة واتجاهاتها والعمل على استعادة ما مضى من تراث فى هذا الصدد.

ـ السعى إلى استخلاص نظرية سياسية عربية إسلامية من خلال مصادر التراث الأصيلة، والتى تمثل مرحلة النضوج فى الفكر السياسى العربى.

ـ دعوة الجامعات والمعاهد العربية لإدخال مادة الفكر السياسى العربى الإسلامى ضمن مقرراتها، والعمل على تطوير الدراسات المقارنة والتاريخية والقانونية.

ـ العناية بالدراسات التوثيقية والتصنيفية فى مجال التراث السياسى العربى الإسلامى.

ـ نشر المخطوطات والوثائق التى لم تنشر من تراثنا السياسى وتحقيق ما نشر تحقيقا علميا منهجيا.

ـ تشجيع شباب الباحثين على التوجه نحو التراث السياسى وأهمية البحث فى تاريخ الفكر السياسى العربى.

ـ الاهتمام بمصطلحات علم السياسة فى تراثنا، والعمل على إعداد معجم لهذا الغرض.

ـ الشمولية فى تناول أعلام التراث السياسى، وعدم الاكتفاء بمن لمع من أسمائها دون أسماء أخرى، كان لها دورها وإسهامها فى الفكر السياسى العربى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستشهاد وواقع الأمة

كم عز فى نفسى وامتلأت أقطارها أسىً وشجىً وأنا أطالع بعين الأم مقال الأستاذ الدكتور عبدالصبور مرزوق فى حديث الشهر عدد جمادى الآخرة لمجلة «منبر الإسلام» حيث أشار فى حديثه نداء للأمة الإسلامية والعربية رافعا شعار «واقدساه بل وإسلاماه» ومضى فى حديثه باحثا عن صلاح الدين!!

وبشعور الأم أحسست بمدى آلام أم الشهيد «على الجيلانى» ـ رحمه الله ..

هذه الأم التى صارت بطولاتها مضرب الأمثال تذكرنا بخنساء العرب فى حبها لدينها وإسلامها.

هذه الأم التى ترى أمام عينيها جحافل الشر والطغيان من طائرات عسكرية إسرائيلية وكذلك طائرات هليوكبتر والدبابات والعربات المصفحة والمجنزرة وهى تقتل أبناءها وإخوانها دون رحمة وهى راضية بقضاء الله وقدره، وأن يقتل ابنها شهيد الحجارة الذى لا يملك سواها يدافع بها عن أقدس المقدسات ثالث الحرمين القدس الشريف.

خضرة رشاد

هذه الأم علمت أبناءها أن الجهاد فريضة على كل مسلم ومسلمة وهى تقف شامخة تضحى بفلذات كبدها كما علمتهم أن الاستشهاد هو الحل لأن مفاوضات السلام لم يستفد منها سوى العدو الإسرائيلى حيث كثف بناء المستوطنات مغيرا من طبيعة الأرض والمكان مستعينا بالحليف الأكبر أمريكا التى تساند قوى البغى والعدوان ورأت هذه الأم أنه لن يحل الموقف سوى دم الشهيد الذى سيحرك الحجر.

من هنا وتضامنا مع هذه الأم وجدت من واجبى أن أرسل لها رسالة تأييد من خلال مجلة «منبر الإسلام» تقول لها: إننا معها ولو بالقلب وهذا أضعف الإيمان، فتوجهت بسؤالى إلى فضيلة الشيخ عطية صقر حول الجهاد فى الأرض المحتلة فرد قائلا:

إن ميادين الجهاد تكون: بجهاد النفس ـ جهاد الشيطان ـ جهاد الجهل ـ المرض ـ العدو. كما أن الجهاد لرد العدوان: هو الجهاد الذى ذكر كثيرا فى القرآن والسنة وهو نوعان:

١ ـ فرض كفاية: إذا قام به البعض سقط عن الآخرين وذلك إذا كان العدو خارج حدود الوطن.

٢ ـ فرض عين: ويجب على الجميع ذكورا وإناثا كبارا وصغارا وذلك إذا هجم العدو علينا واقتحم أرضنا وديارنا ولا يستثنى منه إلا أصحاب الأعذار. قال الله تعالى: **﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرجٌ إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم﴾** التوبة: آية ٩١..

وأضاف فضيلته: لابد من الإعداد المعنوى للمجاهدين إلى جوار الإعداد المادى ومن وسائله: الترغيب فى الجهاد ومضاعفة ثوابه وجعله ذروة سنام الإسلام لأن فيه تضحية بأعز ما يملكه الإنسان وهو الروح والمال، تحقيقا للعبودية واستسلام الإنسان لأوامر الله وحماية الكسب للمجاهد إن انتصر على العدو رجع بالغنيمة وإن مات فى الحرب كان شهيدا.

من أمثلة الشجاعة وحب الجهاد:

عمير بن الحمام عندما سمع الرسول ﷺ يشجع على خوض المعركة وكان بيده تمرات يأكلها فرماها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وخاض المعركة. كذلك حنظلة بن أبى عامر فى أول أيام زواجه لما سمع الصيحة ترك زوجته بسرعة ولم يغتسل من الجنابة، وخاض المعركة فاستشهد وأخبر رسول الله ﷺ بأن الملائكة تغسله وأطلق عليه غسيل الملائكة.

كما أخبر الرسول ﷺ أن كل من اشترك فى الجهاد بطريق مباشر وغير مباشر له ثواب المجاهدين **«من جهز غازيا فقد غزا، ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا»** صدق رسول الله ﷺ. وقال الله تعالى: **﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾** البقرة: آية ٢٤٩.

من هذا التعليق لفضيلة الشيخ عطية صقر نجد فيه مواساة لك يأم الشهيد، وإن شهيدك حى عند الله يرزقه ويسكنه فسيح جناته وهو شافع لك يوم القيامة عند الله.

وبسؤال فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عمارة عن بعض النماذج القريبة الشبه التى تواكب ما يفعله الشاب الفلسطينى الثائر من تفجير نفسه ردا على من يقولون أن هذا الفعل يعد انتحارا؟ قال سيادته: إن الشاب الذى يجود بنفسه عمله جهادى يبتغى به وجه الله ونصرة دينه دفاعا عن الوطن والأهل قال رسول الله ﷺ: **«من مات دون ماله فهو شهيد، ومن مات دون دينه فهو شهيد، ومن مات دون عرضه فهو شهيد».**

أى أن الشهيد الحق هو الذى يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا، وفى ذات الوقت يضحى بنفسه فى سبيل القضية المشروعة التى يدافع عنها.

لذلك فإن نماذج الشهادة التى نشاهدها الآن على أرض الانتفاضة هى نماذج من الشهداء بل أعظم وأعلى درجات الشهادة لأن الذين يقاتلون فى المعارك العادية والتقليدية يقبلون على الشهادة وعندهم بعض الأمل فى أن يظلوا أحياء وأن ينتصروا.

أما الذين يفجرون أنفسهم للدفاع عن المقدسات الإسلامية فهم أصحاب الغايات الإسلامية السامية ولا أمل لهم فى أن يعودوا من المهة التى تكفلوا بها، هؤلاء الشباب الذين يقومون بهذه العمليات الاستشهادية فى ظل الانكسار السياسى والاجتماعى الذى تعيشه الأمة إنما يقومون بالفريضة الكفائية نيابة عن الأمة.

وبسؤال **الأستاذ الدكتور محمد عمارة:** ماهى سبل التضامن بينهم وبين الشعب الفلسطينى حتى لا يصبح القتل أمامهم هو الحل؟ فاستطرد قائلا: **هذا الذى** يحدث على أرض فلسطين لا يرضى الله ورسوله ولا يرضى أحدا إلا أصحاب القلوب الغليظة المتحجرة فنحن نغضب لغضب الفلسطينيين وللإسهام الإيجابى والكامل والجدى والعملى بالنفس والمال معهم، لكن الذى يحول دون تحقيق هذه الأغراض النبيلة ظروف خارجة عن إرادة هذه الأمة الإسلامية فهى لا تزال تشعر شعور الجسد الواحد.

لذلك: آمل كثيرا فى حركة الجماهير وفى عطاء الأمة، نحن نريد دعم الانتفاضة الفلسطينية على الأقل بالمال مثلا عن طريق الهلال الأحمر أو الجامعة العربية ولجان الاغاثة بنقابة الأطباء المصرية بذلك نستطيع أن يساعد الإنسان إخوانه الفلسطينيين.

ويضيف فضيلة الأستاذ الدكتور/ **محمد رجب البيومى** قائلا: أن الأمة الإسلامية تعيش فى أشد حالات الضيق والحزن حين تجد العدو الصهيونى يستمر فى العدوان الغاشم، ولا تسمع منهم غير تصريحات واستنكارات لا تقدم ولا تؤخر والقتل مستمر، والتدمير قائم على قدم وساق، ونحن لدينا الكثير مما نستطيع أن نفعله، فلإسرائيل علاقات تجارية واقتصادية بدول شتى من بلاد الإسلام والعرب، ورجالها يجيئون ويذهبون إلى بلادنا ليقضوا مآربهم التجارية والمادية، وكأنهم لم يقوموا باغتيال إخواننا الفلسطينيين ولم يعتدوا على المقدسات الإسلامية والمسيحية فى القدس وما جاورها من بلادنا العزيزة.

نحن نذهب إلى أوروبا راجين من زعمائها أن يقفوا فى صف العرب بعد هذه المذابح الدامية فى بلادنا، وإذا كانت القوة الحربية تعوزنا الآن نظرا لما سلحت به أمريكا حليفتها الباغية من أدوات التدمير، فلا أقل من أن نقطع كل علاقة سياسية واقتصادية مع هذا العدو الغاشم، ولا أدرى لماذا لا يخجل هؤلاء الذين يفتحون بلادهم للأعداء بحجة ما بينهم من اتفاقات سابقة وإسرائيل لو لم تكن غانمة ظافرة من هذه الاتفاقيات.

إن الموقف متفجر، ولا يحتمل الانتظار، فلنبدأ بالخطوة الأولى وهى خطوة المقاطعة الاقتصادية، فإن المقاطعة تضر بالمصالح الاقتصادية الإسرائيلية، فلابد من التأكيد على أن سلاح المقاطعة أثبت مرارا تأثيره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفعال ضد الشركات التى تجرى مقاطعتها وليس أدل على ذلك من ردود الأفعال السريعة التى نشاهدها من إعلانات للشركات التى تعرضت للمقاطعة الاقتصادية، وكذلك المقاطعة السياسية، فيجب على الدول الإسلامية والعربية طرد الإسرائيلى.

ثم وجدت نفسى أمام قول الرسول ﷺ **«من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».**

فوجدت أن أضعف الإيمان الآن تقديم عمل نساند به إخواننا فى فلسطين وانتقلت إلى الأستاذ الدكتور / محمد عبدالحليم عمر - الأستاذ بجامعة الأزهر، ومدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى - ليجيب عن هذا السؤال: ماهى الوسائل التى تؤثر على صناع القرار السياسى فى الوطن العربى والإسلامى، وكيف نستطيع مساعدة إخواننا فى الأرض المحتلة فأجاب:

فى إطار الصراع العربى - الإسرائيلى ظهرت عدة حقائق من أهمها ما يلى:

إن أطماع إسرائيل لا تقف عند حد كما أن خيار السلام مع إسرائيل لم يعد له ما يبرره بعدما نقضت العهود وخالفت الاتفاقيات التى وافقت عليها كما أن ما تقوم به الآن فى مواجهة الانتفاضة الفلسطينية التى مر عليها عام كامل أثبتت عدم مراعاتها لأبسط الحقوق الإنسانية فهى تقتل العزل، وتلاحق النخبة والقادة بالقتل، وتهدم البيوت وتستخدم كل السبل للقضاء على الشعب الفلسطينى الباسل.

إن المواجهات مع إسرائيل أنهكت الفلسطينيين إلى حد كبير والحكومات العربية والإسلامية والتى فاض بها الكيل أن تتخذ اجراءات غير عادية لمساندة الشعب الفلسطينى ومن أهمها:

- أن تتحرك الشعوب من خلال المنظمات الأهلية.
- أن تركز رسائل القراء وأجهزة الإعلام إلى حشد الناس لمساندة فلسطين.
- استخدام تقنية الإنترنت لبث رسائل إلى جميع المواقع وعناوين البريد الإلكترونى لمناصرة الشعب الفلسطينى.
- أن تتغير نغمة الكتاب فى الصحف من مجرد شجب العدوان إلى توعية الجماهير.
- أن يوضع فى كل مسجد ومدرسة وكلية ومعهد صندوق لجمع التبرعات للفلسطينيين.
- أن يخصص الموظفون فى الحكومة والعاملون فى القطاع الخاص يوما من رواتبهم لدعم الانتفاضة.
- النشر على نطاق واسع من خلال كتيبات ومنشورات عن المنتجات الإسرائيلية منع شرائها مع ذكر البديل لها من المنتجات المحلية أو للدول الأخرى.
- فتح باب المستشفيات الخاصة والحكومية والعيادات الخاصة للأطباء لمعالجة جرحى الانتفاضة.
- إقامة صلاة غائب كل يوم على شهداء الانتفاضة فى جميع المساجد.
- كتابة أسماء الجرحى والشهداء الفلسطينيين فى قوائم دورية مع نشر صورهم إن أمكن وتوزيعها على نطاق واسع محلى وعالمى.
- إرسال رسائل بريدية والكترونية على الإنترنت إلى الحكومة الإسرائيلية وإلى كبار رجال الدولة وإلى بعض الإسرائيليين الذين لهم مواقع على الإنترنت لتنبيههم وإظهار غضب الشعوب الإسلامية والعربية عليهم وإعداد رسالة موحدة توزع فى صورة ديسك كمبيوتر يرسلها كل شخص.
- الدعوة لقيام الشركات بتخصيص ٥٪ من أرباحها لصالح الانتفاضة والإعلان عن ذلك على نطاق واسع.
- تخصيص صفحة - ولتكن أسبوعية - فى كل جريدة عربية وإسلامية لفضح ممارسات إسرائيل واقتراح أساليب لردعها.

وبالجملة نتبع كل الأساليب التى تجعل إسرائيل فى حالة ذعر والشعور بقضية الشعوب العربية، وتدفع حكام العرب والمسلمين إلى الانتقال من الموقف السلبى والخطابى إلى الموقف الإيجابى والعملى فى مساندة الانتفاضة الفلسطينية.

أما فى نهاية حديثى إليك يأم الشهيد: أرجو أن أكون قد وفقت وأعطيتك جزءا من حقك علينا حتى تعلمى أن على الأرض العربية الإسلامية من يشعر بآلامك وآمالك. لك الله يأختاه ونحن نادى بأعلى صوت «وامعتصماه».

لعل صرخاتنا تحرك الجميع فيعلمون أن أبناءنا فى فلسطين يحتاجون عوننا فى كل مناحى الحياة. عاونوا أبناءنا فى الأرض المحتلة فهم على استعداد للوقوف فى وجه العدو الغاصب حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وراء الأخبار

منير بيومى

فى ندوة تحرير المصطلح

د. عبدالصبور مرزوق: المسلمون مطالبون بتصحيح صورة الإسلام وتوضيح حقائقه وسماحته أمام الغرب

د. عبدالصبور مرزوق وعن يمينه د. جعفر عبدالسلام وعن يساره د. إبراهيم بدران

تصوير: حمزة طلبة

د. جعفر عبدالسلام: وصف الإسلام بأنه دين إرهاب دعوة قديمة قامت على جهل فاضح بحقائقه ومبادئه السمحة

بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م إثر الاعتداء الإرهابى على المصالح الأمريكية، اتسعت دائرة الكتابات المسمومة المعادية للإسلام والمسلمين فامتلأت بالمغالطات والعداء القائم على افتقار واضح للمنطق والأسلوب العلمى والأمانة فى سرد الحقائق لاعتمادها على جهل كبير بحقائق الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقاومة الاحتلال حق مشروع فى سبيل تحرير الأرض

جانب من العلماء ورجال الإعلام يتابعون الندوة

وأمام هذا الظلم الموجه للإسلام، فمن الواجب على المسلمين توجيه رسالة إلى الغرب توضح صورة الإسلام فى سماحته ودعوته للسلام، فكم نحن فى حاجة إلى إدارة حوار مع الغرب يعبر عن الموقف الإسلامى الأصيل من استنكاره للعنف والإرهاب، ويعبر عن الإحساس الصادق بأننا مع الدنيا كلها فى خندق واحد نتطلع إلى الأمن والاستقرار والسلام الذى لا يتحقق له الاستمرار إلا فى ظل العدل والإنصاف.

فى ضوء هذه الأحداث والتداعيات عقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ندوة علمية نظمتها لجنة الفكر الإسلامى - احدى اللجان الفنية بالمجلس - حول تصحيح المفاهيم من أجل تحرير المصطلحات تحريرا دقيقا موضحا للحقائق.

أكدت أن مضمون الرسالة التى يريد المسلمون أن تصل للعالم كله هى تصحيح الفهم الخاطئ للإسلام والمسلمين، والذى روجت له فى دأب وإصرار دوائر تسعى إلى إيجاد تناقض وعداء بين العرب والمسلمين من ناحية، وسائر الشعوب وفى مقدمتها الغرب من ناحية أخرى.

سماحة الإسلام:

افتتح الندوة الأستاذ الدكتور عبدالصبور مرزوق - نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بكلمة أكد فيها أن الإرهاب أصبح اتهاما موجها للمسلمين وسيفا مسلطا على رقابهم، مشيرا إلى أن هذا الاتهام اشتدت حدته منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م حيث كان رد الفعل بالنسبة للإسلام والمسلمين سيئا للغاية كشف عن المزيد مما فى وجدان وعقل الغرب من حقد دفين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضد الإسلام والمسلمين.

وأكد: أننا بحاجة إلى توضيح وتأكيد سماحة الإسلام ونبذه للعنف والإرهاب وتعريف دقيق لما هو إرهاب وماهو جهاد مشروع من أجل استرداد الحقوق كما جاء فى القرآن الكريم: **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾** الأنفال: آية ٦٠.

وأضاف د. عبدالصبور مرزوق أنه عندما تتحقق العدالة فى المجتمع العالمى وتستقيم الأمور بين الشعوب، تكون الحياة هادئة لا غبار فيها، أما عندما يضطرب نظام الحياة وتضيع الحقوق، يضطر صاحب الحق إلى المقاومة من أجل استرداد حقه.

اتهامات باطلة:

أمام الاتهامات المتعددة الموجهة للإسلام والمسلمين بوصفه دينا يدعو إلى العنف، وما يجب على المسلمين أن يقدموه لإزالة هذا المفهوم الخاطئ الذى ترسخ فى عقل ووجدان الغرب والذى لعب فيه الإعلام هناك دورا بارزا، بل رئيسيا، يقول الدكتور جعفر عبدالسلام - أستاذ القانون الدولى بجامعة الأزهر وأمين عام رابطة الجامعات الإسلامية - إن ما ينشر كل يوم لبعض الكُتاب فى الغرب يصفون من خلاله الإسلام بأنه مرادف للإرهاب وأن المسلمين يتعاملون بالعنف ضد المخالفين للإسلام فى الرأى، هو دعوة قديمة تتأجج فى الآونة الأخيرة بصور متعددة على الساحة وفى وسائل الإعلام الغربى.

المتطرفون الذين ينتسبون إلى الإسلام أساءوا إلى مجتمعاتهم بتصرفاتهم غير المسئولة وجهلهم بأصول الدين

ويطرح الدكتور جعفر عبدالسلام سؤالا ثم يجيب عليه وهو: ماهو مفهوم الإرهاب والتطرف وهل لهما علاقة ببعضهما البعض، وهل لهما وجود فى الإسلام؟

معنى التطرف:

- ويجيب: إن التطرف يعنى الوقوف عند طرف واحد من الشئ والبعد عن الوسط فيه يمينا أو يسارا، فالمتطرف هو الذى يبتعد عن الحل الوسط ويأخذ بالحلول التى تقف عند أحد طرفى المسألة، مشيرا إلى أن الإسلام ليس مع اليمين المتطرف ولا اليسار المتطرف، إنما هو دين الوسطية. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾، البقرة: آية ١٤٣، وقد كان الرسول - عليه الصلاة والسلام - دائما ينطلق من منطلق الوسطية لأنها هى الأفضل فى تسيير أمور الناس فى الحياة.

أسباب التطرف:

أما أسباب التطرف فيحددها الدكتور جعفر عبدالسلام فى الفهم الخاطئ للإسلام، وإلى التفسيرات السطحية التى يأخذ بها البعض، وإلى ميل البعض فى التشدد فى فهم الدين وأسباب نزول القرآن، والأخذ بظاهر النص دون الأخذ بالأسباب، والعلل التى تبنى عليها الأحكام، فى حين أن الفقه الإسلامى نبذ الفكر المتطرف كما نبذ الوقوف عند ظاهر النصوص.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا بنى بعض المفكرين فى الغرب رأيهم فى الإسلام بالوقوف عند ظاهر النصوص دون التعمق فى جوهرها، فالإسلام لا يكره أحدا على اعتناقه مصداقا لقوله تعالى: **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** البقرة: آية ٢٥٦.

ويعترف الدكتور جعفر عبدالسلام بوجود بعض المتطرفين الذين ينتسبون إلى الإسلام ممن يتعاملون مع نصوص القرآن بشىء من التشدد والغلو، وهنا يوجه الدكتور جعفر عبدالسلام نداء إلى الهيئات والمؤسسات الإسلامية بالعمل على تغيير مثل هذا الفكر المتشدد بإرشاد هؤلاء المتطرفين الذين أساءوا فهم الإسلام سواء من أبنائه أو غيرهم، وتوضيح سماحة الإسلام ودعوته إلى السلام العالمى.

ويؤكد على ضرورة الاجتهاد لاستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الرئيسية.

تجديد الفقه.. كيف ؟!

وفى مصارحة يدعو الدكتور جعفر عبدالسلام إلى ضرورة الاعتراف بأن التراث الإسلامى الذى تركه لنا العلماء المسلمون كان ثمرة جهد وإخلاص وعبقرية عقلية، ولكنه أمام المتغيرات العصرية يحتاج إلى إحياء من خلال اجتهاد لاستنباط أحكام شرعية تتوافق وضرورات العصر، مشيرا إلى أن هذا ليس دعوة لتأييد من يقول بإلغاء الفقه الحالى فهو ثروة وتراث وخلاصة فكر.

فالمطلوب هو الوصول إلى اجتهاد جماعى يضم نخبة علماء المجامع الفقهية والهيئات المسئولة عن الفتوى فى مختلف الدول الإسلامية.

تصحيح المفاهيم:

ويعرب الدكتور جعفر عبدالسلام عن أسفه لموقف بعض الغربيين من مفهوم الأصولية والأصوليين فى الإسلام، فقد بنوا رأيهم على أن الأصولى هو شخص جامد الفكر لا يحترم رأى غيره، ويعتبر أن ما يقوله هو الصواب ورأى غيره خطأ، ولا يقبل التفاهم مع الغير، هذا المصطلح ترجم خطأ فى الغرب وأسىء فهمه، وشاع عن أنه لصيق بفكر المتشددين المغالين المتطرفين، فى حين أن الأصولية تعنى العودة إلى القرآن والسنة واجتهاد الأئمة الذى أخذ بالعلل والقياس والاجتهاد، وعلينا أن نوضح للغرب أننا عند الاختلاف نعود إلى القرآن والسنة ليكونا مرجعا أساسيا فى التحريم والتحليل.

الأعمال غير المشروعة وإشاعة الرعب وابتزاز الحكومات هى الإرهاب بعينه

حقيقة الإرهاب:

حتى الآن لا يوجد تعريف دقيق للإرهاب فى المجتمع الدولى يوضحه ويحدد أبعاده نظرا لأن هناك حالات يعد الاعتداء فيها إرهابا، أما إذا كانت هناك مواجهة ضد المعتدى والمحتل فلا تعتبر إرهابا، بل دفاعا عن حق مشروع، ومن هنا كانت الصعوبة فى وضع تعريف محدد للإرهاب - كما يقول الدكتور جعفر عبدالسلام - إن الإرهاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

له تعريفات كثيرة فى القواميس الفرنسية والإنجليزية والعربية، فقد عرّفت لجنة مشكلة من ٢٦ من رجال القانون الدولى ينتمون إلى جنسيات مختلفة، الإرهاب بأنه فعل غير مشروع يتمثل فى العدوان على الأشخاص والأموال بقصد تحقيق هدف معين.

وجريمة الإرهاب لابد أن يتوافر فيها عنصر آخر وهو إشاعة الرعب والخوف بين مجتمع أو طائفة من الناس، واعتبر البعض أن الرعب والخوف يتم توجيهه إلى الحكام، وقد وضعت لجنة القانون الدولى فى قائمة الإرهاب جريمة الاعتداء على الدبلوماسيين، وخطف الطائرات، وتهديد الحكام والاعتداء عليهم، وتعتبر أن وراء جريمة الإرهاب سببا يتصل بقضية يعتقد مرتكبها أنها صحيحة ويجب أن يعلم الناس الكثير عنها، فمثلا خطف الطائرات كعمل إرهابى قد يرتبط بالمطالبة بالإفراج عن أشخاص أو طلب أشياء معينة من الدولة.

مبررات استخدام القوة:

ويؤكد الدكتور جعفر عبدالسلام على ضرورة توضيح العمل المشروع وغير المشروع والتفرقة بينهما، فإذا ما نص القانون على أن استخدام القوة ممارسة لحق يقرره القانون فإنه لا يعد إرهابا، وإنما يعد استخداما للحق وهنا لسنا بصدد جريمة.

ولذلك ـ يضيف الدكتور جعفر عبدالسلام ـ يقرر رجال القانون الدولى ثلاث حالات مبررة لاستخدام القوة:

الأولى: حق الدفاع الشرعى، فإذا ما اعتدى عليك أحد تستطيع أن تستخدم القوة لرد هذا العدوان.

والثانية: هو ما يعرف فى العصر الحاضر ـ اصطلاحا ـ بحق تقرير المصير، فللشعوب والأمم التى يحتل غيرها أراضيها أن تقوم بالكفاح لتقرير مصيرها، فإما أن تغدو دولة مستقلة، وإما أن تتحد مع دولة أخرى أو تنفصل عن دولة قائمة.

والثالثة: هو ما يعرف بحق الكفاح لتحرير الأراضى، فإذا كانت هناك أرض محتلة، فإن من حق صاحب الأرض أن يقاوم المحتل وأن يكافح فى سبيل تحرير الأرض.

وهنا تعتبر المقاومة الفلسطينية وفق القانون الدولى دفاعا عن حق مشروع وأرض محتلة اعترفت بذلك الأمم المتحدة حيث اعتبرت أن قطاع غزة والضفة الغربية أرض محتلة فى النزاع الأخير فى الشرق الأوسط عام ١٩٦٧م بمقتضى القرار رقم ٢٤٢ لأنه احتلال حربى.

مشروعية الجهاد:

ويختتم الدكتور جعفر عبدالسلام كلمته بتوضيح يبين الفرق بين الإرهاب والجهاد المشروع. وأشار إلى أن عقيدة الإسلام تؤكد على مشروعية الجهاد من أجل استرداد الحق، وهو دعوة لتكون كلمة الله هى العليا، وقال: هناك عبارة وردت عن منظمة اليونسكو تقول: إن الحروب تنشأ فى عقول الناس، فكما تنشأ الحروب كأفكار فى عقول الناس، فيجب أن نقيم بالفكر حصون الدفاع فى داخل العقل عن السلام وسلامة النظام والبنية الاجتماعية للمجتمع الدولى.

تعليقات

تفسير خاطئ:

وفى تعليقه على بعض ما جاء فى الندوة يؤكد الدكتور محمد شامة ـ الأستاذ بجامعة الأزهر ـ أن كلمة إرهاب فى الإسلام لا يقصد بها العدوان أو استخدام العنف المجرد، فقد تمت ترجمتها إلى عدة لغات بمعنى الرعب، وفى ظل الموجة التى دفعت الأوروبيين إلى قراءة القرآن سيفهمون هذا المعنى خطأ وعلينا أن نوضح لهم أن المقصود بالإرهاب كما ورد فى القرآن الكريم **﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾** هو الردع والدفاع عن الحق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خطة لتوعية الحجاج والرد على أسئلتهم واستفساراهم

٣٥٠ فردا فى بعثة الأوقاف للحج هذا العام

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أنه تم وضع برنامج يومى يتضمن التواجد المستمر للدعاة طوال ٢٤ ساعة بالمطارات والموانئ لتوعية الحجاج فى أماكن المغادرة، وسوف يقوم هؤلاء الدعاة بالرد على أسئلة واستفسارات حجاج بيت الله الحرام. كما تم إعداد مجسم للبيت الحرام والمسجد النبوى للشرح العملى ليكفية أداء المناسك عمليا وحتى يسهل على الحاج تطبيقه فى الأراضى المقدسة. وتم إيفاد مجموعة من العلماء المتميزين إلى مطار القاهرة ليقوموا بواجب الوعظ وتوعية الحجاج، وكان وزير الأوقاف أصدر قرارا بتشكيل بعثة حج الوزارة لهذا العام وتضم ٣٥٠ فردا، وصرح الوزير بأن رئيس البعثة لهذا العام المهندس عبدالحميد رشاد وكيل أول الوزارة، وخلوصى محمود خلوصى رئيس مجلس إدارة هيئة الأوقاف وكيلا للبعثة، وأضاف أن بعثة هذا العام تتضمن ١٥٠ فردا هى بعثة الحوافز التى تضم المتميزين من جميع المديريات فى المحافظات، وأوائل المسابقات الثقافية والدينية التى تجريها الوزارة سنويا بين الأئمة والمواطنين.

كما تتضمن ٢٠٠ من العاملين بالأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وهيئة الأوقاف للحج على نفقتهم الخاصة وقدرتها الوزارة هذا العام بمبلغ ٥٥٠٠ جنيه، بالإضافة إلى عدد من ذوى الظروف الاقتصادية الخاصة تطبيقا لشروط الواقفين بعدد من منح الحج للفقراء.

الرئيس الروسى بوتين يقول:

الإسلام دين عالمى يستحق دعم روسيا

فى حديث تليفزيونى للرئيس بوتين خلال لقائه مع المواطنين الروس حول مختلف القضايا دار حوار بينه وبين أحد المواطنين المسلمين من جمهورية تتارستان أكد خلاله الرئيس بوتين أن القرآن والإنجيل يعيشان فى وئام فى مصر، وهناك تعايش ومودة وعلاقات طيبة بين المسلمين والمسيحيين.

وقال إن الرئيس محمد حسنى مبارك أبلغه أثناء زيارة سيادته لموسكو فى أبريل الماضى عندما بدأ «بوتين» فى توضيح ما يتضمنه سقف وحوائط صالة الاستقبال فى الكرملين من رسوم لمظاهر الحياة أن ذلك كله موجود فى القرآن، وقد بدأ الرئيس مبارك فى التعليق عليها، وذكر أن هناك تعايشا بين المسلمين والمسيحيين تسوده روح الإخاء والمحبة.

وقال الرئيس بوتين: إن المسلمين والمسيحيين فى روسيا يعيشون معا فى سلام على الرغم من أن الأغلبية مسيحية، وأضاف: أن الإسلام دين عالمى يستحق دعم روسيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجلس الوزراء يوافق على الضوابط الجديدة لبناء المساجد الأهلية

وافق مجلس الوزراء على الضوابط الجديدة لبناء المساجد الأهلية التى وضعتها وزارة الأوقاف على أن يبدأ العمل بها فورا.

وصرح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن الهدف من هذه المعايير هو ضبط عملية انتشار بناء المساجد دون أن يحكمها معايير فى الموقع الواحد حتى أصبح من المألوف وجود أكثر من مسجد فى الشارع الواحد مما يحدث معه من التداخل والتضارب فى مجال إذاعة الأذان وخطبة الجمعة والدروس الدينية والأنشطة الأخرى التى تمارس بهذه المساجد كالاحتفالات الدينية عبر مكبرات الصوت وهو ما يجافى روح الإسلام الذى هو دين نظام ويتعارض مع مبادئه القائمة على الوحدة والتجمع وليس التفرق والتشرذم خاصة فى الصلوات الجامعة.

وقال الوزير إن الضوابط هى أن تكون المنطقة التى سيقام بها المسجد فى حاجة حقيقية إلى المسجد المراد إنشاؤه بها بسبب الكثافة السكانية التى لا تستوعبها المساجد المقامة فعلا، ومراعاة ألا تقل المسافة بين المسجد القائم والجديد عن ٥٠٠ متر، وألا يقام المسجد على أرض مغتصبة أو يتنازع على ملكيتها.

كما تضمنت الضوابط أن يلتزم المتطوع ببناء المسجد بالرسومات والتصميمات الهندسية التى تعدها وزارة الأوقاف مجانا بما يتناسب مع الموقع والمساحة والتكاليف المقدرة للمشروع وألا تقل مساحة المسجد عن ١٧٥ مترا مربعا مع ضرورة بناء دور أرضى تحت المسجد يخصص لمزاولة أنشطة خدمية اجتماعية وصحية ثقافية وتنموية مع سكن للإمام.

كما حظرت الضوابط إقامة المسجد أو الزاوية تحت عمارات سكنية أو على شاطئ النيل والترع إلا بموافقة صريحة من وزارة الرى، والمسجد الذى يقام على أرض زراعية يتعين قبل اتخاذ أى اجراء الحصول على قرار بتدبير المساحة من وزارة الزراعة، كما لا يجوز التصريح من أى جهة فى المحليات بإنشاء المسجد إلا بعد موافقة صريحة من وزارة الأوقاف، ويتعهد المتبرع ببناء المسجد بإيداع مبلغ مبدئى ٥٠ ألف جنيه لحساب بناء المسجد كدليل على جدية العمل.

وأكد الدكتور محمود حمدى زقزوق أنه ليس الغرض من هذه الضوابط والشروط هو الحد من بناء المساجد ولن يكون لأنه لا تخوف من كثرة المساجد والأمر لا يعدو أن يكون عملية تنظيمية هدفها الحفاظ على قدسية المساجد ومظهرها الحضارى والحرص على زيادة ارتباط المواطن بها، خاصة أن الأوقاف بحكم القانون تعتبر مسئولة وحدها عن إدارة جميع المساجد والزوايا والاشراف عليها.

وقال: إن معظم هذه الشروط مطبقة بالفعل منذ فترة طويلة ولم تظهر أى شكوى منها ولم يقلل تطبيقها من بناء المساجد حتى أنه تمت الموافقة خلال ١١ شهرا الماضية على بناء ٣٣٥ مسجدا فى المحافظات، وإن كانت هذه الشروط لا تسرى بأثر رجعى على المساجد والزوايا التى تم بناؤها قبل ذلك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

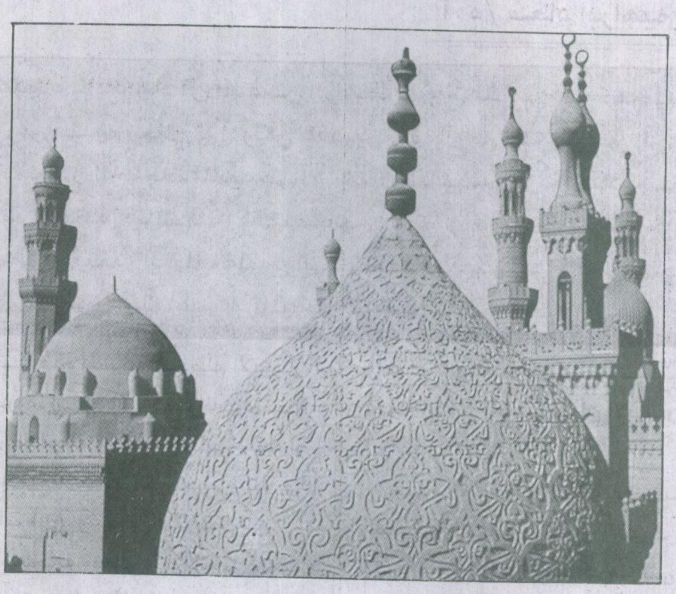

- علاج الإسلام للمشكلات الاقتصادية
- الدين المعاملة
- فى خلق الإبل آيات من القدرة والإحكام والإبداع
- ما أقسى ظلم الرحماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علاج الإسلام للمشكلة الاقتصادية

أ. د/ سعاد إبراهيم صالح

اختلف علماء الاقتصاد فى المذهبين الرأسمالى والاشتراكى فى «تشخيص» المشكلة الاقتصادية وفى تقديم العلاج لها. ولكن المذهبين يتفقان فى التركيز على الجوانب المادية الخالصة، ويجعلان الحاجات المادية هى الأساس، وهنا يبدو تفرد الإسلام وسموه وتميزه فى تناول هذه المشكلة. فالمشكلة الاقتصادية فى نظر الإسلام «لا تنبع من قلة الموارد الطبيعية» مما قد يتعذر التغلب عليه، وليست نابعة من عدم بلوغ التطور غايته، مما قد يستتبع إقرار المظالم الاجتماعية عبر المراحل التاريخية.

وإنما تتجسد هذه المشكلة فى ظلم الإنسان بسوء توزيع الثروة، إلى جانب كفرانه بالنعمة بإهماله استثمار الطبيعة وموقفه السلبى منها، أو عدم استغلاله جميع المصادر التى تفضل الله بها عليه استغلالا تاما»(١). وتفصيل ذلك فما يلى:

أولا: إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وتكفل برزقهم، وقال سبحانه: **﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾** الذاريات: آية ٥٨، وقال تعالى: **﴿ومامن دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها﴾** هود: آية ٦، وقال جل شأنه: **﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون﴾** الذاريات: آية ٢٢.

ثانيا: إن الله جلت قدرته جعل للناس أسباب الرزق، وسخر لهم ما فى الأرض، بل ما فى الكون من موارد وظواهر. وقال الله سبحانه: **﴿الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾** إبراهيم: الآيات ٣٢ ـ ٣٤.

فهذه آيات بالغة الدلالة على تسخير كل الموارد الطبيعية لخدمة الإنسان الذى كرمه الله وفضله بقوله سبحانه: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** الإسراء: آية ٧٠.

ثالثا: إن هذه الموارد لم تخلق ولم توضع فى مواضعها على سطح الأرض أو فى باطنها أو فى الآفاق عبثا، بل وفق نظم وقوانين محكمة البناء ظاهرة الحكمة أحيانا، خفية فى أحيان أخرى. وما ذلك إلا لكى يحيل الإنسان بصره ويعمل فكره فى قدرة الخالق من ناحية، وليؤدى وظيفته فى إعمار الأرض من ناحية أخرى، ودعا الخالق سبحانه إلى العلم وحبب فيه ونبه إلى فضل العلم وتفضيل العلماء فى أكثر من موضع فقال سبحانه: **﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾** الزمر: آية ٩، وقال جل شأنه: **﴿يرفع الله الذين**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آمنـوا منكـم والـذين أوتـوا العـلـم درجـات﴾ المجادلة: آية ١١.

رابعـا: إن الموارد فى صـورتهـا الأوليـة فى الطبيـعـة لا يمكن أن تحقق الاستـهلاك المباشـر للإنسان، وهى لذلك تحتاج إلى استخراج وتحويل ونقل من مكان لآخـر فى فـتـرات زمنيـة، وهذا يتطلب إلى جانب العلم عـمـلا وجهدا. وفى هذا المجال قرر الله سبحانه وتعالى قاعدة ثابتة بقوله تعالى: **﴿فـمن يعـمل مثـقال ذرة خيـرا يره﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾** الزلزلة: الآيتان ٧ - ٨.

وقال جل شأنه: **﴿ياأيها الإنسـان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه﴾** الانشقاق: آية ٦.

خـامـسـا: إن ندرة الموارد ليست فى الواقع إلا ندرة ظاهرية أوجدها الإنسان بكفره بنعمة الله عليه، إذ يبدد الموارد المتاحة له وقوة عمله التى وهبـه الله إياها فى أعـمـال القـتل والتـخـريب والتدمير، وكذلك بظلمه لأخيه الإنسان، إذ يحاول الأقـويـاء ذوو السلطان والنفـوذ احـتكار الموارد لإشباع حاجاتهم الخاصة ولا يتركون للضعفاء إلا القليل منها.

سادسا: إن استغلال الموارد واستثمارها وتنميتها لصالح البشر يقتضى التعاون وتكاتف الجهود انطلاقا من عموم الدعوة للعمل فى قوله تعالى: **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عـملكم ورسوله والمؤمنون﴾**.التوبة: آية ١٠٦، ومن عـمـوم الدعـوة للتعـاون فى قوله سبـحـانه: **﴿وتعـاونوا على البـر والتـقـوى ولا تعـاونوا على الإثم والعدوان﴾** المائدة: آية ٢.

سابعا: إن رفاهية الإنسان لا تقتصر فقط على الجـوانب المادية من الحـيـاة، ولا تقـاس فـقط بنصيب كبير من الدخل، بل تمتد لتشمل الجوانب المعنوية والروحية التى تحقق له الرضا بأداء حقوق الله وحقوق العباد والتعاون على الخير.

ثامنا: إن الهدف الاقتصادى الأساسى للمجتمع الإسـلامى يكون بالعمل على استـغـلال مـوارده الاستغلال الأمثل.

تاسعا: إن الهدف الاقتصادى الذى يلى ذلك فى الأهـمـيـة يكون بالعـمل على تحـقـيق التنمـيـة الاقـتصـادية بالكشف عن مـوارد غـيـر مـسـتغلة، وبتحسين طرق الإنتاج وفقا لما يصل إليه الإنسان من إدراك أفضل لقوانين الطبيعة ولوسائل الإدارة والتنظيم.

عاشرا: إنه مع احترام الإسلام للملكية الفردية والنشاط الفردى فى مجال الاقتصاد، فإن هناك مـجـالات لتدخل الدولة فى النشـاط الاقـتصـادى لتحقيق مصالح الجماعة وحمايتها من الاحتكار والاستغلال وتحقيق التكامل الاجتماعى.

حـادى عـشـر: إن كل ذلك لا يمكن أن يحـقق أهدافـه ويؤتى ثمـاره إلا على أسـاس عـقـائدى وأخلاقى قوى ومتين، الأمر الذى يقتضى التأكيد على القـواعد التربوية الإسلامية لتهذيب الفرد بدءا من البيت والأسرة وانتقالا إلى المجتمع العام. وذلك لقـوله تعـالى: **﴿ياأيهـا الذين آمنوا قـوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾** التحريم: آية ٦.

الملكية فى الإسلام:

من مجموع النصوص الواردة فى القرآن والسنة والأحكام التى وردت فـيـهـمـا والتى اسـتنبطهـا الفـقـهـاء منهـمـا، نسـتطيع أن نسـتنتج العناصـر المقومة للملكية فى الإسلام على النحو التالى:

أولا: الملك الأصلى المطلق لكل مـا يملكه الناس وينتـفـعـون به لله الذى خلقه وصنعـه، وهـو الذى أطلق يد الإنسان فيه، فهو ربه ومالكه، وله وحده فى الأصل الحق فى منحـه للإنسـان وتحـديد تصرفه وانتفاعه به، فهو المشرع فى ذلك بسبب كونه المالك الأصلى، ولهذا نتائج هامة تظهر فى أحكام الملكية وتحديد مفهومها، وفى تمييز المفهوم الإسلامى للملكية عن مفهوم المذاهب الأخرى.

ثانيا: إن الله استخلف بنى آدم فى هذا الكون - أى جـعل لهم عليـه سلطانا - وسـخـره لمنافـعـهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومكنهم من الانتفاع بما أعطاهم من قوى عقلية وجسمية تمكنهم من هذا الانتفاع، وبما وضع فيه من منافع لهم، وبتسخيره وتذليله لاستعمالهم وانتفاعهم.

فالبشر كلهم مسلطون على مافى الكون من منافع، وهم فيما بينهم متعاونون متكافلون، وقد جاء فى القرآن الكريم **﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾** الحديد: آية ٧.

ثالثا: إن علاقة الفرد بالجماعة، والجماعة بالفرد فى الإسلام علاقة وثيقة تمثلها آيات وأحاديث عدة منها قوله تعالى: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾** المائدة: آية ٢، وقوله ﷺ: **«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا فى سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم. فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا»** رواه البخارى.

وهذا الحديث ذو دلالة قوية واضحة على أثر تصرف الفرد فى الجماعة. وهو يسرى فى نظر الإسلام على جميع التصرفات الفردية فى الاقتصاد والأخلاق والسياسة وغير ذلك.

ويؤكد هذا المعنى ما جاء فى القرآن من نسبة مال الفرد إلى الجماعة - فى أكثر من موضع - كقوله تعالى: **﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما﴾** النساء: آية ٥، أى لا تسلموا السفهاء أموالكم التى فى أيديكم، والخطاب هنا لأولياء هؤلاء السفهاء القائمين على شئونهم المالية.

وفى قوله تعالى: **﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾** النساء: آية ٣٢. إشارة إلى أن ما يكسبه الإنسان ليس كله له، وإنما له نصيب منه، ومنه يفهم أن يكسب نصيبا لغيره، وهو من حق الله الذى خصصه لعباده.

وكذلك فى مثل قوله تعالى فى وصف المؤمنين: **﴿والذين فى أموالهم حق معلوم﴾ للسائل والمحروم﴾** المعارج: الآيتان ٢٤، ٢٥.

رابعا: إن حق الفرد المخصص له فى الملكية نتيجة لسعيه وكسبه.

فإذا كان المالك فى الأصل كما قلنا هو الله، وإذا كان للبشر عموما حق الاستخلاف بما أتاحه الله لهم من الرزق بتسخير ملكوته لهم، فإن هذا الحق مقيد وليس مطلقا، والفرد مسئول مسئولية شخصية عن تصرفه فى هذا الملك الذى استخلف فيه سواء فى الأمور الدنيوية أم الأخروية وفقا لقوله تعالى: **﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾** المدثر: آية ٣٨، وقوله: **﴿لا تكلف نفس إلا وسعها﴾** البقرة: آية ٢٣٣، وفى سورة البقرة أيضا **﴿لايكلف الله نفسا إلا وسعها﴾** آية ٢٨٦، وفى سورة الأنعام **﴿لا نكلف نفسا إلا وسعها﴾** آية ١٥٢، وقوله: **﴿ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾** البقرة: آية ٢٨١، وأمثال هذه الآيات كثيرة.

وإذا لم يلتزم الإنسان المستخلف بأوامر الله ونواهيه فى المال الذى تحت يده وخالف أوامر الله فى النعم التى وضعها تحت تصرفه ولم يحسن القيام بهذه الوظيفة الاجتماعية، فإن الجزاء هو استبدال من هو أصلح منه به. وهذا ما تبرزه الآيات الأخيرة من سورة محمد: **﴿هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾** محمد: آية ٣٨.

ومن هذه العناصر الثلاثة «حق الله، حق الجماعة، وحق الفرد» تتكون الملكية فى الإسلام، وتبدو واضحة السمات متميزة المعالم عن مفاهيم التشريعات والمذاهب الأخرى.

فالملكية فى الاقتصاد الإسلامى تختلف فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهومها عن الملكية فى المذهب الفردى (الرأسمالى) من حيث إنه يعتبر أن الملكية الخاصة هى الأصل أو القاعدة والملكية العامة هى الاستثناء، وتختلف كذلك عنها فى الاقتصاد الاشتراكى من حيث اعتباره الملكية العامة الأساس أو القاعدة، والملكية الخاصة هى الاستثناء.

ولكن الاقتصاد الإسلامى يأخذ بكلا النوعين من الملكية فى وقت واحد كأصل وليس كاستثناء.

فالاقتصاد الإسلامى - منذ البداية - يقر الملكية الفردية، ويقر كذلك الملكية الجماعية. ويجعل لكل منهما مجالها الذى تعمل فيه، وكل منهما ليست مطلقة؛ بل هى مقيدة بقيود ترجع إلى تحقيق مصلحة الجماعة وإلى منع الضرر، الأمر الذى ينتهى بالملكية إلى أن تصبح وظيفة اجتماعية.

ثمة ثلاثة أنواع متميزة من الملكية:

١ - فهناك ملكية بقيت على أصلها ملكا لله لم تمسها يد البشر لا الفرد ولا الجماعة، مما خلقه الله ولم يحرزه البشر، ولم ينتفعوا به سواء أكان فى الأرض التى نسكنها أو فيما فوقها.

٢ - وهناك ملكية استحوذ عليها المجتمع البشرى كله، كالبحار الكبرى، أو جماعات منه كملكيات الشعوب مما لايزال عاما مشتركا مشاعا بينهم، أو جماعات معينة كأهل قرية لهم مراع أو أرض مشتركة لم يحرثوها ولم يزرعوها.

فهذا النوع من الملكية تعلق به حق المجتمع البشرى كله، أو بعض جماعاته، مع استمرار حق الله فيه الذى هو المالك الحقيقى لما فى الكون.

٣ - وهنالك أخيرا ملكية أحرزها إنسان بعينه، بسبب مشروع اكتسب به الشىء المملوك حقا خاصا به لا ينازعه فيه غيره، يتصرف به وينتفع بمنافعه وثمراته مع بقاء الأصلين السابقين.

فالملكية الفردية حق فردى روعيت فيه مصلحة الجماعة، وروعى فيه حسن تصرف الفرد فيما استخلفه الله فيه من ملكه، فعليه أن يراعى حق الجماعة إلزاما لا تطوعا، كما أن عليه أن يراعى أمانة الاستخلاف، فإذا أساء الأمانة حكم عليه الشرع الإسلامى بما يستلزمه الحال، كأن يحجر عليه أو يمنعه من سوء التصرف عن طريق القاضى أو المحتسب.

دور الدولة فى النشاط الاقتصادى:

يقوم النظام الاقتصادى فى الإسلام على ثلاثة عناصر تشترك فى تحريك عجلته وتحقيق أهدافه. وهذه العناصر هى:

أولا: الشعور النفسى الناشئ عن الإيمان والمفاهيم الاعتقادية، والتى سبق بيانها، وهو الذى يدفع إلى العمل وإلى جعل هدفه أخلاقيا واجتماعيا إنسانيا.

ثانيا: قواعد تنظيمية ينشأ من تنفيذها مجتمع نشيط عادل حر متكامل، تراعى فيه الفروق الفردية فى الجهد والمقدرة.

ثالثا: قوة خارجية تتدخل لإقامة العدالة وحماية الأفراد والمجتمع وتأمين التوازن والكفاية وهى قوة الدولة.

فالدولة فى الإسلام ليست دولة أمن فحسب، بل هى دولة غايتها إقامة العدل الذى من أجله أرسل الرسل كما ورد فى قوله تعالى: **﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾** الحديد: آية ٢٥، واقتران الحديد بالقسط فى الآية يشعر بضرورة تأييد الحق والعدل بالقوة، فالدولة فى الإسلام من وظائفها الأساسية تأمين العدل والكفاية للناس جميعا.

والحرية هى الأصل فى النظام الاقتصادى فى الإسلام، ولكن تنشأ عن الحرية مشكلات تستدعى الحل، وليس حلها بإلغاء حرية الأفراد واحتكار الدولة لها، ولكن بالتدخل فى المواطن التى لابد من التدخل فيها إقامة للعدل المهدد، ومنعا للظلم القائم، وتقديما للعون اللازم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن مواطن التدخل للدولة فى النشاط الاقتصادى ليست حقا للحاكم، بل هى واجبات يجب أن يقوم بها لمصلحة الرعية أفرادا أو جماعات.

وفكرة تدخل الدولة تتفرع فى الإسلام من أصل واضح مستمد من نصوص الكتاب والسنة، وهو تكافل أفراد المجتمع وتعاونهم وتضامنهم وتشاركهم، وذلك لقوله تعالى: **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾** آل عمران: آية ١٠٤.

وقد رأينا حديث السفينة الذى مثل به الرسول ﷺ للصلة بين الفرد والجماعة وتشبيه المسلمين بالجسد الواحد ورد فى حديث صحيح مشتهر. كما وردت أحاديث تحمّل الجماعة مسئولية من يحتاج من أفرادها أو من يقع عليه ظلم، وبناء على هذه الأسس والقواعد العامة، يكون تدخل الدولة فى المجال الاقتصادى أصلا معترفا به فى التشريع الإسلامى فى أحوال خاصة، ومواطن محدودة يعتبر التدخل فيها استثناء من الأصل وهو الحرية، ويكون هذا الاستثناء فى نفس الوقت مكملا لمبدأ الحرية ومتمما له.

مواطن تدخل الدولة فى المجال الاقتصادى:

أولا ـ مجال العمل:

١ ـ منع العمل أصلا إذا كان عملا ممنوعا حرمته الشريعة كممارسة البغاء والفجور والقمار وصنع الخمر وأعمال الشعوذة والسحر. والآيات الكريمة والسنة النبوية صريحة وواضحة فى هذا الجانب سواء فى الأمر أم فى النهى أم فى فرض العقوبة.

٢ ـ **مراقبة الأعمال الجائزة فى الشريعة:** ليكون القيام بها على وجه صحيح لا تقصير فيه ولا غش وبشروط توصل إلى الغاية المقصودة منها.

وقد عالج فقهاء المسلمين موضوع مراقبة العمل بالمعنى العام لهذه الكلمة، بحيث تدخل فيه جميع المهن والأعمال اليدوية والفكرية. وذلك بقصد منع الغش والإضرار بالناس، ومن جهة مراعاة شروط المهنة ومؤهلاتها وحسن القيام بها، واشتراط الشروط التى تقتضيها المصلحة العامة فى كل مهنة من المهن، لتحقيق الهدف المقصود منها وتأمين انتفاع الناس بها.

٣ ـ تحديد الأجور:

من جملة النواحى التى تتدخل فيها الدولة فى ميدان العمل تحديد الأجور، وذلك فى أحوال خاصة يخشى فيها أن يتحكم بالعمال من يستخدمونهم بالأجرة فى عمل ما، أو أن يتحكم العمال بالناس الذين يحتاجون إلى استخدامهم فى عمل.

وتشمل كلمة العامل هنا فى الاصطلاح الإسلامى العامل اليدوى كالنجار، والعامل الفكرى كالطبيب والمهندس، فمن هذه الأحوال احتياج الناس احتياجا شديدا إلى عمل فئة من الناس، وتحكم هؤلاء العاملين فى تحديد الأجور التى يطلبونها مع اضطرار الناس إليهم، ففى هذه الحالة لولى الأمر أن يحدد الأجرة. ومن هذه الأحوال أن يكون للناس حاجة شديدة لأهل مهنة من المهن وامتنع أصحاب هذه المهنة عن خدمة الناس فللحاكم إجبارهم على العمل، وفى هذه الحالة يحدد الأجور خوفا من تحكم أحد الفريقين بالآخر.

٤ ـ وقد يصل تدخل ولى الأمر ـ أى الدولة ـ إلى درجة إجبار بعض الناس على عمل يكون الناس محتاجين إليه، ولا يحسنه غيرهم وقد امتنعوا عن القيام به. قال ابن تيمية فى كتابه الحسبة «إذا كان الناس محتاجين إلى فلاحة قوم أو نساجتهم أو بنائهم، صار هذا العمل واجبا يجبرهم ولى الأمر عليه إذا امتنعوا عنه بعوض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المثل، ولا يمكنهم من مطالبة الناس بزيادة عن عوض المثل، ولايمكّن الناس من ظلمهم بأن يعطوهم دون حقهم»(٢).

وهذا التشريع سبق به الإسلام النظم الحديثة، وذلك أن فكرة الإجبار على العمل وإعطاء الدولة هذا الحق - مع ما فيه ظاهريا من تحديد لحرية الفرد لمصلحة المجتمع - فكرة لم تعرف إلا فى العصر الحديث ومنذ عهد قريب جدا. ولكن الإسلام حصر هذه الحالة وقصرها على حالة الضرورة، وبهذا الاعتبار يكون العمل فى الإسلام حقا للإنسان وواجبا عليه فى آن واحد.

ثانيا - تدخل الدولة فى مجال الملكية:

١ - منع الطرق غير المشروعة فى الكسب كالقمار والرشوة، وإلغاء مفعول العقود التى تعتبر باطلة فى الشريعة.

٢ - منع التصرفات الضارة بالغير أو بالمجتمع بوجه عام.

والأصل أن يكون المالك حرا فى تصرفه بملكه وكيفية استعماله والانتفاع به، ولكن هذا التصرف إذا كان ضارا مؤذيا له فللمحتسب أو للقاضى بناء على دعوى - على حسب الأحوال - إزالة هذا الضرر ومنع هذا التصرف.

٣ - حذف الوسطاء: وردت أحاديث كثيرة فى النهى عن تلقى السلع قبل أن تجىء إلى السوق، بأن يتلقاها وسيط يستغل جهل المنتج القادم ببضاعته لسعر السوق وجهل المستهلكين فى المدينة لسعر السلعة الجديدة التى قدم بها صاحبها، فيختل بهذه الوساطة قانون العرض والطلب ولا تتم المواجهة المباشرة بين العارضين والطالبين، وفى هذه الوساطة استغلال للطرفين، وقد وردت أحاديث فى النهى عنها بصيغ مختلفة. منها أن رسول الله ﷺ نهى عن تلقى الركبان، وقد أورد البخارى أنه ﷺ بعث من يمنعهم أن يبيعوه حتى يؤدوه إلى رحالهم.

٤ - تحديد الأسعار: الأصل فى التشريع الإسلامى حرية البيع وما يتبعه من عدم تحديد السعر، إذ ليس فى الكتاب والسنة ما يدل على التحديد، بل فيهما ما يدل على الإطلاق وحرية المتبايعين. من ذلك امتناع النبى ﷺ عن التسعير لما غلا السعر فى عهده، وقوله: **«إن الله هو القابض الباسط الرازق المسعر.. وإنى لأرجو أن ألقى الله ولا يطلبنى أحد بمظلمة إياه فى دم ولا مال»**(٣)، ولكن هناك حالات استنتج الفقهاء من نصوص الشريعة جواز التسعير فيها، بل وجوبه.

٥ - **الإجبار على البيع والتأجير:** قد تقتضى المصلحة المحققة بل الضرورية أحيانا إزالة ملكية إنسان فى مقابل ثمنها العادل، كما لو حدثت مجاعة عامة وقلة فى الأقوات، وتملك أحد الناس قمحا أو مادة غذائية أخرى ضرورية وامتنع عن أن يبيعها للناس، أو أن تكون لإنسان دار أصبحت فى منتصف الطريق أو منعطف ضيق، ويسبب وجودها ضررا شديدا للناس فما هو موقف التشريع الإسلامى فى مثل هذه الأحوال؟

ولقد عالج الفقه الإسلامى منذ عهده الأول هذه المشكلة وحلها.. استنادا إلى قواعد الإسلام العامة وإلى أحاديث وردت بمناسبة حوادث مشابهة ومن أشهرها ما رواه ابن تيمية فى كتاب الحسبة من أن «فى السنن أن رجلا كانت له شجرة فى أرض غيره وكان صاحب الأرض يتضرر بدخول صاحب الشجرة فشكا ذلك إلى النبى ﷺ فأمره أن يقبل منه بدلها أو يتبرع له بها فلم يفعل. فأذن لصاحب الأرض فى قلعها وقال لصاحب الشجرة **«إنما أنت مضار»**. والقاعدة العامة فى الموضوع هى حديث **«لا ضرر ولا ضرار»**، وهى التى فرع عنها الفقهاء أحكاما جزئية كثيرة(٤).

واستنتج ابن تيمية من الحديث السابق النتيجة التالية: فقال «فهنا أوجب عليه إذا لم يتبرع بها أن يبيعها، فدل على وجوب البيع عند حاجة المشترى،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأين حاجة هذا من حاجة عموم الناس إلى الطعام؟

٦ ـ **تنظيم الحياة الاقتصادية:** واتخاذ ما تحقق به مصالح الناس فى أمور معاشهم مما تركته الشريعة الإسلامية خرا مطلقا لم تنص على حكم فيه مراعاة لاختلاف أحوال الناس.

ومن المتفق عليه فى الفقه الإسلامى أن لولى الأمر أن يأمر فى الأمور التى أباحتها الشريعة، بأمر فيه مصلحة المسلمين (للجماعة)، فيجب حينئذ طاعته استنادا إلى قوله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾** النساء: آية ٥٩.

وقد يكون هذا الأمر الذى يصدره الحاكم فى الدولة الإسلامية أمرا بالفعل أو بالترك أى نهيا، وأمثلة ذلك كثيرة كمنع بيع اللحم فى أيام محددة لقلته كما فعل عمر بن الخطاب، وكمنع الناس عن زراعة نبات وأمرهم بزراعة نبات آخر غيره كالقمح لضرر الأول أو قلة الحاجة إليه مع شدة الحاجة إلى الثانى. ومن هذا القبيل منع الناس من استيراد الكماليات ووسائل الترف لتأمين الحاجات الأساسية والمواد الضرورية. فإن جميع التنظيمات المتعلقة بالشئون الاقتصادية التى فيها مصلحة محققة للمجتمع تدخل فى نطاق هذا الأصل.

٧ ـ **تأمين الخدمات العامة:** لو رجعنا إلى رسائل الخلفاء الراشدين وإلى أعمالهم لوجدنا أن من الأمور التى كانوا ينفذونها ويأمرون ولاتهم على الأمصار بتنفيذها فتح الطرق والترع وبناء الجسور، وما شابه ذلك من الأعمال التى تسهل للناس أمور تجارتهم وزراعتهم وسائر مرافقهم. وكانوا ينفقون على هذه المصالح من بيت المال، أى من الخزانة العامة. كتب أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى الأشقر النخعى واليه على مصر فى رسالة طويلة «ليكن همك بعمارة الأرض أكثر من همك باستجلاب خراجها».

وجرت الدولة الإسلامية خلال العصور على إعطاء الرواتب من بيت المال للمنصرفين إلى العلم من العلماء والمتعلمين، ولفئات أخرى من العاملين فى خدمات عامة أخرى.

وإحياء الأراضى الموات (البور) التى هى ملك للمجتمع كله بحكم الشريعة يكون بترخيص من الإمام (الحاكم) للأفراد الراغبة فى استثمارها، وهذا ما سمى فى الاصطلاح الإسلامى بالاقطاع، فكان الحاكم يقطع واحدا من الناس أرضا ليحييها، أى ليعمل فيها ويهيئها ويستثمرها، فإذا أهمل المستثمر الأرض التى اقطعت له ثلاث سنين فلم يزرعها استردتها الدولة منه، وقد حدث ذلك أكثر من مرة فى عهد الخلفاء الراشدين.

وقاعدة التمليك للإحياء معروفة فى الفقه الإسلامى، وهى تستند إلى حديث: **«من أحيا مواتا فهى له»**.

٨ ـ **إدارة الأموال العامة:** التى هى ملك المجتمع كله والإشراف عليها، وهذه الأموال تشمل المال النقدى المتجمع فى بيت المال، والأموال العينية كالمدارس والمنتجات الزراعية التى أخذت من الزكاة، والأراضى التى هى ملك للمسلمين عامة، كالأراضى الموات، والأراضى التى نزح عنها أهلها، ورقبة الأراضى التى فتحها المسلمون وأبقوا أهلها عليها، ومن واجباتها أخذ حق بيت المال من المكلفين بأدائه كجمع أموال الزكاة، والجزية، والخراج.

فالدولة هى التى تدير هذه الأموال التى هى ملك الشعب كله دون تخصيص، وتشرف عليه وتحفظه، وتنميه وتستثمره لمصلحة المجتمع كله، وتوزعه وفقا لأحكام الشريعة لا تبعا لأهواء الحاكم.

الهوامش:

١ ـ موسوعة الاقتصاد الإسلامى ص٣٩.

٢ ـ الحسبة لابن تيمية ص١٣.

٣ ـ رواه الخمسة إلا النسائى وصححه الترمذى / نيل الأوطار جـ٥ ص٣٣٤.

٤ ـ الحسبة لابن تيمية ص١١ ـ ١٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوق المنبر

الدين المعاملة

الشيخ/ فكرى حسن إسماعيل

الحمد لله الذى جعل الدنيا دار سعى وجهاد، وكد واكتساب، وجعل الآخرة دار جزاء وثواب وحساب وعقاب، فمن جد وجد، ومن زرع حصد. أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وخواطر الهوى التى ترد على قلوبنا.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له اختار لنا الإسلام دينا، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس قال الله تعالى: ﴿فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ الجاثية: الآيتان ٣٦ ، ٣٧.

وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا رسول الله كان يأخذ الحق ويعطى الحق، ويعامل الناس بالعدل والصدق، فكان المثل الكامل فى العفة والنزاهة والإيمان، لا يسير إلا على تقوى من الله ورضوان، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ذوى الهمم الكبيرة، والنفوس العظيمة، والمعاملة الحسنة التى مازالت مضرب الأمثال على مدى الزمن، فرضى الله عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد..

فيا أيها المسلمون:

قال الله تعالى فى محكم التنزيل: **﴿ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾** البقرة: آية ١٧٢. أيها المسلمون إن الدين الإسلامى دين هداية وإرشاد، ودستور عدالة وإنصاف، ورسول سلام فى كل زمان ومكان شعاره الدائم إلى يوم الدين. تقديس الحقوق واحترام المصالح، والتواصى بالحق، والتعامل بالصدق لم يترك أمرا من أمور الدنيا، ولا شأنا من شئون الآخرة إلا بيَّنه ووضَّحه ومهَّد أصوله وفصَّل حدوده، وشرح وجوه الحلال والحرام فيه.

دين طابعه الترغيب فى أعمال البر، والتنفير من أعمال الشر وكف الأذى عن الناس جميعا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.. حافظ هذا الدين الحكيم على حقوق العباد ووصى برعايتها، ووضع لها من الضمانات ما يكفل صيانتها وشرع لها من القوانين ما يضمن سلامتها وحفظها وعدم التعادى على شىء منها ومهد لذلك بنظام المعاملات بين الناس فأجراه على نظام عادل. ومنهاج ثابت، فلا ظلم ولا اختلاس، ولا غش ولا احتيال، ولا بخس ولا طغيان ولا مكر ولا عدوان **﴿إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾** البقرة: آية ١٤٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لو تأمل المسلمون - الآن - قول الله تعالى فى كتابه الحكيم **﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾** النساء: آية ٢٩، لأدركوا مدى عناية الله عز وجل بعباده المؤمنين وكيف أنه تعالى وضع لهم بهذا القول المحكم أثبت قاعدة تقوم عليها حياتهم حيث نهاهم عن أكل الأموال المكتسبة عن طريق الحرام كالأموال الناشئة عن غصب أو سرقة أو غش أو خديعة، أو نحو ذلك مما يوقع العداوة والبغضاء بين الناس. ثم انظر - أخى المسلم - كيف أردف الله سبحانه وتعالى هذا القول الجامع بأعظم طرق الكسب الحلال. وأكبر مظاهر التعاون، وأشرف مقاصد الإنسان فقال تعالى: **﴿إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾** أى فيحل لكم أن تأكلوا من أموال التجارات الصادرة عن تراض حاصل منكم. فإن التجارة الطيبة من أعظم وسائل الرزق الطيب مادامت قائمة على حدود الله تعالى مرتكزة على الصدق والأمانة والإخلاص مقصودا بها إقامة روح التعاون بين المسلمين فى المجتمع الإسلامى وتسهيل حاجاتهم، وتيسير معاشهم، من أجل ذلك اهتمت شريعة الإسلام - بالحث على حُسن المعاملة، وتسهيل وسائل المبادلات بين الناس، ولقد كان لشريعة الإسلام فى ذلك نصيب أوفى، وقسط أكبر، فقد أمرت الناس أمرا جازما - لا هوادة فيه - بالعدل فى بيعهم وشرائهم، والقسطاس فى أخذهم وعطائهم، وحرمت عليهم تحريما قاطعا الغش والخيانة والتدليس، ووضعت لهم القواعد التى يسيرون عليها فى معاملاتهم، ليسلم بناء المجتمع من صواعق المنازعات، وعواصف المخالفات والمشاحنات ثم رغبتهم على العمل بهذا المنهاج القويم فضمنت السعادة وحُسن الثواب لمن اتبع سبيلها، وكتبت الشقاء والحرمان لمن حاد عن سننها، فأوجب الإسلام الصدق والأمانة فى المعاملة، وقرر أنهما رأس مال التاجر والصانع يزيدان فى ربح كل منهما. ويؤكد أن ثقة الناس به، ويكونان سببا فى رواج تجارته، وانتشار صناعته، فلقد مدح رسول الله ﷺ **التاجر الصدوق الأمين وجعله فى مرتبة النبيين والصديقين والشهداء»** رواه الترمذى والحاكم عن أبى سعيد الخدرى.

الكسب الحلال للتجار الذين لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا ولم يخونوا الأمانة ولم يذموا وإذا باعوا لم يمدحوا وإذا كان لهم لم يعسروا

وحذر التجار من أن يكونوا فجَّارا، وذكرهم بموقفهم يوم القيامة فقال - عليه الصلاة والسلام - حين خرج إلى المصلى فرأى الناس يتبايعون **«يامعشر التجار - فلما استجابوا له ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه. قال: إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله وبرّ وصدق»** رواه الترمذى وابن حبان والحاكم عن رفاعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإنما وصفهم - رسول الله بهذا الوصف الذميم فى هذا الموقف العظيم لأن إعادة الكثير منهم التدليس فى المعاملة وترويج السلع بالأيمان الكاذبة، وقليل من اتقى الله وبرَّ وصدق ووفَّى بيمينه وصدق فى حديثه. كما أوجب على البائع أن يسدى النصيحة للمشترى فيوضح له ما قد يكون فى المبيع من عيب ولا يكتمه عنه، فعن أبى هريرة رضي الله عنه **أن رسول الله ﷺ مر على رجل وبين يديه صُبرة من حَبٍّ فأوحى الله إليه أن أدخل يدك فيه ففعل. فأحست يده بللا باطن الصُبرة فقال رسول الله ﷺ: ما هذا يا صاحب الطعام؟ فقال يارسول الله. أصابه المطر فقال: أفلا عزلت الرطب على حدة واليابس على حدة حتى يبتاع الناس ما يعرفون. من غشنا فليس منا»** رواه مسلم. وقال ﷺ «من باع شيئا وفيه عيب لم يبينه للمشترى لم يزل فى مقت الله وغضبه. أو لم تزل الملائكة تلعنه. وقال - عليه الصلاة والسلام - «**لا يحل لأحد أن يبيع شيئا إلا بين ما فيه، ولا يحلُّ لأحد يعلم ذلك إلا بينه**» رواه الحاكم والبيهقى. وكما أن البائع مكلف باتباع هذه القواعد، والسير على نهجها فى بيعه.

فكذلك المشترى مكلف بإقامة العدل فى شرائه، فلا يحل له أن يغرِّر بالبائع أو يدلس عليه أن يبخسه سلعته أو يماطل البائع فى دفع الثمن.. وخلاصة القول أن الشريعة الإسلامية تطلب من كل إنسان بائعا كان أو مشتريا أن يكون سهلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى، وأن يعامل صاحبه بما يحب أن يعامل به فلا يغشه ولا يُغْبنه ولا يظلمه. قال الله تعالى: ﴿**ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا**﴾ النساء: آية ٣٠.

أيها المسلمون:

ليكن الصدق رائدكم. والأمانة شعاركم وإسداء النُصح طابعكم، واحذروا الغش فى البيع والشراء وأحسنوا الصلة بين الناس واعلموا أن الإسلام قد دعا إلى السلوك العملى القويم فى هذه الحياة حتى يعيش الناس فى وئام بعيدين كل البعد عن التنازع والخصام راضين بما قسم الله لهم من رزق حلال.

وصية رسول الله ﷺ الدائمة إلى يوم الدين تقديس الحقوق واحترام المصالح والتواصى بالحق والتعامل بالصدق

وبقيام العدل والبُعد عن الظلم والطغيان تستقيم أمور الناس فيما بينهم، ويعيشون فى ودٍّ وسلام متحابين متآلفين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

أخرج الأصبهانى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا اشتروا لم يذموا وإذا باعوا لم يمدحوا وإذا كان عليهم لم يمطلوا وإذا كان لهم لم يعسروا**».

وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى خلق الإبل

آيات من القدرة والإحكام والإبداع

أ.د/ عبدالفتاح غنيمة

من الأمور الجوهرية فى حياة الكثير من الكائنات الحية تبرز مشكلة التعايش بين تلك الكائنات أيا كان نوعها وشكلها مع البيئات التى تعيش فيها، وتأثر الكائنات بالتقلبات الجوية وكيف يستجيب لها الكائن ويحاول أن يتوافق ويكيف حياته بما يتلاءم مع هذه التقلبات، وحيث تنتشر الكائنات الحية انتشارا جغرافيا واسعا فمن الكائنات ما يوجد فى المناطق الشمالية من الكرة الأرضية، ومنها ما يعيش فى المناطق الجنوبية، كما تعيش بعض الكائنات الحية على سطح الأرض، ويعيش بعضها على أعماق كبيرة فى أغوار المحيطات وفى طبقات الهواء الجوى.

وعموما فإن الكائنات تختلف فيما بينها اختلافا شديدا من حيث ظروف التأقلم التى يتعرض لها الكائن الحى تحت ظروف معينة، والتكيف يعنى تأقلم الكائن الحى من أجل المعيشة فى بيئات مختلفة من حيث الحرارة والبرودة ومن حيث الغذاء والحركة.

نحن بطبيعة الحال بشر نمتلك عقولا، ونمتلك إمكانيات كثيرة تساعدنا على التجول عند ثلوج القطبين، أو فى الصحارى شديدة الحرارة، لكننا فى كل الحالات نحمى أنفسنا بوسائل شتى، فإذا لم نفعل ربما كان الهلاك، إذ أن الفاصل بين الموت والحياة يتمثل فى عدة درجات مئوية، والترموستات الحى فى أمخاخنا يقف معنا عند هذه فإذا حدث التجاوز، توقفت ميكانيكيته وتعطلت تكنولوجيته.

ومن المؤكد أننا نحس بالحرارة أو البرودة عن طريق جلودنا أو بشرتنا، لكن ذلك لا يمثل إلا جزءا ضئيلا من تكنولوجية معقدة تجرى داخل الأجسام، والفضل فى ذلك يرجع إلى الترموستات الحى، الكامن فى منطقة محدودة تعرف باسم تحت المهاد أو تحت سرير المخ Hypothalamus ، لكن هذا الترموستات العجيب يؤدى وظيفته الحساسة عن طريق التفاهم مع أجهزة الجسم الأخرى ويساعده فى مهمته بعض الغدد الصماء ، التى تستجيب لأوامره لفترات تمتد طوال عمر الكائن، دون تكاسل أو إبطاء، ومن أجل هذا تبقى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرارة الجسم عند معدلاتها المضبوطة تحت كل الظروف والأحوال مالم يتدخل عرض، أو اضطراب، أو أى أمر من الأمور التى قد تعوقه عن أداء وظيفته، فترتفع الحرارة أو تنخفض تبعا لذلك.

وطبيعى أن جهاز ضبط الحرارة فى أجسام البشر أدق وأعقد وأكفأ فى عمله من أجهزة ضبط الحرارة التى اخترعها الإنسان من خلال علوم متطورة وتكنولوجيا تقوم على أساس نظريات وقوانين علمية استخلصها من الظواهر الطبيعية والبيولوجية.

وأحيانا ما تضع لنا الحياة فى الكائنات مؤشرات حية على التكيف البيئى، تستحوذ على العقول وتثير الأفكار والتساؤلات، ويقتنع الإنسان بأن هذا الكوكب لم يخلق له وحده وأن أحاسيسه تتضاءل، إذا ما قورنت بالأحاسيس التى تمتلكها الكائنات الأخرى، ومنها الإحساس بالبيئة، والتكيف الحرارى الذى قد يصل فى بعض الكائنات وهى كثيرة إلى غاية الدقة والضبط والإحكام.

خير مثل نتبين منه أن الحياة قد فضلت التنوع فى تكنولوجيا التكييف لمخلوقاتها لتناسب ظروفها هو الجمل Gamal سفينة الصحراء.. ولقد جاءنا بأجلى صور التكيف البيئى لكائن حى فيما عرف العلماء من بعض الأسرار التى أمكن تفسيرها فى خلق الإبل آيات من القدرة والإحكام والإبداع، فقد اختصت من بين ما لا يحصى من الكائنات الحيوانية بأنها نموذج فريد، وحيث مازال العلماء يجدون مصداقا لدعوته تعالى فى البحث عن الأسرار لكى يعلموا شيئا عن بديع خلقه المعجز **﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾** الغاشية: آية ١٧.

فى الآية الكريمة حض جميل على الأخذ بأسباب العلم واتخاذه مدخلا لإنارة البصيرة عن بيِّنة وإقناع. فمازالت الإبل فى كثير من المناطق الصحراوية القاحلة هى الوسيلة المثلى لارتياد الصحراء فالجمل خلق ليعيش فى الصحراء والمخلوقات توائم أوطانها، وهى مهيأة لهذا على خير الوجوه. تقطع قافلة الإبل، بما على متونها من زاد ومتاع، نحوا من خمسين أو ستين كيلو مترا فى اليوم الواحد، فى المناطق الصحراوية الوعرة، والتى لم تستطع السيارات بعد منافسة الجمل فى ارتيادها، ومن الإبل ماهو متين البنيان، قادر على حمل الأثقال، منها ما ينهض بألف من الأرطال مسافة غير بعيدة، ومنها الرواحل الضامرة الأجسام، وهى أصح أنواع الجمال للركوب، وسرعة الانتقال، وقد تقطع فى اليوم الواحد مسيرة مائة وخمسين كيلو مترا، ويظل الجمل يقوم بواجباته فى حمل الأثقال والارتحال حتى يبلغ الثلاثين من عمره.

ويقف الجمل بسنامه فيعلو عن الأرض نحوا من سبعة أقدام. فلا تطوله الرجال كما تطول الخيل، وإذا تعذر على راكبه أن يصعد، وجب على الجمل أن ينزل وهو يبرك عندما يؤمر وهو يتقى خشونة الأرض إذ يرقد عليها بوسادة فى صدره، ووسادة على كل ركبة من ركبه الأربعة، والجمل عندما يسير يرفع رجليه اليمنيين معا ثم اليسريين معا، ثم اليمنيين وهكذا وراكبه يهتز فوقه اهتزازا يحتاج إلى احتمال وتجربة وكثرة خبرة.

الجمل حيوان أليف صبور يتحمل الجوع والعطش زمنا طويلا، لهذا يطلق عليه بحق اسم سفينة الصحراء، وهو يكتفى فى غذائه بالقليل الذى تجود به الصحراء من نباتات شوكية مثل العاقول Alhagi والتين الشوكى Cactus والسنط Acacia والزيجو فيلم Zygophilum وتعزى ندرة هذه النباتات فى الصحراء المصرية الغربية إلى قلة الأمطار التى قلما يزيد معدل سقوطها على ٥٠ ملليمتر فى السنة وهى أمطار شتوية.

ويستثنى من قاعدة الجفاف فى الصحراء المصرية ذلك الشريط الساحلى الممتد من غرب الإسكندرية حتى مدينة السلوم على الحدود بين مصر وليبيا وبخاصة فى منطقة مريوط وقد يصل معدل سقوط الأمطار فيها إلى نحو ١٠٠ ملليمتر فى فصل الشتاء. وعقب سقوط الرخات الأولى من المطر تخضر الأرض وتنبثق منها أزهار جميلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكسو الأرض ببساط سندسى مزركش الألوان الحمراء والبيضاء والزرقاء من أزهار تنتمى لعائلات نباتية مختلفة مثل العائلة الخشخاشية Pa-pareracea والعائلة البقولية Iegumenosae والعائلة المركبة Compositae والعائلة الخيمية Umbelliferae والعائلة النعناعية Labiatae وينتشر فى الجو شذى هذه الأزهار فينعش الحيوان والطير والإنسان.

اكتشف العلماء أن الإنسان قد استأنس الإبل منذ نحو خمسة آلاف سنة، والإبل نوعان: ذوات السنام الواحد، وذوات السنامين، والأولى منهما هو الجمل العربى، أو الجمل الصادق وهو الذى ينصرف إليه الكلام إذا ذكرت الإبل دون تخصيص، وهو منتشر فى شبه الجزيرة العربية، ويمتد منها شرقا إلى الهند، وغربا إلى البلاد المتاخمة للصحراء الكبرى فى افريقيا، أما النوع الثانى ذو السنامين فهى الإبل «العوامل» التى تستوطن أواسط آسيا. والإبل من الحيوانات العجيبة.

لعل طول ألفة الناس بها أذهب عجبهم عنها. أو مايلفت النظر إليها، ضخامة أجسامها وقوة بنيانها وارتفاع قوائمها، وطول أعناقها، كما أن تفصيل تكوينها يأخذ بالألباب، فالعينان تعلوان الرأس وترتدان إلى الخلف، وهما محاطتان بطبقتين من الأهداب، تقيانهما القذى والرمال. أما الأذنان فصغيرتان قليلتا البروز، وفضلا عن أن الشعر يكتنفهما من كل جانب ليقيهما الرمال التى تذروها الرياح، لهما القدرة على الانثناء خلفا والالتصاق بالرأس إذا ما هبت العواصف الرملية، وكذلك المنخران يتخذان شكل شقين ضيقين محاطين بالشعر، وحافاتهما لحمية، فيستطيع أن يغلقهما دون ما قد تحمله الذاريات إلى رئتيه من دقائق الرمال، بل إن أجمل محصن من الرمال إذا أدبر، فذيله يحمل على جانبيه شعرا يحمى الأجزاء الخلفية الرقيقة من حبات الرمل التى تقذفها الرياح السافيات كأنها وابل من طلقات الرصاص.

أما قوائم الجمل فطوال ترفع جسمه عن كثير مما يثور تحته من الغبار، كما أنها تساعده على اتساع الخطو وخفة الحركة، والقدم يتكون من خف واحد يغلفه جلد قوى غليظ يضم وسادة عريضة لينة تتسع عندما يدوس الجمل بها فوق الأرض، ومن ثم يستطيع فوق أكثر الرمال نعومة، حيث تغوص أقدام كل الدواب - عداه - وترجع خطا الجمل الطويلة المتأرجحة بين الصعود والهبوط إلى أنه يتقدم بالرجلين على كل جانب معا، فكأنه السفينة تركب الموج، ولعله بهذا استحق لقب «سفينة الصحراء».

وحين يبرك الجمل للراحة أو يناخ ليعد للرحيل يعتمد جسمه الثقيل على وسائد من جلد قوى سميك، أكبرها الكلكل تحت صدره، بينما ينتشر بقيتها على مفاصل أرجله، ويرتكز الجمل بمعظم ثقله على كلكله، حتى أنه لو جثم فوق حيوان أو إنسان طحنه، هذه الوسائد تهيئه لأن يبرك فوق الرمال الخشنة الشديدة الحرارة، وكثيرا ما لايجد الجمل سواها مفترشا فلا يبالى بها ولا يصيبه منها أذى.

والجمل الوليد ينزل من بطن أمه مزودا بهذه الوسائد المتغلظة، فهى شىء ثابت موروث وليست من قبيل ما يظهر بأقدام البشر مثلا لعدم استخدامهم الأحذية.

إن أروع وأبدع ما تتصف به الجمال من الناحية الوظيفية «الفسيولوجية» ما كان متعلقا بما عرف عن الإبل من شدة الصبر على الجوع والعطش، والعلم الحديث اهتدى إلى بعض الأسرار العجيبة ومازال يسعى وراء المزيد. ففى بيئة الإبل التى يقل فيها الزرع، لن يكتب العيش إلا لحيوان فطر الله جسمه على حسن تدبير أمور الغذاء والشراب، فقد لا يجد الجمل ما يقتاته سوى نباتات الصحراء ذات الشوك الخشن والكثير، تلملمه شفتاه الغليظتان لاسيما شفته العليا المشقوقة، ثم تتولاه أسنانه القوية ببعض الطحن، ومعدة الجمل كغيره من المجترات مقسمة إلى خزانات متتالية، ويستضيف الجمل فيها كائنات حية بكتيرية تساعد على هضم الطعام الخشن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويبدأ الجمل بأكل مايستطيع من حشيش فى غير إبطاء حتى يمتلئ كرشه، ثم يمضى إلى مكان هادئ ليجتر الطعام، وفى هذا ينتقل الطعام من الكرش إلى القلنسوة وهذه تهرس الطعام وتجعله لقما تقذف بها إلى الفم، وفى الفم تنطحن اللقمة بعد اللقمة، ثم هى تعود وتنزل إلى المعدة إلى الخزانة الثالثة ذات اللفائف، وهذه ترسل ما يصلها إلى الخزانة الرابعة، ولكنها تأذن فقط للناعم من الطعام أن تمر بها، وتحبس الخشن، وفى الخزانة الرابعة يجرى الهضم ويتم، وفى هذا كله حكمة الخالق العليم.

وعندما تطيب الأحوال ويجود الغذاء، يحول الجمل الفائض مما طعم وهضم دهنا، والدهن معروف علميا بأنه أكثر صور الغذاء المولد للطاقة تركيزا، ومعظم هذا الدهن يختزنه الجمل فى سنامه، فإذا ما شح الغذاء أو حتى انعدم تماما، لجأ الجمل إلى دهنه المختزن، فأخذ جسمه يحرقه شيئا فشيئا، وسنامه يذوى يوما بعد يوم، حتى يميل على جنبه، ثم يصبح كيسا خاويا إذا طال الجوع بالجمل.

والراجح أن الجمل يحتفظ بالماء فى كافة أنسجة جسمه، لا فى معدته، ولا فى سنامه، كما تقول كثير من المؤلفات العلمية، فالإبل إن كانت تقتات على نباتات طرية غضة فإنها تستطيع الصبر على العطش شهرين متتاليين، بل ربما أعرضت عن الماء إعراضا حين يعرض عليها، وذلك لأن الماء الذى كان فى طعامها الرطب فيه الغناء.

أما إذا كان غذاء الإبل جافا يابسا، فإنها قد تتحمل قسوة الظمأ فى هجير الصيف أسبوعين كاملين أو أكثر، وكى ندرك هذه المقدرة الخارقة علينا أن نتذكر أن الإنسان لن يحيا فى تلك الظروف أكثر من يوم واحد أو يومين.

فإذا ما وجدت الإبل العطاش الماء، عبت منه عبا، وقد لاحظ بعض الباحثين أن جملا حرم من الماء فى قيظ الصحراء ثمانية أيام حتى فقد وزنه حوالى ١٠٠ كيلو جرام، فلما قدم إليه الماء تجرع منه نحو مائة لتر فى عشر دقائق، وبهذا استعاد الجمل فى تلك الدقائق المعدودة ما فقد من وزنه فى تلك الأيام الثمانية.

وقد تبين لعلماء الفسيولوجيا أن الجمل يقتصد فى استخدامه للماء غاية الاقتصاد، فهو لا يتنفس من فمه، ولا يلهث أبدا، مهما استبد به العطش، أو اشتد الحر، كما أن جلده لا يجود إلا بأدنى مقدار من العرق.

ومن أعجب منن الله على ذلك الكائن الفريد، أنه يفقد من ماء جسمه ما قد يبلغ نحو ثلث وزنه، ولكن حجم دمه لن ينقص إلا لترا واحدا أو لترين، وهذا أمر لا يدانيه فيه أى حيوان آخر، بل إن أقل ما يتعرض له الإنسان الظمآن هو أن نسبة الماء فى دمه تقل حتى يغلظ قوام الدم، ويبطؤ دورانه، فتتوزع الحرارة المتولدة فى أنسجة جسمه. حتى ترتفع درجة حرارته ارتفاعا فجائيا غير محتمل، تكون فيه نهايته، ومما يهيئ للجمل هذا التدبير المحكم الرائع سر آخر يتعلق بالحدود المعتادة التى تتراوح بينها درجة حرارة الجسم، فالإنسان مثلا تكاد تثبت درجة حرارته عند نحو ٣٧ درجة مئوية، ومن ثم يتعرض لفقد مقدار كبير من الماء إذا اشتد الحر، وذلك فى صورة العرق الذى يصدر من الجلد، ثم يتبخر لخفض درجة حرارة الجسم عند حدها السوى المعتاد، أما درجة حرارة الجمل فهى مرنة غاية المرونة حيث تتراوح ما بين ٣٤ ـ ٤١ درجة مئوية، إذ أنه فى ليل الصحراء البارد، تهبط درجة حرارته إلى ٣٤ درجة مئوية، وإذا ما أقبلت الشمس اللافحة ارتفعت حرارته حتى ٤١ درجة، وهذا المدى الواسع كله يعتبر الحدود الطبيعية لحرارة الجسم. فلا يبدأ الجسم فى العرق لتجنب تجاوز هذا الحد، إلا بعد ذلك الارتفاع المتدرج الكبير فى حرارة الجسم، وفى هذا توفير لمقدار كبير من الماء، كان من المحتم على الجسم أن يفقده فى صورة عرق لولا هذا النظام الربانى البديع.

﴿هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين﴾ لقمان: آية ١١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مآل الحياة بين العلم والقرآن الكريم

د. حسنى حمدان

ينص القرآن الكريم على محدودية الحياة الدنيا، وأن ما يلبثه الناس فى حياتهم الدنيا لا يمثل إلا ساعة من نهار يتعارف فيها البشر، عشية أوضحاها، ويصحح القرآن الكريم تقدير من ظنوا أنهم لبسوا فى الدنيا عشرا أو حتى يوما.

﴿قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين* قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين* قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون﴾ المؤمنون: الآيات ١١٢ - ١١٤.

﴿يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا* نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما﴾ طه: الآيتان ١٠٣، ١٠٤.

﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون﴾ الروم: الآية ٥٥.

﴿ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين﴾ يونس: آية ٤٥.

﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ الأحقاف: آية ٣٥.

﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾ النازعات: آية ٤٦.

وبهذا فإن حياة الإنسان فى الدنيا محدودة وقصيرة ولا خلود فى الحياة الدنيا أيا كان موقع الحياة فى الأرض أو فى السماء، تلك هى الحقيقة القرآنية الأولى، أما الحقيقة القرآنية الثانية فهى فناء كل شىء وانتهاء الحياة الدنيا بالزوال **﴿كل من عليها فان* ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾** الرحمن: الآيتان ٢٦، ٢٧.

﴿لا إله إلا هو كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾ القصص: آية ٨٨.

﴿يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ غافر: آية ١٦.

والحقيقة القرآنية الثالثة هى أبدية الحياة الآخرة حيث ينتهى المآل إما إلى خلود دائم أبدى فى الجنة، وإما إلى خلود أبدى فى النار.

والآن نتوقف عند مقال تحت عنوان: «مآل الحياة فى الكون فى ظل تمدد الكون» ليتضح لنا كما يحتاج الناس جميعا إلى معرفة حقيقة الحياة فى القرآن الكريم. والمقال منشور فى مجلة العلوم الأمريكية المجلد السادس عشر، العدد الحادى والعشرون - نوفمبر ٢٠٠٠م، للمؤلفين كراوس وستاركمان، وفى نهاية المقال يذكر المؤلف: «يبدو بالنسبة إلى بعضهم أنه من المقلق أن تصل الحياة - فى تجسيدها المادى - إلى نهاية محتومة. أما بالنسبة إلينا فإن الأمر مثير أن نستطيع التوصل إلى استنتاجات بشأن مثل هذه القضايا الكبرى على الرغم من محدودية معارفنا، ولربما كانت معارفنا بعالمنا الساحر هذا وبقدرنا فيه، هى نعمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكبر من تمكننا من سكناه إلى الأبد.

حقا إنه لشيء مقلق بالنسبة لمن كره لقاء الله أن تصل الحياة إلى نهاية محتومة، قال ﷺ: **«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»**.

ونربط نهاية المقالة بمقدمتها: إذا كانت الحياة الأبدية اعتقادا جوهريا فى العديد من أديان العالم، فهل يرى البشر حياة أبدية فى نطاق الزمن؟ فإذا كان صنم الإلحاد الكبير شارلز دارون قد عشم البشر بمستقبل آمن طويل الأمد استنادا على زيف استمرارية الاصطفاء الطبيعى للأجيال مع وهم خاطئ بأن أنواع الحياة كافة سلالات مباشرة لمن عاشوا قبل أكثر من ٥٧٠ مليون سنة.

ولسوف نعالج هذا الوهم الخاطئ فى الحديث عن أكذوبة «التطور الداروينى»، فمستقبله الآمن الطويل الأمد الذى رجاه لم يستند على دليل مادى واحد.

مع مرور الزمن سوف تستنفد الشمس وقودها من غاز الأيدروجين، وستنتهى الحياة كما نعرفها على كوكب الأرض فى مشاهد مأساوية أشار إليها القرآن الكريم حينما وصف شواهد وعلامات الانقلاب الكبير، مشاهد يوم القيامة.

وإذا كان التمدد «الأبدى» المزعوم للكون مدعاة للتفاؤل، فإن العلم يضع أمامنا حقائق ثلاث:

أولا: الحياة التى نعرفها ـ تعتمد على النجوم، ولكن النجوم فانية لا محالة، ومن المتوقع أن يهوى النجم الأخير بعد مائة تريليون سنة من الآن، وما يعنينا هو حالة الفناء وليس المدة اللازمة لحدوثه، فالزمان والمكان من خلق الله، ولحظة النهاية الحقيقية فى علم الله.

﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجلّيها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفىٌّ عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ الأعراف: آية ١٨٧.

﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها ❁ فيم أنت من ذكراها ❁ إلى ربك منتهاها ❁ إنما أنت منذر من يخشاها ❁ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾ النازعات: ٤٢ ـ ٤٦.

ثانيا: تشتت المنظومات الكوكبية بسبب اقترابها من النجوم: وعن فناء النجوم خاصة بجانب هلاك الأشياء، يذكر القرآن (النجوم المطموسة، والمنكدرة، والشمس المكورة).

﴿والنجم إذا هوى ❁ ماضل صاحبكم وما غوى﴾ النجم: الآيتان ١ ـ ٢.

﴿فإذا النجوم طمست ❁ وإذا السماء فرجت﴾ المرسلات: الآيتان ٨، ٩.

﴿وإذا الشمس كورت ❁ وإذا النجوم انكدرت﴾ التكوير: الآيتان ١ ، ٢.

وعن تشتت المنظومات الكوكبية يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿إذا السماء انفطرت ❁ وإذا الكواكب انتثرت﴾** الانفطار: الآيتان ١، ٢.

والسؤال: أليس حديث العلم اليوم عن فناء النجوم بالانكدار والطمس، وانتهاء الكواكب بالانتثار، إعجازا قرآنيا يصدم المنادين بأزلية الكون. وعن اضمحلال المادة العادية والمادة الغريبة، نذكر أن اكتشاف العلم الحديث لما يسمى بالمادة المضادة، بجانب ما نعرفه عن المادة العادية من مثل قرين الأبيب (البروتين) الموجب وهو الأبيب السالب، وضد الكهيرب (الالكترون) السالب، وهو الكهيرب الموجب (البوزيترون)، وأيضا الذرة العادية الموجبة، ونقيضتها الذرة السالبة، ومن ثم المادة العادية والمادة الغريبة، كل ذلك ماهو إلا صدى لقاعدة عموم الزوجية التى ذكرت بألفاظ واضحة فى قوله تعالى:

﴿ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ الذاريات: آية ٤٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل﴾ الزمر: آية ٦٢.

﴿سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ يس: آية ٣٦.

إن لحظة التقاء الأضداد التى عندها تطوى السموات وتقبض الأرض إيذانا بتبديل السموات والأرض كما يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار﴾** إبراهيم: آية ٤٨.

ونعود إلى مقالة «مآل الحياة فى الكون» مع ازدياد حجم الكون نتيجة لتمدد الكون، تقل الكثافة المتوسطة لمصادر الطاقة العالية، فمضاعفة قطر الكون تؤدى إلى انقاص كثافة الذرات فيه إلى الثمن، أما فى حالة موجات الضوء فيكون التناقص أشد، إذ تنخفض كثافة طاقتها ١٦ مرة، لأن التمدد يؤدى إلى مطها، ومن ثم إلى استنزاف طاقتها.

فى محاولة أتمنى من الله أن تكون صائبة لأسلمة الفقرة السابقة وذلك استرشادا بآيات القرآن الكريم، نبدأ أولا بتحديد عناصر المقولة فى النقاط التالية:

١ - ازدياد حجم الكون بالتمدد الدائم.

٢ - طاقة الكون وقلتها مستقبليا.

٣ - وطر الكون وقابليته للزيادة.

وبالنسبة للعنصر الأول نؤكد أن اتساع الكون حقيقة وليس نظرية، نعم إنه نظرية علمية The theory of Expanding Universe من واقع تراجع المجرات المرصودة ومدى ما تظهره أطيافها من حيود للطيف الأحمر (Red Shift)، ولعل ذلك الكشف أروع مكتشف فلكى فى القرن العشرين الذى ولى ولم يعرف إلا مع الثلاثينيات من ذلك القرن على يد هابل وتوماس، ولكن القرآن يسبق العلم الحديث بأكثر من ألف عام حيث يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾** الذاريات: آية ٤٧.

والعلم حينما يضع فرضية نهاية الكون بالاتساع الأبدى (Forever Expanding Universe) لا ينسجم مع الفكر المنطقى، فكيف يؤول الشىء المتسع إلى النهاية طالما أنه يتسع فلابد من قوة كامنة توسعه، وخير للعلم أن يؤكد أن الكون يتسع دون الجزم بأبدية الاتساع. فالعلم يتوقع انقباضا ساحقا (Big crunch) للكون يضع نهاية مأساوية لذلك الكون، ولكن شواهد ذلك الانقباض لم تكتشف بعد. والقرآن، ونعلنها من الآن إبان حتمية ذلك، بل أطلق عليها المسمى المعبر عنها **﴿يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾** الأنبياء: آية ١٠٤.

﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ الزمر: آية ٦٧.

نكرر عدة مرات خدمة للعلم أن هناك إعجازا رائعا فى لفظة «طى السماء»، فهل ستكون النظرية العلمية المستقبلية اسمها الطى (Tai) .. أكرر لفظ طى السماء، طى السماء، طى السماء، وأكرر أيضا لفظة الأرض المقبوضة، الأرض المقبوضة، الأرض المقبوضة.

حينما يصبح ذلك حقيقة علمية، ليعلم الناس - خاصة العلماء منهم - أن من قال سأطوى الكون وأقبض الأرض هو الله.

﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون﴾ المؤمنون: الآيتان ٨٤، ٨٥.

﴿قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم﴾ ﴿سيقولون لله قل أفلا تتقون﴾ المؤمنون: الآيتان ٨٦، ٨٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون﴾ سيقولون لله قل فأنى تسحرون﴾ المؤمنون: الآيتان ٨٨، ٨٩.

والمدهش فى آيات القرآن الكريم أنه يشير إلى الأحداث الكونية الكبرى مرة واحدة أو مرتين بألفاظ قليلة العدد، واضحة المعنى والدلالة، محتوية للعلم النامى المتطور والمطرد.

ومن أمثلة ذلك ألفاظ الفلق، والرجع، والصدع، والطى.. وغير ذلك ﴿وفى الأرض قطع متجاورات﴾ الرعد: آية ٤.

وقد أحدثت نظرية قطع الأرض المسماة بالألواح الحركية (Plate tectonics) ثورة فى علم الجيولوجيا.

﴿والسماء ذات الرجع ﴿والأرض ذات الصدع﴾ الطارق: الآيتان ١١، ١٢.

فالرجع لفظ جامع لما ترجعه السماء من ماء الأرض ومن أشعة وخلافة.

﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب﴾ النمل: آية ٨٨.

إشارة رائعة إلى سير الجبال فى الحياة الدنيا وعلاقة حركة الأرض بحركة السماء.

﴿والبحر المسجور﴾ الطور: آية ٦.

إشارة بليغة إلى اتساع قاع البحر المضطرم من منتصفه نارا.

﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ الفلق: آية ١.

إنه فلق عظيم يستوعب ما يكتشفه العلم عن الانفجار العظيم الذى أشار إليه القرآن بإعجاز منقطع النظير فى قوله تبارك وتعالى: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون﴾ الأنبياء: آية ٣٠.

ثانيا: تجمع النظرية العلمية الحديثة أن طاقة ومادة الكون كانت مجمعة فى مفردة شاذة (Singulyrity). إنها نقطة متناهية الكثافة لا نهائية التكور انفجرت، فنجم عن انفجارها الكون.. إنها نظرية الانفجار العظيم أو «البج بانج» (Big Bang) والسؤال أمِنَ النقطة نشأ الكون ومن اللاشىء نجمت كل الأشياء، فمن وراء تلك المفردة؟ فى البداية لم يكن هناك شىء وكان الله موجودا وكان عرشه على الماء.

ثالثا: تشير المقالة إلى أن مضاعفة قطر الكون تؤدى إلى انقاص كثافة الذرات فيه إلى الثمن، وهذا يعنى أن قطر الكون متغير بصفة دائمة فى ظل التوسع المستمر، وقد أشار القرآن الكريم تلميحا حينما ذكر أقطار السموات.

﴿يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾ الرحمن: آية ٣٣.

إن آية النفاذ تشير إلى أقطار وليس إلى قطر واحد، وهذا يعنى تعدد أقطار السموات والأرض.

من يمسك السموات والأرض ؟

مع قراءة مقالة «مآل الحياة فى الكون» نجد أن هناك خطتين لبقاء الكائنات الذكية حينما تنخفض الكثافة ويزداد الزمن اللازم لتجميع المواد. إما أن تجعل المادة تأتى إليها، أو أن تحاول السعى إليها، أى تنجذب المادة بفعل الجاذبية وبفعل الكهرومغناطيسية، ولكن الأخيرة غير فاعلة، ويقع العبء على الجاذبية، ولكن تمدد الكون يضعف الجاذبية.

وفى حالة عجز القوتين السابقتين عن الإتيان بالمادة والإمساك بالكون، لابد من وجود قوة عليا تمسك الكون أن يزول، وصدق الله حيث يقول: ﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا﴾ فاطر: آية ٤١.

﴿ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ الحج: آية ٦٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أى أن السماء ستقع على الأرض حينما يأذن الله بذلك.

الحياة داخل ثقب أسود:

الثقوب السوداء مقابر السماء فيها تقبر النجوم وتختفى المادة. فإذا كانت أبدية الحياة فى الدنيا مرتبطة بحدوث توازن أبدى بين التمدد والانكماش، وهذا يناقض الأرصاد، فبعد ذلك سوف تصبح المادة المتاحة مركزة فى ثقب أسود، الداخل فيه مفقود، ولا خروج منه، الطريق فيه فناء والخروج منه مستحيل. وتلك هى النهاية التى تتكدر عندها كل النجوم.. وتطمس فيها كل النجوم، وتكنس فيها السموات كنسا. إن الكون حينئذ يطوى، والأرض تقبض. المقالة إذن لا تتحدث عن أبدية الحياة ولكنها تصف بعض معالم يوم القيامة **﴿وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾** الزمر: آية ٦٧.

أين تكمن طاقة آخر الزمان؟

ستنضب الموارد المتاحة لنا أو تصبح محدودة، فالأشياء ستهرب بعيدا عنا فى ظل كون متسارع فى تمدده بسرعات قد تفوق سرعة الضوء (السرعة العظمى فى كوننا)، فهل هناك من مصدر آخر للطاقة؟ قد تكون هناك شبكة من الأوتار المتناهية الطول تحفظ الطاقة دون تغير على الرغم من تمدد الكون.

فإذا ما تمكنت حضارة من قطع الأوتار الكونية ستنهار الشبكة من تلقاء نفسها، وقد تظهر ثقوب سوداء على الأوتار فتلتهمها.. المحصلة هى الطى والقبض.. لا مناص من النهاية المحتومة.

من الذى حفظ تلك الخيوط من التقطيع وحفظ الشبكة من الانهيار؟

الإجابة فى الآيات التالية: **﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا﴾** فاطر: آية ٤١.

﴿ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ الحج: آية ٦٥.

هل الأوتار التى تتوحد فيها طاقات العالم الأربع المعروفة هى الميزان؟

الله أكبر.. ياربى ما المقصود بالميزان الذى ذكرته فى كتابك العزيز فى سُور الشورى والحديد والرحمن.

﴿الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب﴾ الشورى: آية ١٧.

﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز﴾ الحديد: آية ٢٥.

﴿والسماء رفعها ووضع الميزان ❁ ألا تطغوا فى الميزان ❁ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾ الرحمن: الآيات ٧ ـ ٩.

ويفسر العلماء الميزان بالعدل أو بالميزان المعهود الذى توزن به الأشياء.

والله أنزل الكتاب لهداية الناس، والعدل والإنصاف موجودان فى الكتاب، والله أنزل الميزان لتقوم به السموات والأرض، وقد ذكرت مادة وزن فى القرآن ٢٧ مرة لتعبر عن الوفاء بالكيل، وإقامة الوزن بالقسط، وعدم تخسير الميزان وإنقاصه، وموازين يوم القيامة حيث تثقل موازين المفلحين وتخف موازين الخاسرين، والميزان المنزل من السماء، والميزان الذى وضع بعد رفع السماء.

والميزان المذكور فى آيات سورة الرحمن ليس ميزانا واحدا، وإن جمع العدل بينها، فالأول يحفظ السموات والأرض أن تزولا إلا بإذن الله، والثانى يشير إلى العدل، والثالث هو الميزان الذى نعهده فى التعاملات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل هناك من أسلوب للتغلب على عقبات استمرار الحياة أبديا؟

يلزم تخفيض درجة حرارة أجسامنا، ولكن لا يمكن خفض درجة حرارة جسم الإنسان أدنى من درجة تجمد الدم، الأمر الذى سيتحتم علينا التخلى عن أجسامنا كلية فى نهاية المطاف.

ماذا يعنى ذلك بلغة الدين؟ أن يخلد الجسد إلى الأرض، وتصعد الروح إلى بارئها فى السماء.. أى يفنى الجسد وتحيا الروح فى عالم غير مشهود.. فى عالم الغيب **﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** الإسراء: آية ٨٥.

ومقالة «مآل الحياة» تذكرنا فى تلك النقطة التى هى التخلى عن الجسد بحديث خروج النفس الطيبة وخروج النفس الخبيثة التى تذكرها السنة الصحيحة **«إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة..»**.

«وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة..».

أما الأسلوب الآخر للتغلب على عقبات استمرار الحياة أبديا فهو أسلوب أهل الكهف الذى ذكره القرآن الكريم.

﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ الكهف: آية ١٨.

الأسلوب هذا يسمونه استراتيجية النوم أو الموت.. وسيصاحب استراتيجية الثبات غباوة نتحسر فيها على ذكاء أجدادنا، ثم من ينبهنا ويوقظنا بصفة دورية، ويقلبنا ونحن نيام باستخدام طاقة قليلة ومتناقصة.

والآن نسترجع أصدق عبارة فى مقالة «مآل الحياة فى ظل التمدد الأبدى»، «ولربما كانت معرفتنا بعالمنا الساحر هذا وبقدرنا فيه، هى نعمة كبرى تمكننا من سكناه إلى الأبد».

وجودنا على الأرض مشروط بتسخير الله للسموات والأرض لنا، فإذا توقف تسخير الكون بأمر الله فلا حياة للبشر على الأرض، ولن يجدى تخفيض درجة حرارة الجسم، ولا الثبات المصحوب بالغباوة، ولا نظام الحوسبة الذى ينبهنا من رقدتنا، وحينما نتحرر من أجسادنا بالموت، سنعيش حياة ثانية وهى حياة البرزخ إلى أن يشاء الله وننتقل إلى الحياة الثالثة والأبدية بعد البعث والعرض والحساب وينقسم الناس إلى فريقين، فريق فى الجنة وفريق فى السعير.. إما خلود أبدى فى الجنة للمؤمنين بالله، وإما خلود فى النار للكافرين.

حياة الدنيا قصيرة جدا يحسبها أهلها يوم القيامة وكأنها ساعة من نهار، وحياة البرزخ بعد الموت تمتد من الموت إلى قيام الساعة، وحياة الخلود فى الجنة أو النار.

يامن تبحثون عن الخلود فى الدنيا إنكم ميتون ثم يوم القيامة تبعثون، فقد مات أكرم الخلق محمد ﷺ.

﴿إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا﴾ لقد أحصاهم وعدهم عدا﴾ وكلهم آتيه يوم القيامة فردا﴾ مريم: الآيات ٩٣ - ٩٥.

﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون﴾ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون﴾ وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾ فاتقوا الله وأطيعون﴾ واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون﴾ الشعراء: الآيات ١٢٨ - ١٣٢.

﴿فأين تذهبون﴾ إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ التكوير: الآيات ٢٦ - ٢٨.

﴿وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ العنكبوت: آية ٦٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الظلم فى حد ذاته - أيا كان مصدره - من الأمور القاسية على النفس، ولكن قسوته تكون أشد إذا جاء ممن شيمتهم العدل ،أى من أولئك الرحماء فى الدنيا وهم الآباء والأمهات، لقد أودع الله تعالى فى قلب الأبوين نصيبا وافرا من الرحمة لأولادهم لا مثيل له، حتى قيل: إن الإنسان لا يتمنى لأحد أن يكون أفضل منه إلا ابنه، ومع هذا فقد يقع ما يناقض هذه الرحمة من بعض صور الظلم التى تلحق بالأبناء من الأفعال الجائرة للآباء، ولكن كيف يحدث ذلك؟ هذا ما سنتناوله فى النقاط الآتية:

المستشار
حسن حسن
منصور

ما أقسى ظلم الرحماء!

أولا: ماهو ظلم الرحماء؟:

إذا كان العدل هو إعطاء كل ذى حق حقه، فإن عكسه وهو الظلم الذى يُقصد به الانتقاص من كل أو بعض حق الغير، والحق الذى يقع عليه الظلم إما أن يكون ماديا أو معنويا، سواء كان مصدره الشريعة الغراء أو القانون الوضعى، وفى هذا الصدد نقتصر على بيان الظلم الذى يقع من الرحماء وهما الأبوان على من يُفترض فيهم استحقاق الرحمة وهم الأبناء، باعتبار أن هذا الظلم يمثل أقسى درجات الظلم التى يرتكبها الإنسان فى الحياة الدنيا.

ثانيا: أهم صورة لظلم الرحماء:

هناك صور عدة تمثل ظلم الرحماء كالحرمان من كل أو بعض حصة الوارث فى التركة، وكبيع بعض أو كل الأموال للغير إضرارا بالوارث، ولكن أهم وأخطر صورة لظلم الرحماء تلك التى تتمثل فى تفضيل بعض الأبناء على البعض الآخر وخاصة فى العطاء المادى، ومكمن الخطر فى هذه الصورة أن أصل الأولاد واحد وهو الوالدان والمفروض أن الجميع على قدم المساواة فى الحقوق والواجبات وليس هناك مبرر للمفاضلة بينهم، ومع ذلك يأتي الضرر من حيث ينتظر المرء النفع، ويقع الظلم من حيث يكون العدل.

ولهذه الصورة من الظلم خطرها الكبير على العلاقات الاجتماعية لما تؤدى إليه من تقطيع الأرحام وتدمير الروابط الأزلية بين كثير من أفراد المجتمع، فمن غير المتصور عقلا ومنطقا أن يقدم المظلوم الحب لمن اغتصب حقه ولو كان هو أقرب الناس إليه، بل إن البغضاء والشحناء تحل محل الود والمحبة فى هذه العلاقات، ومن هنا كان الأمر الصريح من الله ورسوله باتباع العدل بين الأولاد، **فقد روى البخارى ومسلم والطبرانى والبيهقى بسندهم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إنى نحلت ابنى هذا غلاما كان لى، فقال رسول الله ﷺ: أكل ولدك نحلته مثل هذا؟، فقال: لا، فقال: فأرجعه، وبلفظ مسلم قال: «تصدق علىَّ أبى ببعض ماله، فقالت**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمى عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله ﷺ ، فانطلق أبى إليه يشهده على صدقتى، فقال رسول الله ﷺ: أفعلت هذا بولدك كلهم؟، قال: لا، فقال: اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم، فرجع أبى فى تلك الصدقة»، وعند الطبرانى والبيهقى وسعيد بن منصور بلفظ: «سووا بين أولادكم فى العطية ولو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء»، وفى رواية أخرى: «أيسرك أن يكونوا لك فى البر سواء، قال: بلى، قال: فلا إذن».

ثالثا: حكم التصرف الذى يتم على هذه الصورة:

رغم الأمر الصريح من رسول الله ﷺ بالعدل بين الأولاد، وفى ذات الوقت النهى الواضح عن عدم المفاضلة بينهم، إلا أن البعض من المسلمين الذين غرتهم الحياة الدنيا يصرون بلا أدنى مبرر على مخالفة ذلك الأمر وهذا النهى، وربما كان بدافع مما تسول به النفس ويزينه الشيطان، ولكن ما حكم التصرف الذى يتم بناء على هذه المخالفة؟، وإجابة عن هذا السؤال يقرر فقهاء الشريعة الغراء الأحكام الآتية:

أ ـ بطلان التصرف الصادر من الوالدين أو أحدهما بالمفاضلة بين الأولاد فى العطية أو الهبة لأن صريح أمر رسول الله ﷺ فى قوله: **«اعدلوا بين أولادكم»** يفيد وجوب التسوية بين الأولاد فى العطية، ومن عظمة التشريع الإسلامى أن الفقهاء لم يطلقوا هذا الحكم على كل الحالات التى تقع بالمخالفة لهذا الأمر الشريف، بل أجاز بعضهم كالإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه للوالد أن يخص بعض أولاده بشىء من الهبة إذا كان هناك سبب يبرر ذلك، كأن يكون هذا الولد مريضا، أو عليه دين يعجز عن سداده، أو كان لهذا الولد عمل أدى إلى تكوين المال الموهوب منه أو زاد من تنمية هذا المال، وفى هذه الحالة تكون المفاضلة مقابل العمل حتى يشعر العامل أنه أفضل من الخامل، وفى هذا تشجيع على بذل الجهد والاكتساب من حلال، ولكن الواقع ينطق بحالات تخالف ذلك تماما، فنلاحظ أن بعض الآباء يجرى المفاضلة فى عكس موضعها فيخص بالعطية أقرب أولاده إلى قلبه ولو كان غنيا، ولو لم يكن له دور فى تكوين أو زيادة المال الموهوب منه مما يساعد على اشتعال الفتنة والكراهية بين الأشقاء.

ب ـ عدم جواز الشهادة على هذا التصرف لأنه جور، أى ظلم شديد، وقد امتنع الرسول الكريم ﷺ عن الشهادة على هذا التصرف لما ورد فى حديث امرأة بشير الذى رواه الأئمة مسلم وأبو داود وأحمد بن حنبل عن جابر بن عبدالله ـ رضى الله عنهما ـ قال: قالت امرأة بشير له: انحل ابنى غلاما وأشهد لى رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن ابنة فلان سألتنى أن أنحل ابنها غلامى، قال: أله أخوة؟، قال: نعم، قال: فكلهم أعطيت مثل ما أعطيته؟، قال: لا، قال ﷺ: **«فليس يصلح هذا وإنى لا أشهد إلا على حق»**، وعند أبى داود: **«لا تشهدنى على جور إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم»**، وامتناع الرسول ﷺ عن الشهادة على هذا الأمر لأنه جور يفيد النهى القاطع عن الشهادة عليه من أى مسلم وإلا كان عاصيا لله ورسوله: ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدا فيها والعياذ بالله.

جـ ـ إذا حدث وتصرف أحد الوالدين بالمخالفة لصريح أمر الرسول ﷺ سالف الذكر، فقد قرر الفقهاء أنه يجب على المتصرف العدول عن هذا التصرف والرجوع فى العطية أو الهبة أخذا بما فعله بشير لقول ابنه النعمان وهو الموهوب له: **«فرجع أبى عن تلك الصدقة أو العطية»**، وروى فى الصحاح عن طاوس عن ابن عمر وابن عباس ـ رضى الله عنهم ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يحل**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للرجل أن يعطى العطية فيرجع فيها إلا الوالد فيما يعطى ولده..». والذى عليه جمهور الفقهاء أنه يجوز للأب أن يرجع فيما وهب لابنه لمصلحة تقتضى ذلك.

رابعا: عاقبة هذا النوع من الظلم:

إن عاقبة الظلم بصفة عامة معروفة للكافة سواء فى الدنيا والآخرة، ولكن بالنسبة لعاقبة ظلم الرحماء أشد وطأة على النفس وتترك فيها أوخم الآثار ومنها على سبيل المثال الآتى:

١ ـ المخالفة الصارخة لأمر الله تعالى الوارد فى الحديث القدسى: **«ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا..»**، ولأمر رسوله الكريم ﷺ فى قوله الذى رواه النسائى وأحمد وأبو داود عن النعمان بن بشير ﷺ أن النبى ﷺ قال: «**اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم**»، ولا يخفى على أحد مدى الخطر الذى يحيق بالإنسان الذى يرتكب هذه المخالفة..

٢ ـ إن المفاضلة بين الأولاد يمكن أن تكون مصدرا لعقوق الوالدين، فلا ينتظر من الابن الذى حُرم من عطاء أبيه ويرى أخاه يرفل فى هذا العطاء، أن يكون بارا بهذا الأب، وإذا كان الأب يطلب البر من أبنائه فعليه أن يعدل بينهم فى كل شىء، ومن باب أولى العدل فى العطاء المادى الذى يستطيع العدل فيه، وهذا ما أشار إليه قول النبى ﷺ فى رواية مسلم لحديث النعمان بن بشير: **«أيسرك أن يكونوا لك فى البر سواء؟ قال: بلى، قال: فلا إذن»**، وإذا كان هذا حال الأولاد مع والديهم، فلا يتصور أن تكون حالهم مع بعضهم أفضل من ذلك، فالمنطق يقتضى أن المفاضلة لا تورث فى النفس المساواة حتى فى العاطفة، فلا يتوقع الفاضل الحب من المفضول وإلا كان ذلك ضربا من الفروض الجدلية بعيدة المنال فى هذه الحياة الدنيا.

٣ ـ هذه المفاضلة تعتبر اعتداء على حق الغير فى الملكية المتمثل فى حق الأخوة الآخرين فى العطية التى انفرد بها واحد منهم، وهذا الاعتداء يحول دون قبول توبة من ارتكب ذنب المفاضلة لأنه كما هو معلوم أن من شروط قبول توبة المعتدى على حقوق الغير أن يرد المظالم إلى أصحابها والله لا يغفر هذا الذنب المتعلق بحقوق العباد إلا بعد عفوهم عن مرتكبه، وتظل هذه التوبة معلقة على إرادة المظلوم فى الدنيا والآخرة إن شاء عفا فيتجاوز الله عنه، وإن لم يعف عن الظالم كانت العاقبة السيئة، وربما كانت هى نار السعير وماهى من الظالمين ببعيد.

٤ ـ إن أشد الأمور على النفس أن يجد الإنسان نفسه فى موقف المظلوم، ومن هنا كان الله دائما إلى جواره واختصه بميزة فريدة لكونه مظلوما فضمن له إجابة دعوته ولو كان كافرا به، فقد روى الترمذى فى سننه أن رسول الله ﷺ قال: **«ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين»**، والإنسان إذا ضاقت به السبل يفزع دائما إلى الله بالدعاء ولاسيما إذا كان مظلوما، وربما تنسيه مرارة الظلم صلة القربى التى تربطه بالظالم فينطلق لسانه بالدعاء عليه فيكون فى ذلك هلكته من حيث لا يدرى، فليتق الظالم دعوة المظلوم بالبعد عن المفاضلة بين فلذات الكبد الأجدر بالعدل فى التعامل معهم.

ولكل من الظالم والمظلوم نسوق كلمة العلماء التى تصور عاقبة الظلم على أوضح صورة وهى: لو علم الظالم بما أعده الله للمظلوم لضن عليه بالظلم، فليصبر المظلوم وليتحسر الظالم ﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾ الشعراء: آية ٢٢٧.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملف العدد

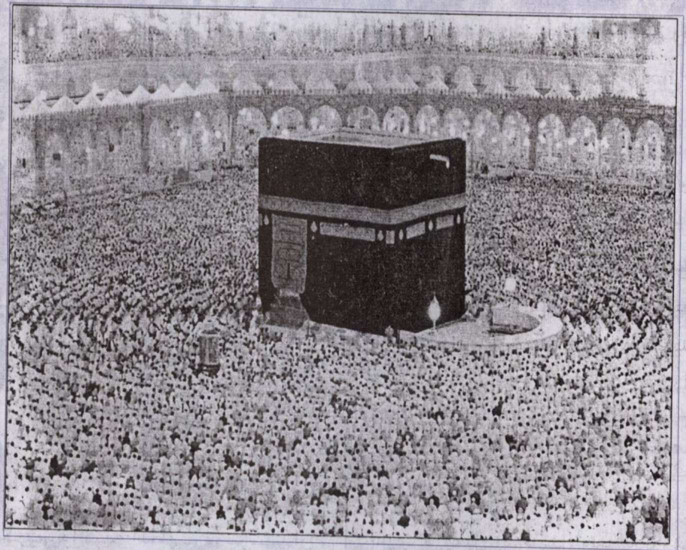

الحج والعمرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كيف تعتمر وتحج؟

قال الله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ وقال عز من قائل: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾، وقال رسول الله ﷺ: (من جاء حاجا يريد وجه الله فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ويشفع فيمن دعا له) وقال ﷺ: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) وقال ﷺ: (ما راح مسلم فى سبيل الله مجاهدا أو حاجا، مهلا أو ملبياً، إلا غربت الشمس بذنوبه وخرج منها)، وقال ﷺ: (إن هذا البيت دعامة من دعائم الإسلام، فمن حج البيت أو اعتمر فهو ضامن على الله، فإن مات أدخله الجنة، وإن رده إلى أهله رده بأجر وغنيمة).

الشيخ عبد العزيز محمد عيسى

والقرآن الكريم، والسنة المطهرة، يرشدان المسلم إلى أن يجعل حجه لله وحده، امتثالاً لأمره، وأداء لحقه، ووفاء بعهده، وتصديقاً بكتابه، واتباعاً لسنة رسوله، ورغبة فيما عنده سبحانه، وتطلعا إلى ما أعده لمن قصد بيته، وسعى إلى حرمه، فينبغى أن يخلص الحاج النية فيما يقصد إليه، وألا يبتغى بحجه إلا وجه ربه، وأن يكون له فى المعصوم صلوات الله وسلامه عليه قدوة حسنة، حين حج على رحل رث وقطيفة خلقة تساوى أربعة دراهم، ثم دعا ربه فقال: **(اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة)**.

ومن علامات إخلاص النية: أن يعد لحجه ونفقته فيه طيب المال وحلاله، فإن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، وليعلم أن من حج من غير الحلال ثم قال: لبيك اللهم لبيك، قال الله عز وجل له - كما ورد فى الحديث الشريف -: **(لا لبيك ولا سعديك، حتى ترد ما فى يديك)**.

ومن مظاهر ذلك أن يطهر نفسه ويبرئها من عيوبها قبل أن يقدم على ربه ويزوره فى بيته، وأن يخلص رقبته من المظالم بردها إلى أصحابها إن استطاع ذلك، وبالتوبة إلى الله مع الإخلاص والاستغفار وتسليم الأمر إليه إن عجز عن الرد، وأن يترضى إخوانه، ويصل رحمه، ويبر والديه. فمن فعل ذلك كان مخلص النية فى التوجه إلى الله، وكان له جزاء الحج المبرور إن شاء الله، **﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله، وتزودوا فإن خير الزاد**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقوى، واتقون يأولى الألباب﴾.

وهاهى ذى كلمة أشرح لك بها الطريق العملى لأداء العمرة والحج، والله يتولى هدايتنا جميعاً، ويجعلنا من المتبعين لا من المبتدعين، ويوجهنا إلى ما يرضى عنه من القول والعمل، إنه تعالى كريم كبير.

التهيؤ للإحرام:

إذا ركبت الباخرة بعون الله تعالى واقتربت من الميقات وهو (الجحفة)، بالنسبة إلى المصريين والشاميين قرب «رابغ» المشهورة الآن، وذلك بعد الليلة الأولى فى الباخرة، فتهيأ للإحرام بحلق شعرك وقص أظافرك إن لم تكن فعلت ذلك قبيل سفرك من بلدك، ثم اغتسل فى الباخرة، استعداداً للإحرام، وهو كغسل الجمعة، للنظافة لا للفريضة، أو توضأ إن لم يتيسر لك الاغتسال، وادهن جسمك ورأسك بعد الغسل أو الوضوء، بطيب كدهن الورد أو الفل أو عطر المسك أو الصندل أو نحو ذلك، والبس ما أعددت للإحرام.

ملابس الإحرام:

١ ـ إزار تغطى به نصفك الأسفل، وهو ثوب تستر به ما بين سرتك إلى ما دون ركبتك، وخير ما يختار من ذلك الجديد الأبيض.

٢ ـ ورداء تغطى به نصفك الأعلى، ما عدا وجهك ورأسك، وهو ثوب كذلك تستر به ما فوق سرتك إلى كتفيك.

٣ ـ وحذاء تلبسه فى رجليك يظهر منه الكعب من كل رجل ـ والكعب هنا هو العظم المرتفع بظاهر القدم ـ ويكفى حذاء مكشوف كالذى نسميه «المركوب»، ولا تلتفت إلى كلام الناس فى هذا الشأن، ولا تهتم بكون الحذاء بالخيط أو بالمسمار فليس هذا هو المخيط المنهى عنه، واحذر أن تلبس فى مدة الإحرام قميصاً أو جلباباً أو فانلة أو جوربا أو ما اعتدت أن تلبسه من الثياب المفصلة على جسمك إلا أن تكون مضطرا، فلك أن تلبس ذلك مع الفدية. والله تعالى يقول: ﴿**فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك**﴾.

ومتى لبست ثياب الإحرام على الوجه الذى بينته لك بعد التطهر بالغسل أو الوضوء فصل ركعتين خفيفتين هما سنة، وانو بقلبك عقب صلاتهما أداء ما تريد من العمرة أو الحج، وقل: اللهم إنى نويت كذا فيسره لى وتقبله منى.

انعقاد الإحرام:

ثم قل «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، فإذا قلت ذلك بعد هذه النية فقد صرت محرما بالعمرة أو الحج على حسب ما قصدت: أى ناويا للنسك ملتزما حرماته، لأن هذه التلبية بالنسبة إلى الإحرام بالعمرة أو الحج كالتكبيرة الأولى المسماة: تكبيرة الإحرام. بالنسبة إلى الدخول فى الصلاة وانعقادها.

ومتى صرت محرما فلا تقترب من أى شىء حرم عليك بسبب هذا الإحرام: لا تغط رأسك، ولا تحلق شعرك فى أى مكان من جسمك ولا تشده بملقاط ونحوه، ولا تقص أظافرك، ولا تستخدم الطيب والروائح العطرية، ولا تتصل بزوجتك الاتصال المعروف إن كانت معك، وكرر التلبية المتقدمة وجددها رافعاً صوتك دون إجهاد، كلما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سرت أو وقفت، أو قعدت، أو صليت، أو صعدت سلما، أو نزلت مكانا، أو أكلت طعاما، أو شربت شرابا، أو قابلت رفاقا، أو أويت إلى فراشك، أو قمت من نومك وهكذا، والتزم هذه التلبية وأعلنها وأكثر منها حتى تدخل المسجد الحرام وتبدأ فى الطواف، واعلم أن إعلان التلبية مما يباهى به الله ملائكته. فإن كان الملبى امرأة فلتفعل ذلك كله دون رفع الصوت بها، اكتفاء بإسماع نفسها، لأن حالها مبنى على الصون والستر.

إحرام المسافر بالطائرة:

أما إذا كنت مسافراً بالطائرة فاستعد للإحرام وأنت فى بيتك الاستعداد الذى أشرنا إليه والبس ملابسه فى البيت أو فى المطار، أو فى داخل الطائرة، إن لم يمنعك عذر من لبسها، ثم لب ناوياً ما تريد من عمرة أو حج، بعد ارتداء هذه الملابس، أو عند استقرارك فى الطائرة، أو عقب تحركها، احتياطا من فعل ما يخالف الإحرام.

التوجه إلى البيت الحرام:

وبعد دخولك مكة المكرمة بتوفيق الله، وبعد اطمئنانك على متاعك وحاجاتك فى المكان الذى ستقيم فيه بالأسلوب الذى ترضاه، اغتسل إن استطعت أو توضأ، ثم توجه إلى البيت الحرام لتطوف للعمرة إن نويتها، أو للقدوم إن كنت نويت الحج، وكبر وهلل عند رؤية الكعبة المشرفة، وقل الحمد لله الذى بلغنى بيته الحرام، اللهم افتح لى أبواب رحمتك ومغفرتك «اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا». «اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا دار السلام». وادع الله بما يفتح به عليك. فالدعاء هنا مقبول بإذن الله.

طواف العمرة لمن نواها:

ثم اقصد إلى مكان الطواف لتبدأ طواف العمرة وأنت متطهر، واستقبل الكعبة المشرفة تجاه الحجر الأسود بحيث يكون إلى يمينك لتمر أمامه بكل بدنك، واجعل وجهك وصدرك نحوه تماما، وارفع يديك لاستقباله ـ كما ترفعهما فى افتتاح الصلاة ـ ناويا الطواف مكبرا مهللا معلنا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله قائلاً: اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ. ثم استدر إلى يمينك، واجعل الكعبة على يسارك لتكون إلى جهة قلبك، مبتدئا من قبالة الحجر الأسود، وسر فى المطاف ـ متجهاً أمامك ـ مع السائرين، حول الكعبة وحجر إسماعيل، إلى أن تعود إلى المكان الذى بدأت منه أمام الحجر الأسود، لتستقبله ثانية كما استقبلته من قبل رافعا يديك مكبرا مهللا معلنا الشهادة مبتدئاً بهذا شوطك الثانى وهكذا. وبكل مرة يتم شوط. وهكذا تفعل فى كل مرة، حتى تتم الأشواط السبعة.

وعليك أن تشغل وقت طوافك كله بذكر الله الذى لا رب سواه، والاستغفار، والدعاء، وقراءة ما تحفظ من القرآن وسؤال الله الجنة وما يقرب إليها من قول وعمل، والاستعاذة به من النار وما يقرب إليها من قول وعمل، مع الخشوع والخضوع، والانكسار، والابتعاد عن اللغو من الكلام، وعن باطل القول، من الغيبة، والهمز، والسباب، ونحوها. وإذا كان الطواف صلاة إلا أن الله أباح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيه الكلام؛ فليكن الكلام بما يرضى الله؛ ليكن الكلام بخير، أو لتسكت. قل: اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وكرر ذلك فى طوافك.

ومن أفضل ما يكرر من الذكر فى الطواف، ما أنزله الله تعالى فى كتابه العزيز، وجاءت السنة المطهرة بالإشارة إليه: وذلك قوله تعالى: ﴿**ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**﴾ وهو دعاء جامع نافع إن شاء الله. فتدبر معناه، واجمع بينه وبين ما تقدم وبين ما يفتح الله به عليك.

ولا حرج أن تكثر من ذلك فى طوافك فى الأشواط كلها، ولا حرج أن تضيف إليه: ﴿**ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربنا إنك رءوف رحيم**﴾ اللهم إنى أعوذ بك من الشك والشرك، والنفاق، والشقاق، وسوء الأخلاق. سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، ولا تلتفت إلى ما يردده بعض الناس من أدعية خاصة بكل طواف فإن ذلك لا داعى له، ولا تستصحب ورقة تقرأ ما فيها حين طوافك، لأن ذلك يشغلك عن التفرغ والخشوع، ولأن الدعاء ما انبعث عن حاجة صاحبه، وخرج من قلبه، ولا ترفع صوتك بالدعاء كما يرفعه كثير من الناس، فإن هذا تشويش تكرهه الملائكة، وتضج منه الكعبة، ويصرف القلب عن التدبر، والإخلاص، والله تعالى يقول: ﴿**ادعوا ربكم تضرعا وخفية، إنه لا يحب المعتدين**﴾.

ركعتا الطواف:

وإذا فرغت من أشواط الطواف السبعة فتوجه إلى المكان المعروف بمقام إبراهيم، وصل فيه منفرداً ركعتين خفيفتين ناوياً بهما سنة الطواف، أو صلهما فى أى مكان من المسجد إن لم تجد متسعا فى مقام إبراهيم، وادع الله بعدهما بما تحب. ثم توجه إلى الملتزم، بين الحجر الأسود وباب الكعبة، وضع خدك وصدرك وذراعيك ممدودتين عليه، وتعلق بأستار الكعبة، وسل الله ما ترجو لنفسك وغيرك فالإجابة مرجوة إن شاء الله.

الشرب من زمزم:

ثم توجه بعد صلاة الركعتين وبعد الوقوف بالملتزم إلى بئر زمزم المباركة واشرب منها ما استطعت، واملأ بطنك من مائها فإنه كما قال رسولنا ﷺ: **(ماء زمزم لما شرب له)** أى: نافع لما نوى الشارب شربه لأجله من علم أو عمل أو عافية أو سعة رزق أو سعادة فى الدنيا والآخرة، أو لعطش يوم القيامة إن شاء الله، وهو شفاء من كل داء، فزمزم كما فى الحديث الشريف مباركة، هى طعام طعم وشفاء سقم.

السعى بين الصفا والمروة:

ثم ارجع بعد شربك، أو بعد وقوفك بالملتزم إلى الحجر الأسود لاستلامه، ناويا التوجه إلى السعى بين الصفا والمروة، مبتدئا بما بدأ الله به فى قوله: ﴿**إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما**﴾.

وقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام استلم الحجر الأسود قبل أن يذهب إلى الصفا. فإذا وصلت إلى الصفا فاصعد فوقه خطوات وقف عليه قليلا مكبرا مهللا، مصليا على النبى ﷺ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاعلا الكعبة الشريفة تجاه صدرك وقبالة عينيك، وادع الله تعالى لنفسك، ولنا معك، ولإخوانك وللمسلمين، بما ترجو من خير الدنيا والآخرة وبما يفتح الله به عليك، ويشرح له صدرك، وسله أن يجعلنا وإياك من أهل التقوى، وأن يجملنا بمكارم الأخلاق، ويمنحنا حسن الاقتداء والاتباع. ثم تقدم لتسعى، أى: لتسير من الصفا إلى المروة سيرا عاديا فى المسار المعد لذلك، وأسرع قليلا فى سيرك بين الميلين الأخضرين، وهما معروفان هناك، وفى المسعى الحالى علامة تدل عليهما واضحة ليلا ونهارا، والمسافة بينهما نحو ستين مترا. وهذا الإسراع فى السير بين الميلين، هو ما يسمى: الهرولة، وهى خاصة بالرجال دون النساء. وبعد هذه الهرولة فى تلك المسافة عد إلى سيرك العادى حتى تصل إلى المروة. فإذا وصلت إليه - وهو فى علو الصفا - فاصعد عليه خطوات، كما صعدت فوق الصفا، وقف قليلا مكبرا مهللا مصليا على النبى ﷺ، جاعلا الكعبة قبالة وجهك داعيا الله بما تشاء من خير الدين والدنيا لك ولغيرك، كما فعلت وأنت على الصفا. وبهذا يتم شوط واحد من أشواط السعى السبعة، هو ما بدأته بالصفا وختمته بالمروة.

ثم انزل متجهاً إلى الصفا، وسر نحوه سيرك المعتاد حتى تبلغ أول الميلين الأخضرين وأنت راجع، فهرول فى سعيك حتى تصل إلى العلامة الثانية. ثم أتم سيرك المعتاد بعد هذه الهرولة إلى أن تبلغ الصفا فتصعد عليه كما صعدت من قبل، وتقف متجهاً إلى الكعبة مكبرا مهللا مصليا على النبى ﷺ داعيا بما تحب وترجو من الخير لنفسك ولنا وللمسلمين. وهذا هو الشوط الثانى من أشواط السعى السبعة. وهكذا تفعل فى كل مرة حتى تتم الأشواط السبعة التى تبدؤها من الصفا، وتختمها عند المروة.

واحرص حين سعيك فى الأشواط كلها على الخشوع والإخلاص، والذكر، والاستغفار، والدعاء بالعافية. ومن جميل ما تدعو به ما ورد من قوله ﷺ: **«رب اغفر وارحم، واعف عما تعلم، أنت الأعز الأكرم» «رب اغفر وارحم واهدنى السبيل الأقوم»** فردده ما شاء الله أن تردده، ولا حرج أن تقتصر عليه، ولا حرج أن تضم إليه ما يشرح الله صدرك له من دعاء نافع فى الدين والدنيا لك ولمن تحب.

التحلل من العمرة:

ومتى تمت الأشواط السبعة فى السعى فقد تمت العمرة التى نويتها حين الإحرام، فاحلق حينئذ رأسك بالموسى، أو قص شعرك كله أو بعضه - والحلق أفضل للرجال وهو حرام للنساء - وبهذا الحلق أو القص من شعر الرأس وهو المعروف بالتقصير يتحلل المحرم من إحرام العمرة رجلا كان أو امرأة، ويحل بهذا كل شىء كان محظورا من قبل بسبب الإحرام. وهكذا كل عمرة تريدها. فالبس حينئذ ماشئت من الملابس وتطيب بما شئت من الروائح، واتصل بزوجتك إن أردت، وأقم بمكة حلالا، إلى أن يجىء وقت الإحرام بالحج، حين العزم على الذهاب إلى عرفات.

التمتع:

وهذا الصنيع، وهو الإحرام بالعمرة أولا، وأداؤها والتحلل منها، ثم الإحرام بعد ذلك بالحج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأداؤه، يسمى التمتع؛ لتمتع المحرم بين الإحرامين: إحرام العمرة وإحرام الحج، بما كان محظوراً عليه فى وقت الإحرام.

هدى التمتع:

ومتى تمتعت هكذا فقد وجب عليك ذبح هدى، شكراً لله تعالى على نعمة التوفيق للجمع بين العمرة والحج على هذا الوجه فى سفر واحد، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: **﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم، تلك عشرة كاملة، ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام﴾**.

وهذا الهدى يذبح بمنى فى يوم العيد أو فى أيام التشريق التالية له، ولك أن تذبحه بمكة بعد عودتك من منى، ولك أن تأكل منه، كما يجوز أن تذبحه بمكة عقب الانتهاء والتحلل من هذه العمرة، فأى شىء من ذلك فعلت فهو جائز، عند العلماء، والأعمال بالنيات، وعلى الله القبول، وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾**.

وينبغى أن تغتنم فرصة إقامتك بمكة بعد التحلل من إحرام العمرة، فتكثر من الطواف بالكعبة المشرفة، فإنه لا يعوض إذا غادرتها، وتستمتع بالنظر إليها، فالنظر إليها عبادة، وتحرص وأنت بمكة على الصلاة حول الكعبة، وفى المسجد الحرام مع الجماعة العامة، فالصلاة فيه بمائة صلاة فى مسجد رسول الله ﷺ، وبمائة ألف فيما عداه من المساجد كما أخبر رسول الله ﷺ. والله يضاعف لمن يشاء، ولا حرج على فضل الله.

وأكثر من الذكر والدعاء والاستغفار وسؤال الله الجنة والاستعاذة به من النار، أكثر من ذلك حول الكعبة وعند الأركان، وتحت الميزاب، وأمام الحجر الأسود، وحول حجر إسماعيل، واقرأ من القرآن ماشاء الله أن تقرأ، وأظهر له الاخلاص بقلبك ولا تنس زمزم المباركة، والشرب منها كلما بدا لك ذلك، واملأ بطنك من مائها الشافى بإذن الله كلما شربت، وتزود فى كل ذلك ما شاء الله أن تتزود، وخير الزاد التقوى، أعاننا الله وأعانك عليها.

وإياك أن تشغل وقتك فى هذه الرحلة المباركة بالأحاديث الدنيوية أو لغو الكلام، أو تضيع ثوابك وأنت فى حرم الله بالغيبة، أو السخرية بالناس، أو العبث أو الجدال مع الرفاق، أو مخاصمتهم، أو ما إلى ذلك مما يحبط عملك، ويبطل قصدك إلى الله، ويبعدك عن أن تكون من ضيف الله.

إعادة الإحرام للحج:

وفى اليوم الثامن من ذى الحجة، ويسمى يوم التروية، تهيأ للإحرام بالحج، على نحو ما بينا لك حين تحدثنا عن التهيؤ لإحرام العمرة، والبس ملابس الإحرام التى وصفتها لك، على الطهارة غسلا أو وضوءا. ثم صل الركعتين بالمسجد الحرام إن استطعت، وتوجه عقب صلاتهما بقلبك إلى الله تعالى ناويا الحج، وقل إن شئت:

اللهم إنى أردت الحج فيسره لى وتقبله منى.

التلبية بالحج:

ثم قل (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك)، فإذا قلتها بعد هذه النية فقد صرت محرما بالحج، فرددها فى كل مناسبة، وفى كل انتقال من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حال إلى حال، فإنها زينة الحج. وأكثر منها، كما كنت تفعل وأنت محرم بالعمرة، وداوم عليها فى طريقك إلى منى أو فى طريقك إلى عرفات، وفى عرفات، وحين الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة، وعند دخولك إلى منى يوم النحر، ولا تقطعها حتى تبدأ فى رمى جمرة العقبة. ويرفع الرجل صوته بها، أما المرأة فتقتصر على إسماع نفسها أو جارتها.

الوقوف بعرفة:

ثم استعد للذهاب إلى الوقوف بعرفة يوم التاسع من ذى الحجة. والوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم، والحج عرفة، كما يقول رسولنا ﷺ، ومن فاته الوقوف بعرفة فقد فاته الحج، والناس يذهبون إلى عرفة إما فى اليوم الثامن، ليمكثوا بها الثامن والتاسع، وإما فى اليوم التاسع، أول النهار أو آخره، على حسب الظروف، وإعداد وسائل الانتقال.

معنى الوقوف:

والمراد من الوقوف بعرفة: وجود مريد الحج وحضوره على أرضها لحظة، ولو كمقدار ما بين السجدتين، واقفا أو جالسا، أو ماشيا أو راكبا، أو نائما أو مستيقظا، أو ما إلى ذلك. من بعد ظهر التاسع، إلى فجر العاشر.

والأفضل أن تجمع هذه اللحظة الواجبة بين آخر جزء من نهار اليوم التاسع من ذى الحجة، وأول جزء من ليلة العاشر منه، أى من قبيل غروب شمس التاسع، إلى ما بعد الغروب بقليل. فبهذا يتأدى الركن ويتحقق المطلوب إن شاء الله. ويحسن حين وقوفك بعرفة أن تكون على طهارة، وكن مجتهدا فى ذكر الله، والثناء عليه، والتكبير، والتلبية، والتهليل، والاستغفار، والإلحاح على الله، والتذلل له، والرجاء إليه، والطلب منه، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شىء قدير»** وكن خاشعا، خاضعا خائفا، مخلصا، منكسرا، مسترحما، باكيا على ذنبك، نادما على خطيئتك، راجيا عفو ربك، طامعا فى رحمته، متذكرا يوم الموقف الأكبر، وحشر الخلائق إلى علام الغيوب، تائبا إلى الله تعالى، راغبا فى إحسانه، ويستوى بقاؤك فى خيمتك، أو قربك من الجبل المسمى جبل الرحمة، أو صعودك عليه، إنما المهم أن يكون قلبك فى هذه اللحظات الربانية متصلا بالله وحده، متعلقا به، لا ترجو إلا منه، ولا تؤمل إلا فيما عنده، ولا تنظر إلا إليه. ولا داعى لتكلف المشقة بصعود الجبل، فساحة عرفة كلها سواء، والحضور بأى جزء منها محقق لأداء الفريضة.

الصلاة بنمرة:

وإذا كنت فى عرفة فصل الظهر والعصر يومها، مقصورتين، مجموعتين جمع تقديم، أى: صلهما معا فى وقت الظهر مع الإمام بمسجد نمرة، إن استطعت، من غير فصل بينهما بنافلة. وإلا فصلهما فى خيمتك مقصورتين: كلا منهما فى وقتها، أو جمعا، فى وقت الظهر، مستقلة كل منهما عن الأخرى، ودون فصل بينهما بنافلة أيضاً. ما تيسر لك من ذلك فافعله.

التوجه إلى مزدلفة والمبيت بها:

وعقب غروب شمس هذا اليوم، أعنى يوم التاسع، يبدأ الحجاج فى الإفاضة إلى مزدلفة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإذا وصلت إليها فصل المغرب بها مع العشاء، مجموعتين جمع تأخير، أى صلهما معا بمزدلفة فى وقت العشاء، ولك أن تبيت بمزدلفة حتى تصلى الصبح فى أول وقته ثم تتركها إلى منى، والمبيت بها مطلوب لمن استطاعه، ولك أن تكتفى بصلاة العشاءين والاستراحة فيها وقتا يسيرا ثم تتابع سيرك إلى منى.

ومزدلفة هى «جمع»، وهى المشعر الحرام، وكلها موقف كما أخبر رسول الله ﷺ، والله تعالى يقول: **﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام، واذكروه كما هداكم﴾**.

وأكثر وأنت فى مزدلفة كذلك من الذكر، والدعاء، والاستغفار، والطلب من الله، والثناء عليه سبحانه بما هو أهله واجمع من أرضها الحصيات التى سترمى بها جمرة العقبة بمنى صباح يوم النحر، وهى سبع حصيات، كل واحدة فى حجم البندقة الصغيرة، ولك أن تجمعها من غير مزدلفة، ولك أن تجمع جميع حصيات الرمى فى الأيام الثلاثة: يوم العيد واليومين التاليين له، من المزدلفة أو من غيرها، ومجموع ذلك تسع وأربعون حصاة: سبع لجمرة العقبة يوم النحر، وواحدة وعشرون للجمرات الثلاث، فى ثانى أيام العيد، ومثلها فى ثالث أيامه.

ومن بقى بمنى إلى رابع أيام العيد فعليه رمى الجمرات الثلاث كل واحدة بسبع حصيات كما فعل فى اليومين السابقين.

الذهاب إلى منى ورمى جمرة العقبة:

ثم اسلك الطريق إلى منى، بعد صلاة العشاءين والاستراحة القليلة، أو بعد المبيت وصلاة الفجر بها فى أول وقته كما عرفت. واقصد عند دخولها إلى جمرة العقبة، وارمها بالحصيات السبع التى أعددتها لذلك، من المزدلفة أو من غيرها: ارمها بهذه الحصيات، واحدة فواحدة، على التوالى، من أى جانب كما يرمى الناس جاعلا كل واحدة بين طرفى إبهامك وسبابتك اليمنى، ارم بقوة قائلا: بسم الله والله أكبر، رغما للشيطان وحزبه. اللهم اجعله حجا مبرورا، وذنبا مغفورا. واقطع التلبية التى التزمتها منذ عقدت إحرامك بالحج إلى الآن، عند رميك أول حصاة. ثم اذبح هديك، إن كان عليك هدى واجب، ولم تكن ذبحته بمكة من قبل، أو لم تكن ناويا أن تذبحه بمكة بعد العودة من منى.

ولا ترم هذه الجمرة ولا غيرها لا فى هذا اليوم ولا فى غيره من أيام الرمى، بحجر كبير ولا بعصا ولا بزجاجة، ولا بحذاء ولا بنحو ذلك مما يفعله بعض الناس انفعالا وإظهارا لكراهية الشيطان والاستياء منه، فإن ذلك مخالف للسنة.

،والسنة الصحيحة للرمى، هى ما بينا لك، والجمرة: الحصاة، ومكان الرمى، وكل كومة من الحصى المتجمع فى الأماكن الثلاثة المعروفة هناك. وبالله التوفيق.

وإن رأيت تأجيل الرمى إلى آخر النهار لتعب أو لزحمة أو لاشتداد الحر مثلا، فلا حرج فى ذلك.

الإنابة فى الرمى:

وإذا عجزت عن الرمى بنفسك، لمرض أو لعذر مانع فى وقته، فوكل من يرمى عنك، بعد رميه عن نفسه، وإن زال العذر ووقت الرمى باق فالأفضل أن ترمى بنفسك، ويتقبل الله منا ومنك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التحلل من إحرام الحج:

وبعد رمى جمرة العقبة بهذه الحصيات السبع يحلق الحاج رأسه أو يقصر من شعره، وتقصر الحاجة من أطراف شعرها ولا تحلق؛ فإن الحلق بالنسبة إليها مثلة وهو للرجال أفضل، وبهذا الحلق أو التقصير، يحصل التحلل من إحرام الحج، ويحل ما كان محظورا بسبب الإحرام، إلا اتصال أحد الزوجين بالآخر، فإن هذا لا يحل إلا بعد طواف الإفاضة، وهو طواف الركن، الذى أشار إليه قوله تعالى:

﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾.

طواف الإفاضة:

وبعد رمى جمرة العقبة يوم النحر، والتحلل الأول بالحلق أو التقصير ، يتوجه الحاج إلى مكة للطواف بالكعبة سبعة أشواط هى: طواف الفرض، ويسمى: طواف الإفاضة أو طواف الزيارة، وهو كطواف العمرة الذى شرحناه من قبل، يبدأ الحاج كل شوط منه باستلام الحجر الأسود ويتمه عنده، ويؤدى فيه من الذكر، والدعاء، والقراءة، والثناء، مثل ما كان يفعل فى طواف العمرة، ثم يصلى فى مقام إبراهيم أو فى غيره ركعتى الطواف، ويتوجه بعدها إلى الملتزم أو إلى زمزم المباركة، ليرتوى منها، ويتضلع ما شاء الله أن يتضلع ثم يعود لاستلام الحجر ناويا التوجه إلى السعى بين الصفا والمروة، لأن المتمتع لا يسعى للحج قبل الوقوف بعرفة. ويقصد إلى الصفا ويقف عليه قليلا، مستقبلا الكعبة، ذاكرا داعيا، كما كان يفعل فى سعى العمرة، ثم يسعى إلى المروة، مهرولا بين الميلين الأخضرين على الصورة التى بيناها فى سعى العمرة. وإن كان مفردا أو قارنا وسعى قبل الوقوف بعرفة فلا سعى عليه بعد طواف الإفاضة.

المبيت بمنى ورمى الجمرات:

وعد إلى منى فى نفس اليوم بعد الطواف والسعى أو بعد الطواف إن لم يكن عليك سعى. وبت بها ليلة الحادى عشر، والثانى عشر، من ذى الحجة، ويجوز أن تبقى بمكة إلى منتصف الليل، ثم تتم الليل بمنى، كما يجوز أن تستمر بمنى إلى مثل ذلك، وتتم الليل بمكة، أعنى يجوز لك أن تجمع بين منى ومكة فى كل ليلة يطلب فيها المبيت بمنى، ولك ألا تبيت بمنى وإن كره ذلك، لكن يلزمك إن لم تبت بها أن تجىء إليها لرمى الجمرات فى وقته من أيام التشريق، لأن المبيت بها لذلك. وارم الجمرات الثلاث: الصغرى، وهى القريبة من مسجد الخيف، والوسطى، وهى التى تليها وعلى مقربة منها، والعقبة، وهى الأخيرة. ارم هذه الجمرات فى كل يوم من هذين اليومين، كل واحدة بسبع حصيات متواليات، كما فعلت حين رميت جمرة العقبة فى يوم العيد.

ولك أن ترمى هذه الجمرات من الزوال إلى الغروب وبعده أيضاً. وهو عقب الزوال أفضل، لموافقته فعل رسول الله ﷺ، متى تيسر ذلك دون حرج، وأجاز الرمى، قبل الزوال: عطاء وطاووس وأبو جعفر بن محمد بن على. وصرح الرافعى من الشافعية بجوازه من الفجر وذلك كله موافق للرواية الثانية عن الإمام الأعظم أبى حنيفة، فقد نقل عنه: أحب إلىّ ألا يرمى فى اليوم الثانى والثالث حتى تزول الشمس. فإن رمى قبل ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أجزاءه. ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾.

تأجيل طواف الإفاضة:

ومن لم يتيسر له الذهاب إلى مكة يوم العيد بعد رمى جمرة العقبة، لسبب من الأسباب، فلا حرج عليه أن يؤجل الطواف إلى اليوم الثانى، أو الثالث، أو إلى يوم آخر يتمكن فيه من أداء ذلك وهو بمكة، ثم يسعى إن لم يكن سعى.

المبيت بمنى ليلة الثالث عشر:

ولك أن تبيت بمنى ليلة الثالث عشر من ذى الحجة أيضا، فإذا فعلت ذلك، كما يفعله بعض الناس، فارم الجمرات الثلاث، فى اليوم الثالث عشر ولو قبل الزوال، كما رميتها فى اليومين قبله، كل واحدة بسبع حصيات متواليات، على الصورة التى شرحنا من قبل، والآية الكريمة تقول: ﴿**واذكروا الله فى أيام معدودات**﴾ هى أيام منى: يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة بعده: ﴿**فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى**﴾ والمعنى فمن تعجل الخروج من منى فى تمام يومين بعد يوم النحر فغادرها ثالث أيام العيد، بعد ما رمى الجمار فله ذلك، ولا إثم عليه، ومن تأخر إلى ثالث أيام التشريق ورمى فيه، فله ذلك، ولا إثم عليه أيضا، فالحاج مخير، بين أن يقيم للرمى بمنى، يومين بعد يوم النحر، أو ثلاثة أيام بعده، لا ضير عليه فى اختيار أحد الأمرين، مادام متقيا ربه، بفعل أوامره، وترك نواهيه.

ومتى أتممت ما عليك من طواف وسعى ورمى جمرات، فأقم أيها الحاج بمكة المكرمة، مستمتعا بالكعبة طوافا ونظرا، وبالمسجد الحرام، صلاة، ودعاء، واستغفارا، وقراءة قرآن، حتى يؤذن لك بالخروج للسفر إلى بلدك، أو إلى حرم رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة، إن لم تكن شددت الرحال إليه أولا، وسعدت بالسلام على رسول الله ﷺ والصلاة فى الروضة الشريفة قبل أداء الحج.

طواف الوداع:

فإذا عزمت على مغادرة مكة فاجعل آخر ما تفعله بها: طوافك بالبيت العتيق، سبعة أشواط، تختمها بركعتين كما عرفت، وهو المسمى «طواف الوداع» أو طواف الصدر. والطواف كله نظام واحد.

الدعاء عند الملتزم:

ثم اتجه بعد إتمام هذا الطواف إلى الملتزم: وهو ما بين الحجر الأسود، وباب الكعبة. والصق به بطنك وصدرك، ويديك ممدوتين إلى أعلى، وضع خديك على الجدار، وتعلق بالأستار، وابك على خطيئتك وعلى ما فرطت فى جنب ربك، وأقر له بذنوبك، وافرغ الدموع من عينيك، واطلب عفوه تعالى وغفرانه لما مضى منك، واسأله العافية فى الدين والدنيا، وأن يجعل حجك مبرورا، وعاهده أن تمتثل أمره، وتؤدى فرضه، وتبتعد عما حرمه واسأله المغفرة لنا معك ولإخوانك، وأصحاب الحقوق عليك، واحرص حرصك الزائد أن تكون فى ذلك كله صادقا، وأن يراك ربك مخلصا له مقبلا عليه، متبتلا إليه.

ثم اخرج من المسجد آسفا حزينا، باكيا أو متباكيا على فراقه، داعيا ربك وهو الذى لا يخيب من دعاه، أن يعيدك إلى حرمه وبيته، وألا يجعل موقفك هذا آخر العهد به، عازما أن تظل على ما عاهدته تعالى عليه، من الصلاح، والاستقامة وفعل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخير، والله يرعانا ويرعاك، ويهدينا وإياك.

وكبر وأنت فى طريق رجوعك إلى بلدك بعد الفراغ من حجك، أو عمرتك، وقل ما كان يقوله الصادق الأمين ﷺ عند رجوعه، فقد كان يقول: **(لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، آيبون، تائبون، عابدون، ساجدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده)**.

تنبيه:

هذه الصورة التى شرحتها لك: من الإحرام بالعمرة فى الباخرة، أو فى بيتك، أو فى المطار، إنما تفعلها إذا كنت ممن يتوجهون من جدة إلى مكة أول الأمر، ويؤجلون التوجه إلى المدينة المنورة لزيارة رسول الله ﷺ لما بعد الفراغ من أعمال الحج، وهؤلاء هم الذين يسافرون فى الأفواج الأخيرة.

أما الذين يقصدون المدينة المنورة أول الأمر، سواء كان ذلك عن طريق جدة، أو غيرها، فهؤلاء يبقون بلا إحرام إلى أن تنتهى إقامتهم بالمدينة، ويشرعون فى التوجه إلى مكة، فإذا أعدوا العدة للذهاب إليها، كان على كل منهم أن يحرم بالعمرة، أو بالحج، أو بهما معا، إن أراد. إما من المدينة أو من ميقاتها: ذو الحليفة، وهو المكان المعروف «بآبار على» قرب المدينة فى الطريق منها إلى مكة، أو من رابغ، لأنها ميقاتهم ثم يؤدون باقى الأعمال على النحو الذى أوضحنا من قبل.

القران بين النسكين:

وإذا كنت ممن يسافرون فى الأفواج الأخيرة، التى تتوجه من جدة إلى مكة مباشرة، لضيق الوقت عن أداء الزيارة قبل الحج؛ فلك أن تنوى الحج والعمرة معا حين الإحرام وتسمى حينئذ. «قارنا»، أى جامعا بين النسكين.

فإذا وصلت إلى المسجد الحرام حينئذ، فطف بالبيت طواف القدوم، ولا تتحلل من إحرامك حتى تذهب إلى عرفة وتقف بها، ثم إلى مزدلفة، ثم ترمى جمرة العقبة بمنى يوم النحر. وبعد رميها، توجه إلى مكة لتطوف سبعاً وتسعى سبعاً إن لم تكن سعيت بعد طواف القدوم. وبهذا تتحلل من الإحرامين، وتكون قد أديت العمرة والحج معا. وإن كنت طفت لهما طوافا واحدا، وسعيت سعيا واحدا لدخول أعمال العمرة فى أعمال الحج كما ورد فى السنة المطهرة.

وفى هذه الحالة؛ يجوز لك بعد بلوغ مكة أن تطوف وتسعى بنية العمرة، ثم تبقى محرما حتى تؤدى أعمال الحج التى تبدؤها بطواف القدوم؛ ثم تستمر محرما حتى ترمى جمرة العقبة يوم النحر، فإذا رميتها تحللت، وتوجهت إلى مكة لطواف الحج وسعيه، بعد هذا الطواف، وبهذا تكون قد أديت العمرة والحج معا؛ بإحرام واحد، وبطوافين، وسعيين، فأى فعل من هذين فعلت، فأنت به قارن، وهو جائز، ومقبول إن شاء الله تعالى. وعليك هدى كهدى التمتع. لأن القران تمتع تشمله آية: ﴿**فمن تمتع بالعمرة إلى الحج**﴾ أيضاً. تذبحه شكراً لله على توفيقه إلى أداء هذين النسكين معاً هكذا.

إفراد الحج:

ولك إذا سافرت فى الأفواج الأخيرة أيضاً أن تحرم من بيتك، أو من المطار، أو من الباخرة، بالحج وحده، وتظل بإحرامك إلى أن تتم أعمال الحج، كما عرفتها، وحينئذ يسمى طوافك بالبيت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عند وصولك إليه: طواف القدوم، ولك أن تسعى بعده بين الصفا والمروة، سعى الحج، ولك أن تؤجل هذا السعى حتى تطوف طواف الإفاضة، بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر.

وفى هذه الحالة، وتسمى: حالة الإفراد بالحج، تستطيع بعد الفراغ من أعماله وأنت بمكة، أن تؤدى عمرة من المكان المسمى بالتنعيم، فتحرم لها من المسجد المعروف بمسجد عائشة، وتلبس ملابس الإحرام منه أو من بيتك قبل الذهاب إليه؛ أما العمرة فهى ما عرفت مما شرحنا لك، والله المستعان.

المرأة كالرجل:

ومما ينبغى أن نلفت النظر إليه، أن المرأة كالرجل، فى كل أعمال العمرة، أو الحج، وفيما يراد بالإحرام، من تمتع، أو قران، أو إفراد، وقد آثرنا أن نوجه الخطاب للرجل؛ وأن نرجع الضمائر والإشارات إليه، إيثارا لسهولة الأسلوب، لا إهمالا لشأن المرأة، وكيف يهمل شأنها وهى الأم الموقرة، والأخت الغالية، والابنة الحبيبة، والزوجة العزيزة؟! وكل واحدة من هؤلاء كما نعرف فى منزلة التقدير والإكرام، والإجلال، والاحترام!.

وإذن فلا فرق بينها وبين الرجل فى أمر الحج والعمرة، إلا أنها تحرم بثيابها المعتادة الساترة، ولا تتجرد منها كما يتجرد الرجل، ولا تكشف إلا وجهها، إذا لم تخف الفتنة، ولا تصعد على الصفا، أو المروة، إن كان عليهما زحمة من رجال، بل تقف أسفلهما، ولا تهرول فى سعيها بينهما، بل تمشى مشيها المعتاد، ولا تحلق رأسها عند التحلل من الإحرام، بل تُقصر، فتجمع أطراف شعرها بيدها، وتقص منها قدر أنملة، ولا ترمل فى اطواف، ولا تضطبع فيه، وإذا جاءها الحيض فعليها أن تؤدى جميع أعمال نسكها، إلا الطواف فتؤخره إلى أن تطهر؛ لأن الحائض يحرم عليها دخول المسجد. وإذا فاجأها الحيض وهى تريد السعى، بعد الفراغ من الطواف فعليها تأخيره حتى تطهر أيضا، لإدخال المسعى فى المسجد الآن، واعتباره جزءا منه، فيأخذ حكمه، ولا تعفى من شىء من أعمال الحج بهذا السبب، إلا من طواف الوداع، إذا اضطرت للسفر وهى كذلك، والله بعباده رءوف رحيم!.

الزيارة النبوية:

رزقنا الله وإياكم - مرات ومرات - زيارة خير الأنام، سيدنا محمد بن عبد الله، رسول الله المصطفى من عباده، ورحمته المهداة إلى خلقه، صلوات الله وسلامه عليه. فإنها من أفضل الطاعات، وأعظم القربات، وإنها لسنة من سنن المسلمين مجمع عليها، وفضيلة من الفضائل المحبوبة مرغب فيها، وقد حفزت إليها أحاديث كثيرة، رواها الراوون، ونقلها الكاتبون، ولو لم تكن هذه الأحاديث، لحفزت إليها محبته ﷺ، ودعت إليها العاطفة، ووجه إليها الأتباع والاحتياج. ألم يقل الله تعالى: ﴿**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما**﴾؟ بلى... وفى هذا توجيه لمن ظلم نفسه، ولمن هو من أصحاب الخطايا أن يجىء إلى رسول الله، الشافع المشفع، ليستغفر الله عنده، ويسأله تعالى أن يشفعه فى ذنوبه وما أثقل ظهره من أوزاره وظلمه لنفسه رجاء أن تدركه رحمة ربه. ومن منا لم يظلم نفسه؟ ومن منا ليس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أرباب الخطايا؟؟. ﴿**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا**﴾. ﴿**ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا**﴾.

ولتقصد زيارة حرمه الآمن، والصلاة فيه، مع قصد زيارته صلوات الله وسلامه عليه، ففى الحديث عن أبى سعيد الخدرى وهو متفق عليه، أنهﷺ قال: (**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى**) وفيه عن عبد الله بن الزبير كما روى أحمد فى مسنده (**صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى هذا بمائة ألف صلاة**).

وفى مواسم الحج والعمرة، تقصر المسافة، وتقرب الشقة للحجاج والعمار، ويزداد الحنين والتطلع إلى هذه الزيارة المحبوبة المقبولة إن شاء الله تعالى. ولهذا درج المسلمون عند أداء مناسكهم على التوجه إلى مدينة الرسول ﷺ، ودار هجرته التى دعا لها بقولهﷺ: (**اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفَىْ ما جعلت بمكة من البركة**) وقولهﷺ: (**اللهم حبب إلينا المدينة، كحبنا مكة أو أشد. اللهم بارك لنا فى صاعها ومدها، وصححها لنا**). درج المسلمون على ذلك لزيارة مسجده ﷺ، والصلاة فى الروضة المباركة، وزيارته فى قبره الشريف. وتحقيق أمنية النفس فى السلام عليه، والاستغفار أمامه، ورفع الحاجات والدعوات إلى الله تعالى من تلك البقعة الطاهرة التى سعدت بضم أعظمه صلوات الله وسلامه عليه، ورحمته، وبركاته، وتحياته الزكيات الطيبات.

ومن ذا الذى ترضى نفسه أن يكون فى هذه الديار لحج أو عمرة، والسبل أمامه ميسرة، والطرق معبدة، والرفقة موافقة، والأمور مواتية ثم لا يعرج على السراج المنير، البشير النذير، الهادى إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، صاحب الرسالة الكبرى، والشفاعة العظمى، صلوات الله وسلامه عليه؟

من ذا الذى تطيب نفسه بأن يكون هناك، ثم لا يشد رحاله إلى مسجده ﷺ؟ إنه لا تطيب نفس مؤمن إلا بزيارته ﷺ فى حرمه، ليشاهد الأنوار الربانية، والفيوضات القدسية، ويستمتع بالروضة الشريفة، ويصلى ما شاء الله أن يصلى فيها، وفى كل بقعة من الحرم المبارك، ويخطو فى الأماكن التى سعدت بسيره، ووقوفه، وجلوسه، وحديثه، والتقاط أنفاسه، صلوات الله وتسليماته ورحماته وبركاته عليه، وعلى آله وأصحابه، وأولاده، وأزواجه، ومتبعى سنته.

فى طريق الزيارة:

وينبغى لمن قصد هذه الزيارة: أن يكثر من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ طول الطريق إلى المدينة، وإلى المسجد الكريم، وأن يدخل المدينة فى أدب وخشوع، وتواضع، وأن يستشعر عظمة من هو قادم عليه، وجلال منزلته ﷺ، وأنه الذى اصطفاه مولاه، وأنقذ به من الضلالة، وهدى به من الجهالة، وجعل طاعته كطاعته سبحانه، فقال تعالى: ﴿**من يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾ ووجه إلينا الخطاب فى كتابه العزيز بقوله: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه. وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ تعريفاً بقدره وما ينبغى له، ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستعداد للتحية:

وليكن أول ما تهتم به، بعد أن تحفظ متاعك وحاجاتك فى مكان إقامتك: أن تتطهر، وتتحلى بأجمل ثيابك وأكرمها عندك استعدادا للمقابلة المرجوة، والتحية الواجبة. ثم ادخل المسجد فى وقار وسكينة، سائلا الله المغفرة، والرحمة، وصل ركعتين تحية المسجد، فى الروضة إن استطعت، دون إيذاء أحد، أو تعريضه أو تعريض نفسك للإثم، وإلا فصلهما فى أى مكان من المسجد يتيسر لك.

الوقوف للسلام:

ثم اتجه إلى القبر الشريف من ناحية القبلة، واجعل وجهك وصدرك إليه، وظهرك إلى القبلة، مبتعدا عن المقصورة نحو مترين أو ثلاثة أمتار، تأدبا واحتراما وتوقيرا واتباعا، وقل وأنت قبالة الرأس والوجه الشريفين: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، ويكفيك هذا فى السلام.

وإن توسعت بذكر بعض أوصافه وأحواله ﷺ فلا حرج، نحو: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك ياسيد المرسلين، السلام عليك ياخاتم النبيين، السلام عليك يانبى الرحمة، السلام عليك يا هادى الأمة، السلام عليك وعلى أهل بيتك، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين، وجزاك الله عنا أفضل ما جزى رسولا عن أمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت فى الله حق جهاده، صلوات الله وسلامه عليك فى الأولين والآخرين إلى يوم الدين. ثم أبلغه صلوات الله وسلامه عليه: سلامى وسلام من أوصاك بالسلام عليه وقل: السلام عليك من فلان ابن فلان. السلام عليك من فلانة بنت فلان، لا تنس أحداً ممن حملك السلام إليه ﷺ واقرأ إن تذكرت وأنت فى هذا الموقف قوله تعالى: ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبى، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**﴾ ثم صل عليه ماشاء الله أن تصلى عليه، واخشع وتطامن وأنت فى هذا الموقف، وتذكر تقصيرك فى اتباعه، وتهاونك فى العمل بسنته، وتفريطك فيما دعاك إليه، وهو الذى جعله الله لك أسوة حسنة، وأقر لله تعالى بذنبك، واستغفره منه، واسأله لرسوله الكريم أن يستغفر لك، واسكب ماشئت أمامه من العبرات، وادع لنا ولنفسك ولمن تريد، وللمسلمين، بالعافية، وبلوغ هذه الأماكن الطاهرة، والتثبيت بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة.

السلام على الخليفتين:

ثم اتجه إلى يمينك قدر ذراع، لتكون قبالة أبى بكر رضى الله عنه، وسلم عليه، وأبلغه منا السلام، وقدر ذراع كذلك، إلى يمينك أيضا، لتكون قبالة عمر بن الخطاب وسلم عليه وأبلغه منا السلام.

موقف الدعاء:

ثم ارجع إلى مكانك الأول، أمام الرأس والوجه الشريفين، واحمد الله تعالى على ما أنعم به عليك، وأكثر من الثناء عليه، وصل على رسوله الكريم ما شاء الله أن تصلى عليه. فقد روى أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ﷺ قال: (من صلى عليّ عند قبرى سمعته) ثم ادع الله بما تحب، واسأله تعالى شفاعته عليه الصلاة والسلام، لك، ولاخوانك، وأهلك، ووالديك، ولنا معك، ولمن تحب، ولكل من آمن برسالته.

الصلاة فى الروضة:

وأكثر من الصلاة فى الروضة الشريفة كلما تيسر لك ذلك، وفى كل بقعة من المسجد المبارك، واغتنم هذه الفرصة التى يرجوها كل مسلم، واجعل وقتك فيها موزعا بين ذكر الله والثناء عليه بما هو أهله، والدعاء بما ترجو من خير العاجلة والآجلة، والاستغفار، وقراءة القرآن الكريم. ولا تترك وأنت بالمدينة فريضة إلا صليتها مع الجماعة فى مسجد رسول الله ﷺ، فإن الصلاة فيه كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه - تعدل ألف صلاة فيما سواه - إلا المسجد الحرام.

زيارة قباء:

ولا تنس وأنت بالمدينة زيارة مسجد قباء، والصلاة فيه، فقد ورد أن زيارته والصلاة فيه كعمرة، ولا تنس زيارة البقيع والسلام على من فيه من أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه وأولاده، ولا زيارة قبور الشهداء فى أحد وغيرها، أولئك الذين جاهدوا أعداء الله، وباعوا أموالهم وأنفسهم لله، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، حتى أتاهم اليقين.

السلام للوداع:

وإذا حان وقت الرحيل من المدينة وعزمت على مغادرتها فودع الحرم المبارك بصلاة، وادع بعدها بما يفتح الله به عليك، ولا تنسنى يا أخى من دعائك وسله تعالى من خير ما سأله نبينا محمد ﷺ واستعذ به من شر ما استعاذ منه. ثم توجه إلى القبر الشريف، فسلم على ساكنه صلوات الله وسلامه عليه، متحزنا باكيا أو متباكيا لمفارقته ﷺ، وقل: غير مودع يارسول الله، وادع الله تعالى أن يمنحك ما تحتاج إليه من خير الدين والدنيا، وأن يردك إلى وطنك وأهلك سالما غانما، وألا يجعل هذا اللقاء آخر عهدك برسوله، ولا هذه الزيارة آخر زيارتك لروضته وحرمه، وسله تعالى لنا ولك العودة المكررة لحج بيته والصلاة فى مسجد رسوله وزيارته، صلوات الله وسلامه عليه، مع السلامة والعافية وحسن الحال.

واجتهد فى إبداء الأسف لهذه المفارقة، وفى إخراج الدموع من عينيك لها، فذلك من أمارات القبول إن شاء الله تعالى.

واذكرنا معك دائماً بالدعاء فى مواطن الإجابة كلها، فى مشاعر الحج، وفى كل مكان تصل إليه، وتدعو فيه، وكلما وقفت بين يدى رسوله الكريم ﷺ، وسلمت عليه، أبلغه منا التحية والسلام والتعظيم، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه البررة الأكرمين وزوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين، وعلينا معهم إلى يوم الدين.

وغفر الله لنا ما أخطأنا، وما تعمدنا، وما أسررنا، وما أعلنا، وما هو أعلم به منا.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نتيجة مسابقة الحج والعمرة

يسر أسرة تحرير مجلة «منبر الإسلام» أن تعلن نتيجة مسابقة الحج والعمرة لهذا العام ١٤٢١ ـ ١٤٢٢هـ، وقد تلقت أسرة المجلة الآلاف من رسائل المتسابقين مما استغرق وقتا طويلا لفرز الإجابات الصحيحة وإجراء القرعة بينها التى أسفرت عن فوز الآتى أسماؤهم:

الفائز بالحج

حمدى أحمد على عفيفى ـ ٤ شارع على إسماعيل ميدان المساحة ـ الدقى ـ الجيزة ـ بطاقة رقم ٣٨٥٨٩ باب الشعرية ت: ٧٦٠٧٠٦٣.

الفائزون بالعمرة

١ ـ محمد كامل أحمد خطاب ـ لقانة بريد لقانة ـ البحيرة معهد لقانة الثانوى ـ رقم البطاقة ٥٩١٧٦ ع ـ مركز شبراخيت ت: ٨٢٢٠٤٠.

٢ ـ أحمد مرتضى حسن محمد ـ سوهاج أخميم نيدة ـ رقم البطاقة ٦٥٢١٣ أخميم ت: ٥٧٢٠٩٣.

٣ ـ فاطمة عبدالعال إسماعيل ـ قنا ـ إسنا المنشية بجوار الجامع بجوار هوارى النجار ـ بطاقة رقم ٢٦٨٧٤ أرمنت ت: ٠٩٥/٥١٣٢٧٨

الفائزون بالمكتبة الإسلامية

١ ـ إبراهيم بديوى عمر الغباشى ـ ٨ شارع جمال عبدالناصر ـ ميت حبيش البحرية طنطا ـ محافظة الغربية ـ بطاقة رقم ٨١٩١٣ مركز طنطا ت: ٠٤٠/٣٤٠٧٥٩٥

٢ ـ رمضان عبدالله سليم الأزعر ـ ٨٩ شارع عمر بن الخطاب ـ العريش شمال سيناء ـ بطاقة رقم ١٠٢ سجل مدنى ثانى العريش ـ شمال سيناء، ت: ٣٥٣٧٩٣.

٣ ـ زكريا أحمد مصطفى ـ عزبة رجب القاضى ـ ش الفخرانى منزل رقم ٢٧ ـ المحلة الكبرى ـ الغربية ت: ٢٢٢٢١١٢ رقم البطاقة ٥٩٤.

٤ ـ حلمى عبدالحميد محمد عبدالعال ـ كفر الغنيمى ـ الغنيمى مركز منيا القمح ـ محافظة الشرقية ت: ٣٦٦٢١٦٦ ـ رقم البطاقة ٧٦٦١١.

٥ ـ جمال رشدى سيد أحمد بدير ـ شبرا خلفون ـ مركز شبين الكوم ـ محافظة المنوفية ت: ٠٤٨/٢١٦٢٨٤ ـ رقم البطاقة ٧٢٠٢١.

٦ ـ ماجد عبدالرحمن شبل ـ ٢٣ شارع ابن حزم ـ الإسكندرية ـ العامرية ت: ٥٠٣٧٧٨١ ـ بطاقة رقم: ٦٥٢٩٢.

٧ ـ معوض سيد أحمد حسين ـ شنوان مركز شبين الكوم ـ محافظة المنوفية ـ بطاقة رقم: ٢٠٢٠٥ع ـ ت: ٠٤٨/٢٨٢٠٨٥.

٨ ـ عبدالعزيز أحمد محمد سليمان ـ ميت الصارم ـ مركز المنصورة ـ الدقهلية ـ رقم البطاقة ١٣٠٣٣٧٩ع ـ ت: ٣٠٦٢٦٧/ ٠٥٠.

٩ ـ فكرية محمد محمد سليمان ـ الشرقية ـ الزقازيق ـ ١٨ ش أبو صقر تقسيم حسن صالح ت: ٤٥٩٤٢٧٦/ ٠١٢ ـ رقم البطاقة: ١٤٤٤٥.

١٠ ـ محمد عبدالحافظ عبدالعاطى عامر ـ كفر طحا ـ شبين القناطر ـ قليوبية، ت: ٠١٣/٧٥١١٩٠٠ رقم البطاقة : ٧٤٩٢٣.

١١ ـ كمال محمود يونس أحمد ـ المنيا ـ مركز دير مواس بنى سالم ـ عزبة أيوب ت: ٠٨٦/٢٥٦٥٢٦ ـ رقم البطاقة ٠٥٧٩٨٠ع.

١٢ ـ محمد محمد السيد حرحش ـ دمليج مركز منوف ـ محافظة المنوفية ت: ٠٤٨/٤٣٦٢٦٩ ـ بطاقة رقم: ٨٨٧٩٢.

١٣ ـ أحمد محمد رمضان النجار ـ البحيرة ـ مساكن شركة كوم حمادة للغزل والنسيج ت: ٠٤٥/٦٦١١٧٤ ـ رقم البطاقة: ١٨٠٠٩٣٢.

١٤ ـ محمود عبده على الناعم ـ الدلجمون ـ كفر الزيات ـ غربية ـ ت: ٠٤٠/٢٥٤٧٤٢٢ ـ بطاقة رقم: ٩٢٤١٤ع.

١٥ ـ محمد بكرى أحمد عبدالقادر ـ قنا ـ إسنا المنشية بجوار الجامع، بجوار هوارى النجار ت: ٠٩٥/١٥١٣٨٤٦ ـ رقم البطاقة: ٥٨٧٣٤.

١٦ ـ ماجدة أحمد صبرى عامر ـ ٢٤ شارع الحرية متفرع من مصطفى كامل ـ منطقة محب ـ المحلة الكبرى ـ ت: ٢٣٨٣٦٣٧ ـ رقم البطاقة: ١٦٠٠٨٩٢.

وتنتهز أسرة التحرير هذه الفرصة لتهنئ الفائزين وتتمنى لمن لم يحالفهم الفوز أن ينالوا هذا التكريم فى مسابقات قادمة إن شاء الله. وسوف يتم إخطار الفائزين بموعد بعثتى الحج والعمرة فى الوقت المحدد لهما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل و الفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

الحج من مال حرام

السؤال من القارئ سعيد عبد العظيم، من محافظة القاهرة، يقول: ما حكم الدين فى الحج من أموال القمار واليانصيب والجوائز البنكية وجوائز الشركات وغيرها؟

الجواب ـ الحج من مال حرام يجزئ وتسقط به الفريضة، ولكنه يأثم فاعله ويحرم من الثواب كما قال أكثر العلماء. لكن الإمام أحمد قال لا يصح حجه.. بناء على الحديث الصحيح: **«إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا»** وفى حديث آخر: **«إذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة** ـ أى حلال ـ **ووضع رجله فى الغرز** ـ أى الركاب ـ **فنادى: لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء: لبيك وسَعْدَيْك** ـ أى أجاب الله حجك إجابة بعد إجابة ـ **زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور** ـ أى مقبول لا يخالطه وزر ـ أى إثم ـ **وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى: لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام ونفقتك حرام، وحجك مأزور غير مأجور»** رواه الطبرانى عن أبى هريرة، ورواه الأصبهانى عن أسلم مولى عمر بن الخطاب مرسلا ـ أى سقط منه الصحابى ومعلوم أن أموال القمار واليانصيب حرام.. وأموال البنوك الربوية مشبوهة، والشركات إن كانت بعيدة عن الحرام فمالها حلال.

كيف يحج من أمواله وهى دين لدى الآخرين

السؤال من القارئ ماهر أحمد محمد، من مصر القديمة بمحافظة القاهرة، يقول:

ما حكم حج الدائن الذى يملك المال ولكن أمواله ديون على الناس، أى أن أمواله ليست فى يده؟

الجواب: إذا كانت كل أمواله ديونا على الغير ولم يستطع أن يحج بمال آخر فلا يجب عليه الحج فى هذا العام، وإنما يجب إذا قبضها فى عام آخر، بناء على قول العلماء: هل الحج واجب على الفور أو على التراخى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حج الحامل والمرضع

السؤال من القارئ، أيمن عبد الرحمن، من محافظة المنوفية، يقول:

ما حكم حج الحامل والنفساء والمرضع، ومن لا تجد من يعتنى بأطفالها؟

الجواب: من المعلوم أن الحج واجب على المستطيع، قال الله تعالى: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾** آل عمران: آية ٩٧.

وتتحقق الاستطاعة بأمور:

١ ـ أن يكون المكلف صحيح البدن، فإن عجز لكبر سنه أو لمرض مثلا لزمه أن يحج عنه غيره إن كان له مال. وإلا فلا حج عليه.

٢ ـ أن تكون الطريق آمنة يأمن فيها الحاج على نفسه وماله من وباء مثلا أو سرقة مال أو غير ذلك.

٣ ـ أن يكون مالكا لنفقات الحج ونفقات من يعوله فائضا عن حوائجه الأصلية حتى يعود من أداء الفريضة.

والمرأة التى لا تجد من يعتنى بأطفالها لا يجب عليها الحج حتى تأمن على رعايتهم، ولو حجت مع عدم توافر مقومات الاستطاعة صح حجها.

٤ ـ وبالنسبة للمرأة لا تتحقق الاستطاعة إلا بوجود زوج أو محرم يكون معها، أو برفقة مأمونة، وذلك لقول النبى ﷺ كما رواه البخارى ومسلم **«لا يخلون رجل بامرأة إلا معها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم»**، والرفقة المأمونة التى قال بها الشافعية قد تكون بنسوة ثقات، وفى قول: تكفى امرأة واحدة ثقة، وفى قول: تسافر وحدها إذا كان الطريق آمنا استنادا إلى ما رواه البخارى عن عدى عن حاتم قال: **بينما أنا عند رسول الله ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ـ ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «يا عدى هل رأيت الحيرة ـ وهى قرية قريبة من الكوفة ـ قال: قلت: لم أرها وقد أُنْبِئْتُ عنها، قال: فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف إلا الله».**

هذا، ولا يشترط فى الاستطاعة إذن الزوج، وذلك فى الحج الواجب، أما المندوب فالواجب إذنه، وعلى هذا فالمرأة الحامل والنفساء أو المرضع إن تحققت فيها هذه الأمور وجب عليها الحج.

والنفساء إذا أحرمت بالحج لا تدخل المسجد ولا تطوف، وعليها الانتظار فى مسكنها حتى تطهر، ثم تطوف وتسعى إن أرادت، ولها أن تقف بعرفة وهى نفساء، وتعمل كل المشاعر ما عدا مايحتاج إلى طهارة كالصلاة وقراءة القرآن ومس المصحف وحمله.

فإذا طالت مدة النفاس وتحتم سفرها ولم تطهر عليها أن تغتسل وتعمل ما بقى عليها من طواف ونحوه وتجب عليها فدية، قيل هى بدنة ـ جمل أو ناقة ـ وقيل شاة.

منحة الحج

السؤال من القارئ سيد فتحى من الهرم بمحافظة الجيزة، يقول:

ما حكم الحج بطريق الهبة؟

الجواب: الحج بطريق الهبة جائز وصحيح ولكنه ليس واجبا، فإن له أن يرفض الهبة لما فيها من المنة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج بالسؤال

السؤال من القارئ عبد الستار أحمد، من قليوب البلد، يقول:

ما حكم الدين فى الحج بالسؤال؟

الجواب: إن كان المراد بالسؤال أن يطلب الإنسان من غيره أن يمكنه من الحج لعدم وجود قدرة عليه، كأن يطلبه من والده، أو من الشركة التى يعمل بها مثلا، فليس الحج واجبا عليه، لكن إن حج عن هذا الطريق فحجه صحيح، ويرجى له الثواب من الله، أما إن كان المراد بالسؤال هو التسول واستجداء المال من الناس كالمحترفين لهذا العمل، فإن الحج ليس واجبا، والتسول نفسه لغير الحاجة حرام، فقد صح عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن المسألة لا تحل إلا لثلاث، لذى فقر مُدقع** - أى شديد - **ولذى غُرْم مفظع** - أى غرامة كبيرة - **ولذى دم موجع** - أى دية كبيرة - » رواه أبو داود والبيهقى، وصح أنه قال: «**من فتح على نفسه بابا من المسألة فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر**»، رواه الترمذى وقال حسن صحيح. لكن لو حج عن طريق التسول الحرام فحجه صحيح، كما قال جمهور العلماء، وغير صحيح كما قال أحمد بن حنبل.

الحج مجانا مقابل الإشراف والحصول على مكافأة مالية

السؤال من القارئة إجلال مسعد عبده، من مدينة حلوان بمحافظة القاهرة تقول:

ما حكم الدين فى الحج على حساب الأوقاف مقابل الإشراف والتوجيه، وما الحكم إذا أخذ المشرف مكافأة مالية من الأوقاف إضافة إلى حجه مجانا، وما الحكم إذا حج مع كل ذلك عن الغير بمال أو بغير مال فى كل عام يبعث فيه مشرفا؟

الجواب: لا مانع أبدا من الحج على حساب الأوقاف فى مقابل الإشراف والتوجيه، لأن الإشراف والتوجيه عمل مشروع يستحق عليه الأجر، فهو حلال، وكذلك ما يأخذه مكافأة فوق مصاريف الحج هو حلال، ولو حج عن الغير فإن حجه صحيح مادام قد أدى المناسك على وجهها الصحيح، ومادام المال الذى معه حلالا، ولم تمنعه الجهة المنفقة عليه من ذلك.

وقد قرر العلماء أن التكسب بعمل مشروع أثناء الحج جائز، فقد روى البخارى ومسلم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن الناس فى أول الحج لما فرض كانوا يبتاعون بمنى وعرفة وسوق ذى المجاز ومواسم الحج، فخافوا البيع وهم حُرُم، فأنزل الله تعالى: ﴿**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم**﴾ البقرة: آية ١٩٨، فى مواسم الحج، وروى البيهقى والدارقطنى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رجلا سأله فقال: أؤجر نفسى من هؤلاء القوم فأنسك معهم المناسك ألِىَ أجر؟ قال: نعم «**أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب**».

الحج بطرق غير مشروعة

السؤال من القارئ عصام حسن محمد من حى الهرم بمحافظة الجيزة، يقول:

ما حكم الحج بالرشوة بدفع المال أو بغير دفع المال؟

الجواب: تتحقق الرشوة إذا أخذ بها الإنسان غير حقه، أو ظلم غيره فمنعه من حقه، وهى حرام كما صح فى الحديث «**لعن رسول الله الراشى والمرتشى والرائش الذى يسعى بينهما**» رواه الترمذى وحسنه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنابة فى المناسك

السؤال من القارئة فاطمة محمد السيد، من محافظة القاهرة، تقول:

هل تجوز الاستنابة فى غير الرمى والذبح كالطواف والسعى والوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة وغير ذلك لغير القادر؟

الجواب: لا تجوز الإنابة فى الطواف والسعى والوقوف بعرفة، لأنها أركان لا يصح الحج بدونها ولا تجبر بدم وغيره، وهى ميسرة لا تحتاج إلى مال ولا إلى جهد كبير، فالوقوف بعرفة واضح عدم الحاجة فيه إلى ذلك، فيمكن حمل الحاج بأية وسيلة ليقف بعرفة، والطواف إن كان فيه جهد يحتاج إلى قدرة يمكن الركوب فيه على المحفة أو العجلة، روى الجماعة والترمذى أن أم المؤمنين أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ لما قدمت مكة مرضت، فذكرت ذلك للنبى ﷺ، **فقال لها: «طوفى من وراء الناس وأنت راكبة»**، وورد فى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ طاف فى حجة الوداع على بعير، يستلم الركن بمحجن ـ عود معقوف الرأس ـ وهناك قول لعطاء بن أبى رباح يجيز النيابة فى الطواف، قياسا على الإنابة فى الحج كله، فالإنابة فى بعض أركانه وواجباته جائزة من باب أولى، لكن القياس مردود مادام هناك نص لا يجيز الإنابة، حيث كانت أم سلمة محتاجة إليها، لكن الرسول ﷺ لم يُبحها لها وأمرها أن تطوف راكبة، والإنابة فى الحج كله هى للعاجز عنه لمرض يمنعه من السفر، أما من حضر فلابد من طوافه ولو محمولا.

وكذلك المبيت بمزدلفة هو من الواجبات التى لو تركت صح الحج ووجبت الفدية، ولذلك لا حاجة للإنابة فيه مادام الحاج قد وقف بعرفة فهو يفيض منها عائدا إلى منى مارا فى طريقه بمزدلفة، ومجرد المرور والمكث فيها ولو قليلا كافٍ فى أداء الواجب فلا حاجة إلى الإنابة ـ وكما تقدم ليس المبيت بها ركنا بل هو واجب على رأى بعض العلماء يمكن جبره بفدية.

من كانت لديه القدرة المالية لأداء الفريضة ثم أصابه الفقر

السؤال من القارئ كمال السيد فهمى من محافظة دمياط، يقول:

ما حكم من استطاع الحج ثم افتقر قبل الشروع فى الحج، وما الحكم لو افتقر أثناء أداء فريضة الحج؟

الجواب: مادام قد افتقر قبل الشروع فى الحج فقد سقط عنه الوجوب، لكن لو افتقر أثناء أداء الفريضة فإن فقره إذا كان لحاجاته الضرورية كالأكل مثلا فله أن يحصل بطريق مشروع على ما يسد به حاجته، وذلك كالاقتراض ليسد القرض بعد أن يتمكن من السداد، أما إن منعه الفقر عن عمل الفدية كالذبح أو الإطعام انتقل إلى الصيام. والصيام يكون ثلاثة أيام فى بعض المناسك، ويكون عشرة فى بعضها الآخر قال الله تعالى: **﴿وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام﴾** البقرة: آية ١٩٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من لم تجد مُحرما للحج، ومن ماتت ولم تحج لعدم وجوده

السؤال من القارئة فاطمة علاء الدين، من السيدة زينب بمحافظة القاهرة، تقول:

المرأة إذا لم تجد المحرم هل تنتظر حتى يوجد المحرم أم تستنيب من يحج عنها، وإذا ماتت دون وجود محرم ولم تحج هل عليها إثم؟ وهل يسقط الحج عنها أم يجب على أولادها الإحجاج عنها من مالها؟ وهل يلزمها الوصية بالحج قبل موتها؟

الجواب: مادامت قادرة بنفسها ومالها على الحج ولكن لا يوجد المحرم - على الوجه الذى سبق ذكره فى السؤال الأول - لا يجب عليها الحج، ولا يجوز أن تنيب عنها غيرها، لأن الإنابة تكون فيمن وجب عليه الحج وإذا ماتت دون وجود محرم ولم تحج فليس عليها إثم، وبالتالى سقط عنها الحج، ولا يجب على أولادها الإحجاج عنها من مالها، ولا تلزمها الوصية بالحج قبل موتها، وإن كان ذلك مندوبا، وقد سبق أنَّ مَنْ لم تجد محرما يكفى أن تكون مع رفقة مأمونة، بل إذا استتب الأمن فلا داعى للمحرم وعليها أن تحج.

حج أبناء الشهداء على نفقة الدولة

السؤال من القارئ حسن محمد السيد، من محافظة الجيزة، يقول:

ما حكم حج ذوى الشهداء على نفقة الدولة؟

الجواب: لا مانع من ذلك أبدا، فلولى الأمر أن يكافئ من يشاء بما شاء من الحلال، وذلك للمصلحة كمواساة أهل الشهداء على فقد ذويهم، حيث لا يوجد دليل يمنع ذلك.

ثواب الحج للغير

السؤال من القارىء/ أحمد عبدالمجيد، من محافظة الشرقية، يقول:

ما حكم تعدد الإنابة فى الحج - أى الحج عن أكثر من واحد مرة واحدة؟

الجواب: الذى ينوب عن غيره فى الحج، تكون النية هى للغير وحده، ولا تصح أن يشترك فيها سواه، هذا فى الحج المفروض، أما لو قام إنسان سبق له الحج بعمل حجة يهب ثوابها لعدد من الموتى كأبيه وأمه مثلا فإن ثواب الحجة يوزع عليهم كما يشاء الله، لأن هذا العمل سُنة وليس فرضا، والقربات من صلاة وصيام وصدقة وحج إن قام بها شخص تطوعا وهب ثوابها لعدد من الموتى فلا مانع منها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحسن تقويم

السؤال من القارىء/ محمد محمود العطار ـ كفر الشيخ، يقول:
ـ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ صدق الله العظيم
هل الإعاقة تتعارض مع هذا النص القرآنى؟

الجواب: اختلف المفسرون فى المراد بأحسن تقويم، فقيل هو اعتداله واستواء شبابه، وهو أحسن ما يكون، لأنه خلق كل شىء منكبا على وجهه وخلقه هو مستويا، وله لسان ذلق ويد وأصابع يقبض بها، وقال بعضهم: المراد هو أن يكون مزينا بالعقل، مؤديا للأمر، مَهْدِيًّا بالتمييز، مديد القامة، يتناول مأكوله بيده، وقال ابن العربى: ليس لله تعالى خلق أحسن من الإنسان، فإن الله خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما، وهذه صفات الرب سبحانه التى عبَّر عنها بعض العلماء بقوله: إن الله خلق آدم على صورته.

والإنسان الذى تصيبه إعاقة فى جسمه فى أى عضو منه هو متمتع بأمور أخرى تميزه كإنسان، فالنقص فى واحدة من محتويات الحسن لا يخرجه عن كونه حسنا فى الجملة، وعلى هذا لا تعارض بين الآية وبين هذه الإصابات، وإذا أصيب واحد بعاهة أو غيرها أو خلق بها، فعليه العلاج إن أمكن، وإلا فعليه الصبر والرضا بقضاء الله، ومحاولة تكميل النقص ـ فى نظره ـ يتحسين بأمور أخرى، والتاريخ يشهد بأن هناك عمالقة فى الفكر والسلوك والاختراع والإبداع على الرغم من فقد البصر مثلا، أو نقص عضو كاليد والرجل أو غيرهما، وكل ذلك مشاهد ومعروف، وبمشيئة الله تعالى من كتب له دخول الجنة فسيكون فى هيئته على أحسن ما يحب **﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾** السجدة: آية ١٧، وفى حديث البخارى **«إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه (عينيه) فصبر عوضته منهما الجنة»** وفى حديث رواه البخارى ومسلم فى وصف أهل الجنة **«على خَلْقِ رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء»** وفى حديث مسلم **«إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادى منادٍ إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا».**

التصرف فى مال الغير

السؤال من القارىء/ أ. ع. س. ز ـ دمنهور ـ بحيرة، يقول:
ـ توفيت أخته بعد مرض وليس لها أولاد وكانت قد أعطت أخاها مبلغا من المال ليصرف عليها أثناء المرض دون علم زوجها ومات الزوج وتصرف الأخ فى المال فكيف يتصرف؟

الجواب: المبلغ الذى بقى بعد المصاريف التى صرفت عليها لمرضها إلى موتها ـ هذا المبلغ الباقى يعتبر تركة تعطى للورثة، والورثة عند وفاتها هم زوجها وأخوها أو أخوتها الأشقاء، للذكر مثل حظ الأنثيين، فأقل ما يجب على أخيها أن يفعله هو أن يعطى زوجها نصيبه من المال الباقى وهو النصف لأنه لا يوجد ولد للمتوفاة، والنصف الباقى يكون لبقية الورثة، ومادام هذا الأخ لم يعط الزوج حقه ومات فعليه أن يعطيه لورثة هذا الزوج، ويوزع عليهم حسب الشرع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

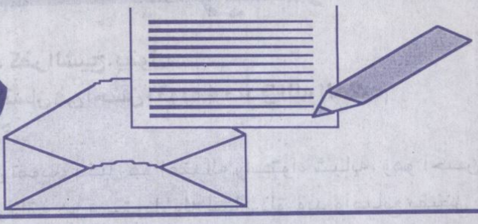

مع القراء

أ. حسين السكرى

فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه

للقارئ / حسام جابر محمد عبدالعزيز - محرم بك - الإسكندرية.

قال الله تعالى: **﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾** البقرة: آية ٣٧.

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «لما أراد الله أن يتوب على آدم طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ ربوة حمراء فلما صلى ركعتين استقبل البيت وقال: اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى وتعلم مافى نفسى فاغفر لى ذنوبى، اللهم إنى أسألك إيمانا يباشر قولى ويقينا صادقا حتى أعلم إنه لن يصيبنى إلا ما كتبت لى، والرضا بما قضيت على، فأوحى الله إلى آدم: ياآدم قد دعوتنى بدعوات فاستجبت لك ولن يدعونى بها أحد من ولدك إلا كشفت همومه وغمومه وكففت عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه واتجرت له وزاء كل تاجر وأتته الدنيا وهى راغمة وإن لم يردها.

❖❖❖

لقد ألهم الله سبحانه - آدم أن ينطق بهذه الكلمات ليتوب عليه، لأنه - تعالى - يعلم أنه لم يقصد الإصرار على ما فعل، ولكن غلبه النسيان، وفى هذا يقول المولى - عز وجل -: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما﴾، ولهذا لم يؤاخذه بجريرة النسيان بل أنعم عليه بالتوبة والغفران وتقبل الله دعاءه لأنه خرج من قلب سليم ونفس مطمئنة، وكلنا يعلم أن الله عز وجل لا يحاسب على الخطأ والنسيان لسائر البشر فما بالك بالأنبياء؟

درس العصر

للقارئ محمد أحمد الديب..

المسجد هو المدرسة العظيمة التى يتعلم فيها المسلم أمور الدنيا والآخرة، وفى المسجد يشعر الإنسان بالراحة والسكينة والطمأنينة؛ فهو بيت الله - جلا وعلا - ولكى تكتمل سعادة الإنسان فى المسجد أرى ضرورة إعطاء درس بعد صلاة العصر التى فى وقتها يشعر الإنسان بالنشاط والحيوية، فبعد الانتهاء من صلاة العصر يقوم الإمام أو من ينوب عنه مثل مقيم الشعائر بقراءة بعض الدروس من احد الكتب الإسلامية العظيمة الذى فيه الشفاء والنجاة والنجاح مثل كتب التفسير أو الأحاديث أو العبادات وغير ذلك، ودرس العلم يعتبر روضة من رياض الجنة بما له من تأثير على النفوس والقلوب معا، كما أن درس العصر مطبق فى معظم الدول حيث يقرأ الإمام أو من ينوب عنه درسا من الدروس المهمة، فربما يسمع مصل حديثا أو آية فينتفع بذلك وينفع غيره من المسلمين، ودرس العصر له فوائد كثيرة، منها: غرس حب المسجد فى نفوس المصلين، وكذلك ملء الفراغ الدينى الذى ربما يشعر به بعض المصلين، ومن خلال درس العصر تتقدم البيئة من حيث النظام والنظافة وتبديل السلوك نحو الرقى والتقدم كما أنها لا تكلف الوزارة شيئا على الإطلاق، فالمساجد كثيرة ومليئة بالكتب ولا تحتاج إلا لقارئ أو معلم يقرأ على المصلين عقب الصلاة بعد العصر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج والوحدة

للقارئ / عبدالجواد محمود عبدالكريم حسن - أسيوط - ديروط - أبو الهدر:

الحج رحلة روحية تصفى النفس من أدران الأنانية والجشع والغرور وتخلصها من آثام الذنوب المتراكمة، وكل المفاسد التى تصيب النفس بالعطب والفساد، والحج فى جميع مناسكه يعمق الشعور بالوحدة بين المسلمين جميعا، ففيه وحدة المشاعر ووحدة الهدف ووحدة الصف والعمل، ووحدة القول؛ فلا إقليمية ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة؛ فالجميع يؤدون أعمالا واحدة ويؤمنون برب واحد ويتجهون إلى قبلة واحدة، ويطوفون حول بيت واحد، ويلبون تلبية واحدة ويقرءون كتابا واحدا فتتاح لهم الفرصة لأن يدرسوا مشكلات أوطانهم وحال إخوانهم المسلمين فى كل مكان فى العالم.

❖❖❖

كل مظاهر الألفة والحب والتفاهم والصدق والأخوة الفاضلة تجتمع وتتضافر وتتشابك فى هذا المكان الكريم الذى جعله الله - سبحانه - قبلة المسلمين جميعا، فكما جعله الله رحلة روحية تصفى النفس من أدرانهاوتغسلها من ذنوبها وآثامها فهو أيضا موطن للعبادة واليقين والالتفاف حول شعار واحد هو الإسلام، وقوة نورانية هى العقيدة ، هذا غير ما يطبعه فى نفوس المسلمين من آثار الوحدة والشعور بالقوة والتخلق بأخلاق الانتماء التى هى غاية الإسلام ومطلبه الأسمى، والمسلمون مطالبون بالحفاظ على تلك المزايا ووضعها موضع الاعتبار والتقدير والحرص على ذلك بكل ما أوتوا من جهد وقوة.

كيف يتيسر الإخلاص؟

للقارئ / محمد عباس محمد عرابى - باحث اجتماعى:

اعلم أخى المسلم أن العمل بغير نية عناء وأن النية بغير إخلاص رياء وأن الإخلاص من غير صدق وتحقيق هباء، والناس هلكى إلا العاملون، والعاملون هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم، ويعرف لنا صاحب كتاب «الهدية السعدية» الإخلاص بقوله: والإخلاص أن تكون سكنات العبد وحركاته لله - تعالى - خالصة لا يريد بها إلا وجهه الكريم، وهذا لا يتصور إلا من محب لله مستغرق الهم بالآخرة، بحيث لم يبق لحب الدنيا فى قلبه قرار، حتى لا يشتهى الطعام - كمثال - لأنه طعام؛ بل لأنه يقويه على عبادة الله، ويتمنى أن لو كفى نفسه شر الجوع، حتى لا يحتاج إلى الأكل، فلا يبقى فى قلبه حظ من الفضول الزائدة على الضرورة ، ويكون قدر الضرورة مطلوبا عنده؛ لأنه ضرورة دينه، فلا يكون له همٌّ إلا الله، وعلاج الإخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة، بحيث يغلب ذلك على القلب، فحين ذاك يتيسر الإخلاص.

❖❖❖

كسر حظوظ النفس يترتب عليه ترك كل المتع والملذات، وهجر الدنيا بأعراضها الزائلة وأمتعتها الفانية ولغوها الفاسد والتفرغ للإقبال على العبادة ومعرفة الله - سبحانه - معرفة تامة لا يداخلها ريب أو يخالجها شك بل يغلب عليها اليقين الآمن، والإيمان الكامل وعندئذ تصبح الدنيا فى نظر العبد هباء وسرابا والآخرة هى المثوى والمآب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تضامن المسلمين عند الجهاد

للقارئ/ محمد السيد محمود ـ طالب بالأزهر الشريف ـ القليوبية ـ بنها ـ قرية الشموت.

عن زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا»**، وهنا يحض النبى ﷺ أمة المسلمين على التكافل والتساند إذا ما دعا داعى الجهاد فى سبيل الله، فيجعل لمن يشجع الغازى ويهىء له الأسباب والوسائل ببذل المال أو إعطاء السلاح والعتاد، مثل أجر الغازى؛ وكذلك من قام على أولاد المجاهدين وأهلهم وتعهد بيوتهم بالرعاية والمحافظة والنفقة ولوازمها حتى ينتهى القتال فله مثل أجر المجاهدين، ولا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئا، وهكذا تصبح الأمة عند الخطر كتلة واحدة مترابطة، يعمل كل فرد منها وسعه وطاقته فى الأمر الذى يجيده وهو يعتقد أنه له أجر الجندى فى الميدان وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

❖❖❖

الإسلام دائما يحث المسلمين على التضامن والتكاتف والتحالف فى كل أمورهم، فالرسول ﷺ يقول: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا»، وهذا يشمل جميع الأمور والمواقف، فما بالك إذا دعت الحاجة إلى حمل السلاح والدفاع عن الأرض والعرض؟ فشريعة المسلمين جاءت لتحفظ للمسلم حقه كاملا غير منقوص دون إجحاف بحق الآخرين، لأنه لا يقبل الاعتداء أو التسلط بل يريد الحق والعدل والكرامة فى كل ما ينشده ويبتغيه.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ـ ذو القعدة ١٤٢٢هـ (٣)

السؤال : فى هذا المؤتمر يلتقى رجال العلم، ورجال الإصلاح، ورجال السياسة فما أجدرهم أن يذكروا أمتهم أمة الإسلام وأن يذكروا أن ربهم واحد أحد، وأن قبلتهم واحدة وهى الكعبة.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفون :** ....

رقم البطاقة : .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٢هـ حتى شعبان ١٤٢٣هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف
أهلاً

الاسم : إبراهيم محمد عبدالحى
الهواية : الاطلاع الدينى ـ قراءة القرآن
العنوان : ٨ ش السنارى من ترعة الجبل ـ المطرية

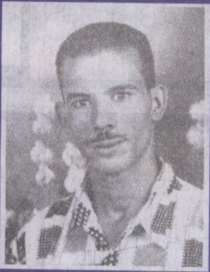

الاسم : كامل خيرى عبدالعزيز
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : روس الفرخ الجرايدة ـ بيلا ـ كفر الشيخ.

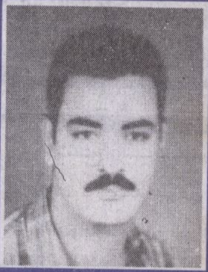

الاسم : محمد أحمد بدير نجم
الهواية : القراءة ـ المراسلة
العنوان : كفر الشيخ ـ بريد إبشان

الاسم : عصام مبروك رمضان حامد
الهواية : القرآن الكريم ـ الخطابة
العنوان : قرية البرنوجى ـ دمنهور ـ البحيرة

الاسم : السيد عبدالهادى محمد عيد
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : بطرة ـ طلخا ـ محافظة الدقهلية

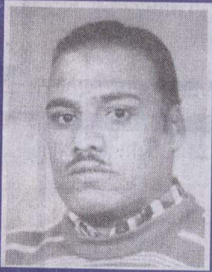

الاسم : صلاح أحمد سرور أبو سحلى
الهواية : القراءة ـ والاطلاع الثقافى
العنوان : شارع المجاهد ـ فرشوط ـ قنا

الاسم : رفاعى عبدالله محمود
الهواية : حل المسابقات الدينية والاطلاع الدينى
العنوان : قنا ـ نجع حمادى ـ هسو

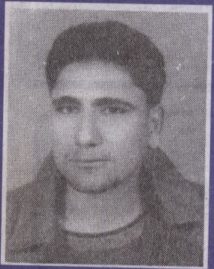

الاسم : هانى السيد بسيونى النمر
الهواية : كتابة الشعر الاطلاع الدينى ـ المراسلة
العنوان: قرية دمسنا ـ إيتاى البارود ـ البحيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : عماد محمد عرفات أحمد
الهواية : المراسلة ـ وقراءة الكتب الدينية
العنوان : الجديدة ـ المناسترلى ـ أبو كبير ـ شرقية

الاسم : محمد طلعت صالح عثمان
الهواية : ترتيل وتجويد القرآن الكريم
العنوان : بنى شعران ـ منفلوط ـ أسيوط

الاسم : هانى سيد أحمد فرغلى
الهواية : المراسلة والتعارف ـ والخط العربى
العنوان : أسيوط ـ درنكة ـ غرب البلد

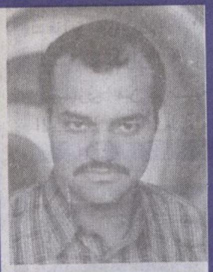

الاسم : سعد عبده عبده الرشيدى
الهواية : الثقافة الدينية والمسابقات
العنوان : مركز مطوبس ـ محافظة كفر الشيخ

الاسم : محمد صلاح محمد
الهواية: قراءة الكتب الدينية وحفظ القرآن
العنوان : أسيوط ـ أبنوب ـ شارع التحرير

الاسم : محمود السيد محمد عبيد
الهواية : قراءة القرآن وحفظه
العنوان : بنى هلال ـ المراغة ـ سوهاج

الاسم : أحمد عبدالسميع أحمد
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة
العنوان: أسيوط ـ ديروط ـ شارع المداكرة

الاسم : حماده عجور الجعفرى
الهواية : تلاوة وإعراب القرآن الكريم
العنوان : سوهاج ـ دار السلام

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ **كلمة التحرير**		١
□ **حديث الشهر**	بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق	٢
● صبرا آل فلسطين (شعر)	نوال مهنى	٤
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٥
● تفسير سورة الجمعة	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (حذف الألف)	أ. د. عبدالعظيم المطعنى	١٠
● هل التفسير العلمى للقرآن حرام؟	أ. رجب البنا	١٦
● ما يقال عن التفسير الصوفى	أ. د. محمد رجب البيومى	٢١
□ **دراسات فى السنة المطهرة**		٢٥
● أثر رواية الحديث فى رواية العلوم الأخرى	أ. د. أحمد عمر هاشم	٢٦
● حياة الرسول ﷺ مع أهل بيته	سعيد عبدالعظيم السيد	٣٠
□ **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾**		٣٣
● الحج	أ. د. عبدالله شحاته	٣٤
● رفقا بأنفسكم ياضيوف الرحمن	أ. د. محمد المسير	٣٨
● غايات الحج فى الإسلام	محمد عبدالسميع شبانة	٤٢
● من جوامع الكلم «لبيك اللهم لبيك»	رجب عبدالمنصف	٤٥
□ **الحضارة والعلوم**		٤٧
● الصلاة فى المنظور الطبى الحديث	أ. د. كارم السيد غنيم	٤٨
● الحضارة بين الازدهار والانهيار	أ. د. عبدالحكم عبداللطيف الصعيدى	٥٣
● سلامة البدن من منظور إسلامى	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٥٨
● مع المتنبى فى شعر الغزل (١)	أ. د. طه مصطفى أبو كريشة	٦١
● رثاء علماء الإسلام فى شعر حافظ وشوقى	أ. د. محمد مصطفى سلام	٦٤
● وداع مسجد (شعر)	محمد التهامى	٦٨
● شبهات وإجابات حول القرآن الكريم (تأليف د. محمد عمارة)	عرض وتحليل: كمال عبدالوهاب	٦٩
● الكامل فى التاريخ لابن الأثير	د. محمد عبدالمنعم خفاجى	٧٥
● مفهوم الفكر السياسى الإسلامى وإسهاماته فى الحضارة الإنسانية	متابعة: محسن عبدالفتاح	٧٨
● الاستشهاد وواقع الأمة	خضرة رشاد	٨٣
● وراء الأخبار	منير بيومى	٨٦
□ **الدعوة والدعاة**		٩٣
● علاج الإسلام للمشكلات الاقتصادية	أ. د. سعاد إبراهيم صالح	٩٤
● الدين المعاملة	الشيخ فكرى حسن إسماعيل	١٠١
● فى خلق الإبل آيات من القدرة والإحكام والإبداع	د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	١٠٤
● مآل الحياة بين العلم والقرآن الكريم	د. حسنى حمدان	١٠٨
● ما أقسى ظلم الرحماء	المستشار حسن حسن منصور	١١٤
● الحج والعمرة		١١٧
● نتيجة مسابقة الحج والعمرة		١٣٣
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٤
□ **مع القـراء**	يحرره حسين السكرى	١٤٠
□ **بريد التعارف**		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يـزود المكتبة الإسلاميـة والقارىء المسلـم فى جميع أنحـاء العالـم الإسلامـى بأمـهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle